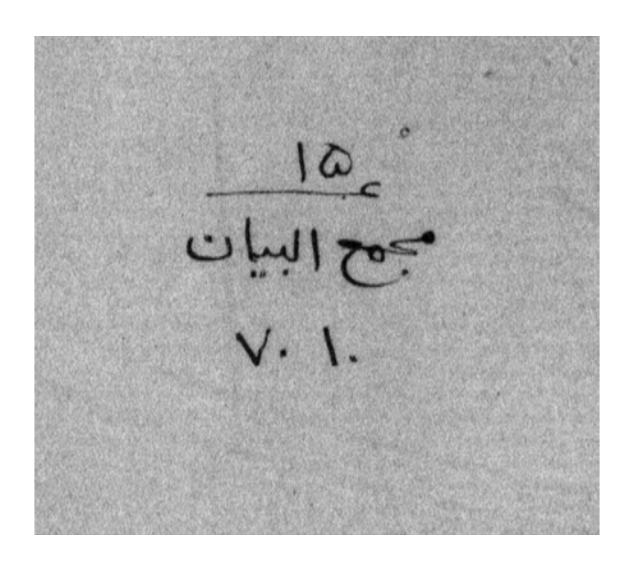
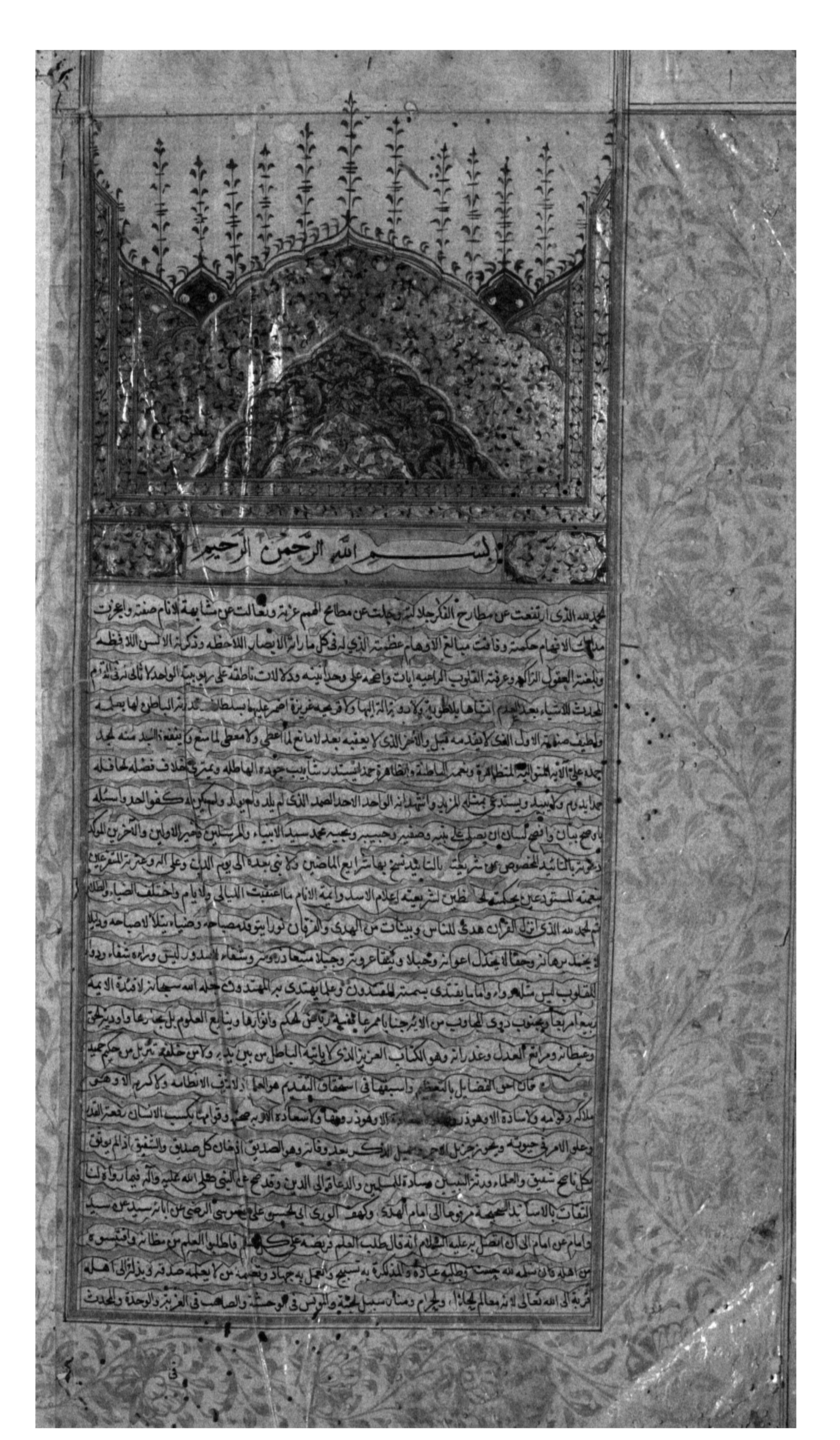

ع ١٥
مجمع البيان
V. 1.



تفسیر
مجمع البیان
22. DEC. 04



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارتفعت عن مطارح الفكر جلالته وجلت عن مطامح الهمم عزته وتعالت عن مشابهة الانام صفته واعترفت
بمدارك الافهام حكمته وفاتت مبالغ الاوهام عظمته الذي له في كل ما راته الابصار اللاحظة وذكرته الالسن اللافظة
وبلغته العقول الزاكية وعرفته القلوب الراعية ايات واضحة على وحدانيته ودلالات ناطقة على ربوبيته الواحد لا ثاني له في القدم
المحدث للاشياء بعد العدم انشاها بلا لطوية ولا ادوات آلة اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها بسلطان قدرته الباهر طوع لها بعلمه
ولطيف صنعته الاول الذي لا يتقدمه قبل والآخر الذي لا يعقبه بعد لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولا ينفع ذا الجد منه الجد
احمده على الائه المتوالية المتظاهرة ونعمه الباطنة والظاهرة حمدا يستدر شآبيب جوده الهاطلة ويمتري اخلاف فضله الحافلة
حمدا يدوم ولا يبيد ويستدعي بمثله المزيد واشهد انه الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واساله
باوضح بيان وافصح لسان ان يصلي على نبيه وصفيه وحبيبه ونجيه محمد سيد الانبياء والمرسلين وخير الاولين والآخرين المؤكد
دعوته بالتاييد المخصوص من شريعته بالتابيد نسخ بها شرايع الماضين ولا نبي بعده الى يوم الدين وعلى آله وعترته المستودعين
بحكمته الحافظين لشريعته اعلام الاسلام وائمة الانام ما اعقبت الليالي والايام واختلف الضياء والظلام
ثم الحمد لله الذي انزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان نورا يتوقد مصباحه وضياء بينا لا اصباحه ودليلا
لا يخمد برهانه وحقا لا يخذل اعوانه وحبلا وثيقا عروته وجبلا منيعا ذروته وشفاء للصدور ليس وراءه شفاء ودواء
للقلوب ليس بعده دواء وعلما يقتدى بسمته المقتدون وعلما يهتدي به المهتدون جعله الله سبحانه لامة الايمة
ربيعا مربعا وينبوع ذوي المحاوب من الاثر جنابا ممرعا مجمعا رياض الحكم وانوارها وينابيع العلوم بل بحورها واودية الحق
وغيطانه ومراتع العدل وغدرانه وهو الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
[...] فان احق الفضائل بالتعظيم واسبقها في استحقاق التقديم هو العلم اذ لا شرف الا نباهه ولا كرم الا وهو
ملاكه وقوامه ولا سيادة الا وهو ذروتها ولا سعادة الا به صحتها وقوامها يكتسب الانسان رفعة القدر
وعلو الامر في حياته ويحوز جزيل الاجر وجميل الذكر بعد وفاته وهو الصديق اذ خان كل صديق والشفيق اذ لم يوثق
بكل ناصح شفيق والعلماء ورثة النبيين وسادة للمسلمين والدعاة الى الدين وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله فيما رواه لنا
الثقات بالاسانيد الصحيحة مرفوعا الى امام الهدى وكهف الورى ابي الحسن علي بن موسى الرضي عن ابائه سيد عن سيد
وامام عن امام الى ان اتصل به عليه السلام انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه
من اهله فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله الى اهله
قربة الى الله تعالى لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل الجنة والمونس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث

في

فى الخلوة والدليل على السراء والضراء وسلاح على الاعداء والدين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم فى الخير قادة تقتبس
اثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى ارائهم وترغب الملائكة فى خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفى صلوتها وتبارك عليهم يستغفر لهم
كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه ان العلم حيوة القلوب من الجهل ونور الابصار من الظلمة وقوة
الابدان من الضعف يبلغ العبد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات العلى فى الاولى والاخرة الذكر فيه يعدل بالصيام
ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء
ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظه وفى امثال هذا من الاخبار كثرة لا اطول بذكرها ثم ان اشرف العلوم واسناها
وابهرها واجلها وافضلها وانفعها واكملها علم القران فانه جميع العلوم اصل منه يتفرع افانينها والعماد عليه يبنى قوانينها وقد قال
امير المؤمنين وسيد الوصيين على بن ابى طالب عليه السلم القران ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجايبه ولا تنقضى غرايبه وقد
روى عن عبد الله بن مسعود انه قال اذا اردتم العلم فاثيروا القران فان فيه علم الاولين والاخرين وعن سعيد بن قتادة
فى قوله عز وجل ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا قال هو القران وعن رجاء بن حيوة قال كنا انا وابى عند معاذ بن جبل
فقال هذا من حيوة فقال هذا ابنى رجا فقال معاذ هل علمته القران قال لا قال فعلمه القران فانى سمعت رسول الله صلعم
يقول ما من رجل علم ولده القران الا توج ابواه يوم القيمة بتاج الملك وكسيا حلتين لم ير الناس مثلهما ثم ضرب بيده على كتفى
وقال يا بنى ان استطعت ان تكسو ابويك يوم القيمة حلتين فافعل وروى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله قال من قال
فى القران بغير علم فليتبوء مقعده من النار وصح عن النبى صلى الله عليه وآله من رواية العام والخاص انه قال انى تارك
فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وانما حذفت اسانيد هذه
الاحاديث ايثارا للتخفيف ولاشتهارها عند اصحاب الاحاديث وقد خاض العلماء قديما وحديثا فى علم تفسير القران
واجتهدوا فى ابراز مكنونه واظهار مصونه والفوا فيه كتبا جمة غاصوا فى كثير منها الى اعماق لججه ودققوا وشققوا الشعر فى
ايضاح حججه وحققوا فى تفتيح ابوابه وتغلغل شعابه الا ان اصحابنا رضى الله عنهم لم يدونوا فى ذلك غير مختصرات نقلوا
فيها ما وصل اليهم فى ذلك من الاخبار ولم يعنوا ببسط المعانى فيه وكشف الاسرار الا ما جمعه الشيخ الاجل السعيد
ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسى قدس الله روحه من كتاب التبيان فانه الكتاب الذى يقتبس منه ضياء الحق ويلوح
منه رواء الصدق قد تضمن من المعانى الاسرار البديعة واحتضن من الالفاظ اللغة الوسيعة ولم يقنع بتدوينها
دون تبيينها ولا بتنميقها دون تحقيقها وهو القدوة استضئ بانواره واطاء مواقع اثاره غير انه خلط فى اشياء مما
ذكره فى الاعراب والنحو الغث بالسمين والخاثر بالزباد ولم يبين الصلاح مما ذكره والفساد وادى الالفاظ فى
مواضع من متضمناته قاصرة عن المراد واخل بحسن الترتيب وجودة التهذيب فلم يقع ذلك من القلوب السليمة
الموقع المرضى ولم يعل من الخواطر الكريمة المكان العلى وقد كنت فى عهد ريعان الشباب وحداثة السن وريان العيش
ونضارة الغصن كثير النزاع قلق التشوق شديد التشوق الى جمع كتاب فى التفسير ينتظم اسرار النحو اللطيفة ولمع اللغة
الشريفة ويحتوى من ادلة القراآت من متوجهاتها مع بيان حججها الواردة من جميع جهاتها ويجمع جوامع البيان فى المعانى
المستنبطة معادنها المستخرجة كوامنها الى غير ذلك من علومه الجمة مطلعة من الفلق والاكمة فيعترض لذلك عوائق
الزمان وعوائق الحدثان وواردات اليوم ونوائب القدر المحتوم وهلم جرا الى الان وقد ذرفت سنى على الستين
واشتعل الراس شيبا وامتلات العيبة عيبا فحدانى على تصميم هذه العزيمة ما رايت من عناية مولانا الامير السيد العالم
ولى النعم جلال الدين ركن الاسلام فخر الملوك والسلاطين سيد نقباء الشرف تاج امراء السادة فخر آل رسول الله
ابى منصور محمد بن يحيى بن هبة الله الحسينى ادام الله علاه وكبت عداه بهذا العلم وصدق رغبته فى معرفة هذا الفن
وقصر همه على تحصيل حقايقه والاحتواء على جلايله ودقايقه والله عز اسمه المسئول فى ان يحرس الاسلام والمسلمين

برفيع حضرته ويفيض على الفضل والفضلاء سجال سيادته ويمد على العلم والعلماء امداد سعادته ويبقى اقباله في دولته سماء الدنيا
لا يرتقى مضانها ورفعة سامية السماء لا يستنزل جنباتها يوفي اماله في ظلال مجد مجلول ظله مطلول حلله وجلال فضل من مرور
عليه خلله مضروب عليه كلمته ويديم جماله في غبطة رفيعة العلى وبسطة مربعة الظلال حتى يحوز من المنى غاياتها متلقيا بيمينه
راياتها ويفوز بالامال غير مدافع يتلوا عليه سعده اياتها وتظل شمس المجد في ساحاته تجلوا عليه جرهابا ناتها فكل غاية في المجد
ادنى درجات قدره وكل نهاية في السودد دون طبقات فخره فاوجبت على نفسي اجابته الى مطلوبه واسعافه بمحبوبه واستخرت
الله تعالى ثم قصرت وهمي على ا... تناء هذه الذخيرة الخطيرة والكتاب هذه الفضيلة النبيلة وشمرت عن ساق الجد وبلغت
غاية الجهد والكد واسهرت الناظر واتعبت الخاطر واطلت التفكير واحضرت التفاسير واستمددت من الله سبحانه التوفيق
والتيسير وابتدأت بتاليف كتاب هو في غاية التلخيص والتهذيب وحسن النظم والترتيب بجميع انواع هذه العلوم و
فنونه ويحوي نصوصه وعيونه قراآته واعرابه ولغاته وغوامضه ومشكلاته ومعانيه وجهاته ونزوله واخباره و
قصصه واثاره وحدوده واحكامه وحلاله وحرامه والكلام على مطاعن المبطلين فيه وذكر ما ينفرد به اصحابنا رضي الله عنهم
من الاستدلال بمواضع كثيرة منه على صحة ما يعتقدونه ... ع والمعقول والمسموع على وجه الاعتدال والاختصار
ولست عن م...
فوق الايجاز ودون الاكثار فان الخواطر في الزمان لا تحتمل ا... وتضعف عن الاجراء في الجلباب الخطيرة اذ لم يبق من
الذي له في كل ما...
العلماء الا الاسماء ومن العلوم الا الذماء وقدمت في مطلع كل ... ومدنيها ثم ذكر الاختلاف في عدد اياتها ثم ذكر فضل
تلاوتها ثم اقدم في كل اية الاختلاف في القراءة ثم ذكر العلل والاحتجاجات ثم ذكر العربية واللغات ثم ذكر الاعراب والمشكلات
ثم ذكر الاسباب والنزولات ثم ذكر المعاني والاحكام والتاويلات والقصص والجهات ثم ذكر انتظام الايات على اني قد جمعت
في عربيته كل غرة لائحة وفي اعرابه كل حجة واضحة وفي معانيه كل قول متين وفي مشكلاته كل برهان مبين فهو بحمد الله للاديب
عمدة وللنحوي عدة وللمقرئ بصيرة وللناسك ذخيرة وللمتكلم حجة وللمحدث محجة وللفقيه دلالة وللواعظ آلة وسميته
كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن وارجو ان شاء الله تعالى ان يكون كتابا اكثر الله به عبر الفوائد متواصف الشمالات
متناصف الصفات سيارا في ... ادر والاغوار طيارا في ... اق والاقطار مهذب الترتيب مذهب التهذيب احكام الشريعة
بمعانيه منوطة واعا... تيقة بمبانيه مربوطة وبحول الله اعتصم وبقوته وعونه افتتح واختتم واياه اسال الهداية التي هي اقوم
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وقبل ان نشرع في تفسير السور والايات فنحن نصدر الكتاب بذكر مقدمات لا بد
من معرفتها لمن اراد الخوض في علومها يجمعها فنون سبعة الفن الاول في اعداد آي القرآن والفايدة في معرفتها اعلم ان عدد اهل
الكوفة اصح الاعداد واعلاها اسنادا لانه ماخوذ عن امير المومنين علي بن ابي طالب ع ويعضده الرواية الواردة عن النبي صلى الله
عليه واله انه قال فاتحة الكتاب سبع ايات احديهن بسم الله الرحمن الرحيم وعدد اهل المدينة منسوب الى ابي جعفر يزيد بن القعقاع
القاري وشيبة بن نصاح وهما المدني الاول والى اسمعيل بن جعفر وهو المدني الاخير وقيل الاول هو الحسن بن علي بن ابي طالب ع
وعبد الله بن عمر والمدني الاخير ابو جعفر وشيبة واسمعيل والاول اشهر وعدد اهل البصرة منسوب الى عاصم بن ابي الصباح الجحدري
وايوب بن متوكل لا يختلفان الا في اية واحدة في ص قوله فالحق والحق اقول عدها الجحدري وتركها ايوب وعدد اهل مكة منسوب
الى مجاهد بن جبير والى اسمعيل المكي وقيل لا ينسب عددهم الى احد وجد في مصاحفهم على راس كل اية ثلث نقط وعدد اهل الشام
منسوب الى عبد الله بن عامر والفايدة في اي القرآن ان القاري اذا عدها باصابعه كان اكثر ثوابا لانه قد شغل يده بالقرآن مع
قلبه ولسانه وبالحري ان تشهد له يوم القيمة فانها مسئولة ولان ذلك اقرب الى التحفظ فان القاري لا يامن السهو وقد روي عن عبد الله
بن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله انه قال تعاهدوا القرآن فانه وحشي وقال صلى الله عليه واله لبعض النساء اعقدن بالانامل
فانهن مسئولات ومستنطقات قال حمزة بن حبيب وهو احد القراء السبعة العدد مسامير القرآن الفن الثاني في ذكر اسامي القراء
المشهورين في الامصار ورواتهم اما المدني فابو جعفر يزيد بن القعقاع وليس من السبعة ذكر انه قرا على عبد الله بن عياش مولاه

عبدالله بن عياش بن ربيعة المخزومي وهما قرآ على أبي بن كعب وقرا ابي على النبي صلى الله عليه وآله وله رواية واحدة ونافع بن
وقرا على ابي جعفر ومنه يتعلم القرآن وعلى شيبة بن نصاح وعلى عبد الرحمن بن هرمز الاعرج وقرا على ابن عباس وله ثلث رواية
ورش وهو عثمن بن سعيد ورواية قالون عيسى بن مينا ورواية اسمعيل بن جعفر واما المكي فهو عبدالله بن كثير لا غير وقرا
على مجاهد وعلى ابن عباس وله ثلث روايات رواية البزي ورواية ابن فليح ورواية ابي الحسين القواس واذا اجتمع اهل
مكة والمدينة قيل حجازي واما الكوفي فاولهم عاصم بن ابي النجود بهدله وله روايتان رواية حفص بن سليمن البزار ورواية
ابي بكر بن عياش ولابي بكر بن عياش ثلث روايات ابي يوسف الاعشى وابي صالح البرجمي ويحيى بن آدم ولحفص اربع روايات
رواية ابي شعيب القواس وهبيرة التمار وعبيد بن الصباح وعمرو الصباح ثم حمزة بن حبيب الزيات وله سبع روايات رواية العجلي
عبدالله بن صالح ورواية رجا بن عيسى ورواية حماد بن احمد ورواية خلاد بن خالد ورواية ابي عمر والدواعي ورواية محمد بن
سعدان النحوي ورواية خلف بن هشام ثم ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي وله ست روايات ورواية قتيبة بن مهران ورواية
نصير بن يوسف النحوي ورواية ابي الحرث ورواية ابي حمدون الزاهد ورواية حمدون بن ميمون الزجاج ورواية ابي عمر والدوري
ثم خلف بن هشام البزاز وليس في السبعة وله اختيار فاما [illegible] قرا على عبد الرحمن بن ابي سلمى وهو قرا على علي بن
ابي طالب عليه السلم وقرا ايضا على زر بن حبيش [illegible] ابن مسعود واما حمزة فقرا على جعفر بن محمد الصادق عليه
وقرا ايضا على الاعمش سليمن بن مهران وقرا الاعمش على يحيى بن وثاب وهو قرا على علقمة ومسروق والاسود بن يزيد وقرا
على عبدالله بن مسعود وقرا حمزة على حمران بن اعين ايضا وهو قرا على ابي الاسود الدؤلي وهو قرا على علي بن ابي طالب عليه السلم
واما الكسائي فقرا على حمزة ولقي من مشايخ حمزة بن ابي ليلى وقرا عليه وعلى ابان بن تغلب وعيسى بن عمر وغيرهم واما البصري فابو عمرو
بن العلا وله ثلث روايات شجاع بن ابي نصير ورواية العباس الفضل ورواية اليزيدي يحيى بن المبارك ولليزيدي ست روايات
رواية ابي حمدون الزاهد وابي عمرو الدوري واوقية وابي نعيم غلام سجادة وابي ايوب الخياط وابي شعيب السوسي ومن البصرة
يعقوب بن ابي اسحق الحضرمي وابو حاتم سهل بن محمد السجستاني وليسا من السبعة فاما يعقوب فله ثلث روايات رواية روح و
رويس فاذا اجتمع اهل الكوفة والبصرة قيل عراقي واما الشامي فهو عبدالله بن عامر اليحصبي لا غير وقرا على مغيرة بن ابي شهاب
المخزومي وقرا المغيرة على عثمن بن عفان وله روايتان رواية ابي ذكوان ورواية هشام بن عمار قالوا وانما اجتمع الناس على قراءة
هولاء واقتدوا بهم فيها لسببين احدهما انهم تجردوا القراءة القرآن واشتدت بذلك عنايتهم مع كثرة علمهم ومن كان قبلهم وفي ازمنتهم
ممن نسب اليه القراءة من العلماء وعدت قرائتهم في الشواذ لم يتجردوا لذلك تجردهم وكان الغالب على ذلك الفقه او الحديث
او غير ذلك من العلوم والاخر ان قرائتهم وجدت مسندة لفظا او سماعا حرفا حرفا من اول القرآن الى آخره مع ما عرف من
فضائلهم وكثرة علمهم بوجوه القرآن فاذ قد تبينت ذلك فاعلم ان الظاهر من مذهب الامامية انهم اجمعوا على جواز القراءة
بما يتداوله القراء بينهم من القرآن الا انهم اختاروا القراءة بما جاز بين القراء وكرهوا تجريد قراءة مفردة والشايع في اخبارهم ان القرآن
نزل بحرف واحد وما روته العامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف اختلف
في تأويله فاجرى قوم لفظا له حرف على ظاهره ثم حملوه على وجهين احدهما ان المراد سبع لغات مما لا يغير حكما في تحليل
ولا تحريم مثل هلم واقبل وتعال وكانوا مخيرين في مبتداء الاسلام ان يقرءوا بما شاؤا منها ثم اجمعوا على احدها واجماعهم حجة
فصار ما اجمعوا عليه مانعا مما اعرضوا عنه والاخر ان المراد سبعة اوجه من القرآت وذكر ان الاختلاف في القراءة على سبعة اوجه
احدها اختلاف اعراب الكلمة مما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو قوله فيضاعفه بالرفع والنصب
والثاني الاختلاف في الاعراب مما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها نحو قوله اذ تلقونه والثالث الاختلاف في حروف الكلمة
دون اعرابها مما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو قوله كيف ننشرها وننشزها بالزاي والراي والرابع الاختلاف في الكلمة
مما يغير صورتها ولا يغير معناها نحو قوله ان كانت الا صيحة والا زقية والخامس الاختلاف في الكلمة مما يزيل صورتها ومعناها

نحو طلح منضود وطلع والسادس الاختلاف بالتقديم والتاخير نحو قوله وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت والسابع
الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله وما عملته ايديهم قال الشيخ ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه هذا الوجه اصلح لما روى عنهم
عليهم السلم من جواز القرات فيه وحمل جماعة من العلماء الاحرف على المعاني والاحكام التي تنتظمها القران دون الالفاظ واختلفت
اقوالهم فيها فمنهم من قال وعد ووعيد وامر ونهي وجدل وقصص ومثل وروى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله انه
قال نزل القران على سبعة احرف زجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال وروى ابو قلابة عن النبي صلى الله عليه واله
انزل القرآن على سبعة احرف امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل فقال بعضهم ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ومجمل
ومفصل وتاويل لا يعلمه الا الله عز وجل

الفن الثالث في ذكر التفسير والتاويل والمعنى

وتحرير جمله مرجوة اليها ينساق اكثر الكلام
فيما ياتي من الكتاب التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل والتاويل رد احدى المحتملين الى ما يطابق الظاهر والفسر البيان وقال
ابو العباس المبرد التفسير والتاويل والمعنى واحد وقيل الفسر كشف المغطى والتاويل انتهاء الشيء ومصيره وما يؤول اليه امره والمعنى
ماخوذ من قولهم عنيت فلانا اي قصدته فكان المراد بقولهم عني به كذا قصد بالكلام كذا وقيل هو من قولهم عنيت بهذا الامر
واعلم ان الخبر قد صح عن النبي صلى الله عليه واله وعن الائمة [illegible] ان تفسير القران لا يجوز الا بالاثر الصحيح والنص الصريح
وروت العامة عن النبي صلى الله عليه واله ان الخبر قد [illegible] فسر القران برايه فاصاب الحق فقد اخطا قالوا وكره
جماعة من التابعين القول في القران بالراي كسعيد بن المسيب و[illegible] السلماني ونافع وسالم بن عبد الله وغيرهم والقول في
ذلك ان الله سبحانه ندب الى الاستنباط واوضح السبيل اليه ومدح اقواما عليه فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وذم اخرين
على ترك تدبره والاضراب عن التفكر فيه فقال افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها وذكر ان القران انزل بلسان
العرب فقال انا جعلناه قرانا عربيا وقال النبي صلى الله عليه واله اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فاقبلوه
وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط فبين ان الكتاب حجة ومعروض عليه وكيف يمكن العرض عليه وهو غير مفهوم المعنى فهذا
وامثاله يدل على ان الخبر متروك الظاهر فيكون معناه ان صح ان من حمل القران على رايه ولم يعمل بشواهد الفاظه فاصاب الحق
فقد اخطا الدليل وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وروي عن ابن
عباس انه قسم وجوه التفسير على اربعة اقسام تفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير تعرفه العرب بكلامها وتفسير يعلمه العلماء
وتفسير لا يعلمه الا الله عز وجل فاما الذي لا يعذر احد بجهالته فهو ما يلزم الكافة من الشرائع التي في القران وجمل دلائل التوحيد واما
الذي تعرفه العرب بلسانها فهو حقائق اللغة وموضع كلامهم واما الذي يعلمه العلماء فهو تاويل المتشابه وفروع الاحكام واما
الذي لا يعلمه الا الله فهو ما يجري مجرى الغيوب وقيام الساعة واقول ان الاعراب اجل علوم القران فاليه يفتقر كل بيان وهو الذي
يفتح من الالفاظ الاغلاق ويستخرج من فحواها الاعلاق اذ الاغراض كامنة فيها فيكون المثير لها والباحث عنها والمشير اليها
وهو معيار الكلام الذي لا يبين نقصانه ورجحانه حتى يعرض عليه ومقياسه الذي لا يميز بين سقيمه ومستقيمه حتى يرجع
اليه وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال اعربوا القران والتمسوا غرائبه واذا كان ظاهر الكلام طبق المعناه فكل من عرف
العربية والاعراب عرف فحواه وعرف مراد الله به قطعا هذا اذا كان اللفظ غير محتاج الى بيان ولا يحتمل المعنيين او معان
وذلك مثل قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله والهكم اله واحد وقوله ولا يظلم ربك احدا واشباه ذلك
فاما اذا كان مجمل الا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله سبحانه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واتوا حقه يوم حصاده فانه
يحتاج فيه الى بيان النبي صلى الله عليه واله بوحي من الله سبحانه فيبين تفصيل اعيان الصلوات واعداد الركعات ومقادير
النصب في الزكوة وامثالها كثيرة والشروع في بيان ذلك من غير نص وتوقيف ممنوع منه ويمكن ان يكون الخبر الذي تقدم
محمولا عليه واما ما كان محتملا لامور كثيرة او لامرين ولا يجوز ان يكون الجميع مرادا بل قد دل الدليل على انه لا يجوز ان يكون المراد الا
وجها واحدا فهو من باب المتشابه لاشتباه المراد منه بما ليس بمراد فيحمل على الوجه الذي يوافق الدليل وجاز ان يقال انه

هو المراد وان كان اللفظ مشتركا بين معنيين او اكثر ويمكن ان يكون كل واحد من ذلك مرادا على التفصيل فلا ينبغي ان يقدم احد به فيقول ان مراد الله فيه بعض ما يحتمله اللفظ الا بقول نبي او امام معصوم ولا يقطع عليه ولا تقلدا احدا من
المفسرين فيه الا ان يكون التاويل مجمعا عليه فيجب اتباعه لانعقاد الاجماع عليه فهذه الجملة التي تخصها اصل يجب ان يرجع اليه ويعول
عليه ويعتبر به وجوه التفسير وما اختلف فيه وجوه العلماء من نزول القران والمعاني والاحكام **الفن الرابع** في ذكر اسامي القران و
معانيها القران معناه القراءة في الاصل وهو مصدر قرات اي تلوت وهو المروي عن ابن عباس وقيل هو مصدر قرات الشيء اي جمعت
بعضه الى بعض قال عمرو بن كلثوم ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون لم يقرأ جنينا اي لم تضم جنينها في رحمها وهو المروي عن قتادة و
انما سمي بالمصدر وهو في الحقيقة المفرد كما سمي المكتوب كتابا والمحسوب حسابا ومن اسمائه الكتاب ايضا وهو ماخوذ من الجمع ايضا يقال
كتبت السقاء اذا جمعته بالخرز ومن اسمائه الفرقان سمي بذلك لانه يفرق بين الحق والباطل بادلته الدالة على صحة الحق وبطلان
الباطل عن ابن عباس وقيل سمي بذلك لانه يؤدي الى النجاة والمخرج كقوله سبحانه ويجعل لكم فرقانا ومن اسمائه الذكر قال سبحانه
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وهو يحتمل امرين احدهما انه يريد انه ذكر من الله بعباده بالفرايض والاحكام والاخر انه شرف من آمن
به وصدق بما فيه كقوله سبحانه وانه لذكر لك ولقومك فهذه اربعة اسماء وقد شاع في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اعطيت مكان
التورية السبع الطوال ومكان الانجيل المثاني ومكان الزبور المايين وفضلت بالمفصل وفي رواية واثلة بن الاسقع واعطيت مكان
الانجيل المايين ومكان الزبور المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل
نافلة والسبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمايدة والاعراف والانعام والانفال مع التوبة لانهما تدعيان القرينتين ولذلك لم
يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وقيل ان السابعة سورة يونس والطوال جمع الطولى تانيث الاطول وانما سميت هذه السور
الطوال لانها اطول سور القران واما المثاني فهي السور التالية للسبع الطوال واولها سورة يونس وآخرها النحل وانما سميت مثاني
لانها ثنت الطوال اي تلتها فكان الطوال هي المبادي والمثاني لها ثواني وهو قول ابن عباس وانما سميت مثاني
لان الله سبحانه ثنى فيها الامثال والحدود والفرايض وقيل ان المثاني في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني آيات سورة الحمد
وهو المروي عن ايمتنا عليهم السلم وبه قال الحسن البصري واما المايون فهي كل سورة تكون نحوا من ماية او قريب ذلك او دونه وهي
سبع اولها سورة بني اسرائيل وآخرها المؤمنون وقيل ان المايين السبع الطوال والمثاني بعدها وهي التي تقصر عن المايين وتزيد
على المفصل وسميت مثاني لان المايين مبادٍ لها واما المفصل فما بعد الحواميم من قصار السور الى آخر القرآن سميت مفصلا لكثرة الفصول
بين سورها ببسم الله الرحمن الرحيم **الفن الخامس** في اشياء من علوم القرآن يحال في شرحها وبسط الكلام فيها على
المواضع المختصة بها والكتب المؤلفة فيها من ذلك العلم بكون القرآن معجزا خارقا للعادة والاستدلال به على صدق النبي صلى الله عليه وآله
والكلام في وجوه اعجازه وهل هو ما فيه من الفصاحة المفرطة او لما فيه من النظم المخصوص والاسلوب البديع او الصرفة وهو ان الله
تعالى صرف العرب عن معارضته وسلبهم العلم الذي به يتمكنون من مماثلته في نظمه وفصاحته فموضع ذلك اجمع كتب الاصول
وقد دونه مشايخ المتكلمين في كتبهم لا سيما السيد الاجل المرتضى علم الهدى ذو المجدين ابو القسم علي بن الحسين الموسوي
قدس سره في كتابه الموضح عن وجه اعجاز القرآن فانه فرع الكلام فيه هناك الى غاية ما يتفرع وبنهاه الى نهاية ما ينتهي فلا يشق
غباره غاية الابد اذا استولى فيه على الامد ومن ذلك الكلام في زيادة القران ونقصانه فانه لا يليق بالتفسير فاما الزيادة
فمجمع على بطلانه واما النقصان فيه فقد روى جماعة من اصحابنا وقوم من حشوية العامة ان في القران تغييرا او نقصانا
والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب
المسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع ان العلم بصحة نقل القران كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقايع العظام والكتب
المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت حدا لم تبلغه فيما ذكرناه لان
القرآن معجزة النبوة وماخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا
كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز ان يكون مغيرا او منقوصا مع العناية الصادقة والضبط

الشديد وقال ايضا قدس الله روحه ان العلم بتفصيل القرآن وابعاضه فى صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من
الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمازنى فان اهل العناية بهذا الشان يعلمون من تفصيلها ما يعلمونه من جملتها حتى لو ان مدخلا فى
كتاب سيبويه والمازنى بابا فى النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعلم انه ملحق وليس من اصل الكتاب وكذلك القول فى كتاب المازنى
ومعلوم ان العناية بنقل القرآن وضبطه اصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء وذكر ايضا ان القرآن كان
على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه
فى ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة فى حفظهم له وانه كان يعرض على النبى صلى الله عليه وآله ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة
مثل عبد الله بن مسعود وابى بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبى صلى الله عليه وآله عدة ختمات وكل ذلك يدل بادنى تامل انه كان
مجموعا مرتبا غير منثور ولا مبثوث وذكر ان من خالف فى ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف فى ذلك مضاف
الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع بصحته ومن ذلك الكلام فى النسخ والناسخ
والمنسوخ وحدودها واقسام النسخ وشرايطه والفصل بينه وبين البداء والتخصيص وهل يجوز نسخ العبادة قبل وقت فعلها وهل
يجوز نسخ القرآن بالسنة وما يعرف به الناسخ ناسخا والمنسوخ منسوخا فان ذلك اجمع وان كان من العلوم المتعلقة بالقرآن
فان موضعها الكتب المؤلفة فى اصول الفقه وسياتى منه ما يليق بالتفسير فى مظانه من الكتاب مستوفى ان شاء الله تعالى الفن السادس
فى ذكر بعض ما جاء من الاخبار المشهورة فى فضل القرآن واهله حماد عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وآله قال اهل القرآن
هم اهل الله وخاصته وعنه انه قال صلى الله عليه وآله افضل العبادة قراءة القرآن وعنه انه قال القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده
حماد بن مسلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حملة القرآن المخصوصون برحمة الله الملبسون كلام الله
المقربون الى الله من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله يرفع الله عن مستمع القرآن بلاء الدنيا ويدفع الله عن قارى
القرآن بلاء الآخرة يا حملة القرآن تحببوا الى الله بتوقير كتابه يزدكم حبا ويحببكم الى عباده وعن مكحول قال جاء ابوذر الى النبى
صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله انى اخاف ان اتعلم القرآن ولا اعمل به فقال لا يعذب الله قلبا اسكنه القرآن وعن عقبة بن
عامر الجهنى ان النبى صلى الله عليه وآله قال لو كان القرآن فى اهاب ما مسته النار وعن عطا بن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله حملة القرآن عرفاء اهل الجنة يوم القيمة وقال صلى الله عليه وآله لا ينبغى لحامل القرآن ان يرى ان احدا من اهل
الارض اغنى منه ولو ملك الدنيا برحبها وعن عيسى بن فايد قال حدثنى من سمع سعيد بن المسيب يقول قال صلى الله عليه
وآله ما من احد تعلم القرآن ثم نسيه الا لقى الله اجذم عبد الله بن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله قال اشراف امتى حملة القرآن
واصحاب الليل عبد الله بن مسعود عنه صلى الله عليه وآله قال ان هذا القرآن مادبة الله فتعلموا من مادبته ما استطعتم ان هذا
القرآن حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب
ولا تنقضى عجايبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله ياجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما انى لا اقول الم ذلك الف
عشر ولام عشر وميم عشر الحرث بن الاعور عن امير المؤمنين على عليه السلم قال فى حديث طويل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول انها ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل
ليس بالهزل الذى لا يزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة رد ولا تنقضى عجايبه هو الذى من تركه من جبار
قصمه الله ومن ابتغى الهدى بغيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم هو الذى من عمل به اجر ومن حكم به عدل
ومن دعا اليه دعى الى صراط مستقيم عاصم بن حمزة عن على عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرا القرآن حتى يستظهره
ويحفظه ادخله الله الجنة وشفعه فى عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت له النار عبد الله بن عمر عنه عليه السلم قال يقال لقارى
القرآن اقرا وارقه ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقراها وعنه انه قال عليه السلم من قرا القرآن فراى ان احدا
اعطى افضل مما اعطى فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله وعنه انه قال من قرا القرآن فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى

اليه

اليه ابو سعيد الخدری عنه عليه السلم قال حملة القرآن فی الدنيا عرفاء اهل الجنة يوم القيمة وقال امير المومنين عليه السلم من دخل فی
الاسلام طايعا وقرا القرآن ظاهرا فله فی كل سنة مايتا دينار فی بيت مال المسلمين ان منع فی الدنيا اخذها يوم القيمة وافيه احوج ما
يكون اليها وهذه الاخبار يسير من كثير وغيض من فيض ونزر من غمر اقتصرنا عليه ايثارا للاختصار الفن السابع فی ذكر ما يستحب
للقاری من تحسين اللفظ وتزيين الصوت بقراءة القرآن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلی الله عليه وآله زينوا القرآن
باصواتكم حذيفة اليمان قال قال رسول الله صلی الله عليه وآله اقرؤا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق
واهل الكتابين وسيجیء قوم من بعدی يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتوحة
قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شانهم علقمة بن قيس قال كنت حسن بالقرآن وكان عبد الله بن مسعود يرسل الی فاقرا عليه
فاذا فرغت من قراتی قال زدنا من هذا فداك ابی وامی فانی سمعت رسول الله صلی الله عليه وآله يقول حسن الصوت
زينة للقرآن انس بن مالك عن النبی صلی الله عليه وآله قال لكل شیء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن عبد الرحمن السايب
قال قدم سعد بن ابی وقاص فاتيته مسلما عليه فقال مرحبا يا ابن اخی بلغنی انك حسن الصوت بالقرآن قلت نعم والحمد لله
قال فانی سمعت رسول الله صلی الله عليه وآله يقول ان القرآن نزل بالحزن فاذا قراتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا
به فمن لم يتغن به فليس منا وتاول بعضهم تغنوا به بمعنی استغنوا به واكثر العلماء علی انه تزيين الصوت وتحزينه وههنا
سياق الكلام فی التفسير والله سبحانه ولی التسهيل والتيسير وعليه التكلان فی كل الامور وهو حسبنا واليه المصير
بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة الكتاب مكية عن ابن عباس وقتادة ومدنية عن مجاهد وقيل انزلت مرتين مرة بالمدينة
واساميها فاتحة الكتاب سميت بذلك لافتتاح المصاحف بكتابتها ولوجوب قراءتها فی الصلوة وهی فاتحة لما يتلوها من
من سور القرآن فی الكتاب والقراءة الحمد سميت بذلك لان فيها ذكر الحمد ام الكتاب سميت بذلك لانها متقدمة علی ساير
سور القرآن والعرب تسمی كل جامع امر او متقدم لامر اذا كانت له توابع تتبعه اما فيقولون ام الراس للجلدة التی تجمع الدماغ
وام القری لان الارض دحيت من تحت مكة فصارت لجميعها اما وقيل لانها اشرف البلدان فهی مقدمة علی سايرها وقيل
سميت بذلك لانها اصل القرآن والام هی الاصل وانما صارت اهل القرآن لان الله تعالی اودعها مجموع ما فی السور
ولان فيها اثبات الربوبية والعبودية وهذا هو المقصود السبع سميت بذلك لانها سبع ايات لا خلاف فی جملتها المثانی
سميت بذلك لانها تثنی بقراءتها فی صلوة فرض ونفل ولانها نزلت مرتين هذه اسامیها المشهورة وقد ذكر فی اسمائها الوافية
لانها لا تنتصف فی الصلوة والكافية لانها تكفی عما سواها ولا يكفی ما سواها عنها ويويد ذلك رواية عبادة بن الصامت عن
النبی صلی الله عليه وآله ام القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا عنها والاساس لما روی عن ابن عباس ان لكل شیء اساسا
وساق الحديث الی ان قال واساس القرآن الفاتحة واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم والشفا لما روی عن
النبی صلی الله عليه وآله فاتحة شفاء من كل داء والصلوة لما روی عن النبی صلی الله عليه وآله قال الله عز وجل قسمت الصلوة
بينی وبين عبدی نصفين فنصفها لی ونصفها لعبدی فاذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنی عبدی فاذا قال
الرحمن الرحيم يقول الله اثنی علی عبدی فاذا قال العبد مالك يوم الدين يقول الله عز وجل مجدنی عبدی فاذا قال
اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بينی وبين عبدی ولعبدی ما سال واذا قال اهدنا الصراط المستقيم اورده مسلم
بن الحجاج فی الصحيح فضلها ذكر الشيخ ابو الحسين الجنازی المقری فی كتابه فی القرآن اخبرنا الامام ابو بكر احمد بن ابرهيم وابو الشيخ
عبد الله بن محمد قال حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن شريك قال حدثنا احمد بن يونس اليربوعی قال حدثنا سلام بن سليم المداينی
قال حدثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابی امامة عن ابی بن كعب قال قال رسول الله صلی الله عليه وآله
ايما مسلم قرا فاتحة الكتاب اعطی من الاجر كانما تصدق علی كل مومن ومومنة وروی من طريق آخر هذا الخبر بعينه الا انه
قال كانما قرا ثلثی القرآن وروی غيره عن ابی بن كعب انه قال قرات علی رسول الله صلی الله عليه وآله فاتحة الكتاب فقال

والذي نفسي بيده ما انزل الله في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها هي ام القرآن وهي السبع المثاني وهي
مقسومة بين الله وبين عبده ولعبده ما سأل وفي كتاب محمد بن مسعود العياشي رحمه الله باسناده ان النبي صلى الله عليه وآله
قال لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر الا اعلمك افضل سورة انزلها الله في كتابه قال له جابر بلى بابي انت وامي فاخبرني
يا رسول الله وعلمنيها قال فعلمه الحمد لله ام الكتاب ثم قال يا جابر الا اخبرك عنها قال بلى بابي انت وامي فاخبرني قال هي شفاء من
كل داء الا السام والسام الموت وعن سلمة بن محرز عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم قال من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء وعن
امير المؤمنين ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل قال لي يا محمد ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن
العظيم فافرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب وجعلها بازاء القرآن وان فاتحة الكتاب اشرف ما في كنوز العرش وان الله
تعالى خص محمدا وشرفه بها ولم يشرك فيها احدا من انبيائه ما خلا سليمان عليه السلم فانه اعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم
الا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
الا فمن قراها معتقدا لموالاة محمد وآله منقادا لامرها مؤمنا بظاهرها وباطنها اعطاه الله عز وجل بكل حرف منها حسنة كل واحدة منها
افضل من الدنيا بما فيها من اصناف اموالها وخيراتها ومن استمع الى قارئ يقراها كان له قدر ثلث ما للقارئ فليستكثر احدكم
من هذا الخير المعرض له فانه غنيمة لا يذهبن اوانه فيبقى في قلوبكم الحسرة الاستعاذة اتفق القراء على التلفظ بالتعوذ قبل التسمية
فتقول ابن كثير وعاصم وابو عمرو قراءة واعوذ بالله من الشيطان الرجيم ونافع وابن عامر والكسائي اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ان الله هو السميع العليم وحمزة نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وابو حاتم اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
اللغة الاستعاذة الاستجارة ومعناه استجير بالله دون غيره والعوذ في العياذ هو اللجاء والشيطان في اللغة هو كل متمرد
من الجن والانس والدواب ولذلك جاء في القرآن شياطين الانس والجن وهو فيعال من شطنت الدار اي بعدت
وقيل هو فعلان من شاط يشيط اذا بطل والاول اصح لانه قد جاء في الشعر شاطن بمعناه قال امية بن ابي الصلت ايما شاطن
عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والاغلال والرجيم فعيل بمعنى مفعول من الرجم وهو الرمي المعنى امر الله بالاستعاذة من
الشيطان اذ لا يكاد يخلو من وسوسة الانسان فقال فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومعنى اعوذ
الجاء الى الله من شر الشيطان اي البعيد من الخير المفارق اخلاق جميع جنسه وقيل المبعد من رحمة الله الرجيم المطرود من
السماء المرمي بالشهب الثاقبة وقيل المرجوم باللعنة ان الله هو السميع بجميع المعلومات قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
اتفق اصحابنا انها آية من سورة الحمد ومن كل سورة وان من تركها في الصلوة بطلت صلوته سواء كانت الصلوة فرضا ونفلا
وانه يجب الجهر بها فيما يجهر فيه بالقراءة ويستحب الجهر بها فيما يخافت فيه بالقراءة وفي جميع ما ذكرناه خلاف بين فقهاء
الامة ولا خلاف في انها بعض آية من سورة النمل وكل من عدها آية جعل من قوله صراط الذين الى آخر السورة آية ومن لم يعدها
آية جعل صراط الذين انعمت عليهم آية وقيل انها افتتاح للتيمن والتبرك فاما القراءة فان حمزة وخلفا ويعقوب
واليزيدي تركوا الفصل بين السور بالتسمية والباقون يفصلون بينها بالتسمية الا بين الانفال والتوبة فصلها
روى علي بن موسى الرضا عليهما السلم انه قال ان بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى اسم الله الاعظم من سواد العين الى بياضها
وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا قال المعلم للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي
وبراءة للمعلم وعن ابن مسعود قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم
فانها تسعة عشر حرفا فيجعل الله له بكل حرف منها جنة من واحد منهم وروي عن الصادق عليه السلم انه قال ما لهم قاتلهم الله
عمدوا الى اعظم آية من كتاب الله فزعموا انها بدعة اذا اظهروها وهي بسم الله الرحمن الرحيم الاسم مشتق من السمو وهو
الرفعة واصله سمو بالواو لان جمعه اسماء مثل قنو واقناء وحنو واحناء وتصغيره سمي قال الراجز باسم الذي في كل سورة
سمه وسمه ايضا ذكره ابو زيد وغيره وقيل انه من الوسم والسمة والاول اصح لان المحذوف الفاء نحو صله ووصل وعده

ان

ووعد لا يدخله همزة الوصل ولانه كان يجب ان يقال في تصغيره وسيم كما يقال وعيد ووصيله في تصغير عدة وصلة والاسم
بخلاف اسم لا يطلق الا عليه سبحانه وتعالى وذكر سيبويه في اصله قولين احدهما انه اله على فعال فحذفت الفاء التي هي الهمزة و
جعلت الالف واللام عوضا لازما عنها بدلالة استجازتهم قطع همزة الموصولة الداخلة على لام التعريف في القسم والنداء في نحو
قولهم افالله لتفعلن ويا الله اغفر لي ولو كانت غير عوض لم تثبت الهمزة في الوصل كما لم تثبت هذا الاسم والقول الآخر ان اصله لاه
ووزنه فعل فالحق به الالف واللام يدل عليه قول الاعشى كحلفة من ابي رياح يسمعها لاهه الكبار وانما دخلت عليه الالف واللام
للتفخيم والتعظيم فقط ومن زعم انه للتعريف فقد اخطأ لان اسماء الله تعالى معارف والالف من لاه منقلبة من ياء فاصله ليه
لقولهم معناه لهي ابوك قال سيبويه نقلت العين الى موضع اللام وجعلت اللام ساكنة اذا صارت في مكان العين كما كانت العين
ساكنة وتركوا اخر الاسم مفتوحا كما تركوا اخر اين مفتوحا وانما فعلوا ذلك حيث غيروه لكثرته في كلامهم فغيروا اعرابه كما غيروا
بناءه وهذا دلالة قاطعة لظهور الياء في لهي والالف على هذا القول منقلبة كما ترى وفي القول الاول زائدة لانها الف فعال وتقول
العرب ايضا لاه ابوك تريد لله ابوك قال ذو الاصبع العدواني لاه ابن عمك لا افضلت في حسب عني ولا انت دياني فتخزوني
تسوسني قال سيبويه حذفوا لام الاضافة واللام الاخرى ولا ينكر بقاء عمل اللام بعد حذفها فقد حكى سيبويه من قولهم الله لاخرجن
يريدون والله ومثل ذا كثير يطول الكلام بذكره فاما الكلام في اشتقاقه فمنهم من قال انه اسم موضوع غير مشتق اذ ليس يجب في
كل لفظ ان يكون مشتقا لانه لو وجب ذلك لتسلسل هذا قول الخليل ومنهم من قال انه مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه على وجوه فمنها
انه مشتق من الالوهية التي هي العبادة والتاله التعبد قال رؤبة لله در الغانيات المده سبحن واسترجعن من تالهي اي تعبدي
وقرا ابن عباس ويذرك والاهتك اي عبادتك ولذلك لا يسمى به غيره ويوصف فيما لم يزل بانه اله ومنها انه مشتق من الوله وهو
التحير يقال اله يأله اذا تحير عن ابي عمرو فمعناه الذي تحير العقول في كنه عظمته ومنها انه مشتق من قولهم الهت الى فلان اي
فزعت اليه لان الخلق يالهون اليه اي يفزعون اليه في حوائجهم فقيل للمالوه اليه اله كما يقال للمؤتم به امام ومنها انه مشتق من قولهم الهت
اليه وسكنت اليه عن المبرد ومعناه ان الخلق يسكنون الى ذكره ومنها انه من لاه اي احتجب فمعناه انه المحتجب بالكيفية عن
الاوهام الظاهر بالدلائل والاعلام الرحمن الرحيم اسمان وضعا للمبالغة واشتقا من الرحمة وهي النعمة الا ان فعلان اشد
مبالغة من فعيل وحكى عن ابي عبيدة انه قال الرحمن ذو الرحمة والرحيم هو الراحم وكرر لضرب من التاكيد واما ما روى عن
ابن عباس انهما اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر فالرحمن الرفيق والرحيم العطاف على عباده بالرزق والنعم فمحمول انه يعود
عليهم بالفضل بعد الفضل والنعمة بعد النعمة فعبر عن ذلك بالرقة لانه تعالى لا يوصف بالرقة وما حكى عن ثعلب ان لفظ الرحمن
ليست بعربية وانما هي ببعض اللغات مستدلا بقوله تعالى قالوا وما الرحمن انكارا منهم لهذا الاسم فليس بصحيح لان هذه اللفظة
مشهورة عند العرب موجودة في اشعارها قال الشنفرى الا ضربت تلك الفتاة هجينها الا قضب الرحمن ربي يمينها وقال
سلامة بن جندل وما يشا الرحمن يعقد ويطلق الاعراب بسم الله الباء حرف جار واصله الالصاق والحروف الجارة موضوعة
لمعنى المفعولية الا ترى انها توصل الافعال الى الاسماء وتوقعها عليها فاذا قلت مررت بزيد اوقعت الباء المرور على زيد
فالجالب للباء فعل محذوف نحو ابدأ بسم الله او قولوا بسم الله فمحله نصب لانه مفعول به وانما حذف الفعل الناصب لان
دلالة الحال اغنت عن ذكره وقيل ان محل الباء رفع على تقدير مبتدأ محذوف تقديره ابتداي بسم الله فالباء على هذا
متعلقة بالخبر المحذوف الذي قامت مقامه اي ابتداي ثابت بسم الله او ثبت ثم حذف هذا الخبر فافضى الضمير الى موضع
الباء وهذا بمنزلة قولك زيد في الدار ولا يجوز ان يتعلق الباء بابتداي المضمر لانه مصدر واذا تعلقت به صارت من
صلته وبقي المبتدأ بلا خبر واذا سئل عن تحريك الباء مع ان اصل الحروف البناء واصل البناء السكون فجوابه انه حرك للزوم
الابتداء به ولا يمكن الابتداء بالساكن وانما حرك بالكسر ليكون حركته من [illegible] عملها واذا لزم كاف التشبيه في كزيد
فجوابه ان الكاف لا تلزم الحرفية وقد تكون اسما في نحو ما يحكى عن المبرد فحولف بينه وبين الحروف التي لا تفارق الحرفية

هذا قول ابي عمرو والجرمي واصحابه فاما ابو الحسين بن عبد الغفار الفارسي فقال انهم لو فتحوا او ضموا لجاز لان الغرض التوصل الى الابتداء
باي حركة توصل اليه جاز وبعض العرب تفتح هذه الباء وهي لغة ضعيفة وانما حذفت الهمزة في بسم الله الرحمن الرحيم في الدرج
لان همزة الوصل تسقط في الدرج وحذفت ههنا في الخط ايضا لكثرة الاستعمال ولوقوعها في موضع معلوم لا يخاف فيه اللبس
ولا يحذف في نحو قوله اقرا باسم ربك لقلة الاستعمال وانما يغلظ لام الله اذا تقدميه الضمة او الفتحة تفخيما لذكره واجلالا
لقدرته ليكون فرقا بينه وبين اللات لنا من فالمفتوح نحو الله والمضموم نحو رسل الله جعلوا هذه التفخيم من خاصية هذه اللفظ
كما خصوها بالباء في القسم نحو بالله وبقولهم يا الله بقطع الهمزة وبادخال الميم المشددة عوضا عن ياء نحو اللهم الله مجرور
بالاضافة والرحمن الرحيم مجرورات لانهما صفتان المعنى بسم الله قيل المراد به تضمين الاستعانة وتقديره استعينوا
بالله بان تسموا الله باسمائه الحسنى وتصفوه بصفاته العلى وقيل المراد به استعينوا بالله ويلتفت اليه قول ابي عبيدة انه
اسم صلة والمراد هو بالله كقول لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر اي ثم السلام عليكما و
الاسم قد يوضع موضع المسمى لما كان المعلق على الاسم ذكرا او خطابا معلقا على المسمى تقول رايت زيدا فتعلق الروية على الاسم
وفي الحقيقه تعلقها بالمسمى فان الاسم لا يرى بنفس اقامة الاسم مقام المسمى وقيل المراد به ابتدئ بتسمية الله فوضع الاسم
موضع المصدر كما تقول اكرمته كرامة واهنته هوانا اي اهانة ومنه قول الشاعر اكفرا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة
الرتاعا اي بعد اعطائك وقال اخر فان كان هذا البخل منك سجية لقد كنت في طول رجائك اسعيا اراد في اطالتي رجائك
فعلى هذا يكون تقدير الكلام ابتدئ قراءتي بتسمية الله او اقرا مبتديا بتسمية الله وهذا القول اولى بالصواب لانا انما امرنا
ان نفتتح امورنا بتسمية الله لا بالخبر عن كبريائه وعظمته كما امرنا بالتسمية على الاكل والشرب والذبائح الا ترى ان الذابح لو
قال بالله ولم يقل بسم الله لكان مخالفا لما امر به ومعناه الله والاله انه يحق له العبادة وانما يحق له العبادة لانه قادر
على خلق الاجسام واحيائها والانعام عليها بما يستحق به العبادة وهو سبحانه اله للحيوان والجماد لانه قادر على ان ينعم على
كل منهما بما معه يستحق العبادة فمن قال معنى الاله المستحق للعبادة يلزمه ان يكون الها في الازل لانه لم يفعل الانعام
الذي يستحق به العبادة وهذا خطاء وانما قدم الرحمن على الرحيم لان الرحمن بمنزلة الاسم العلم من حيث لا يوصف به
الا الله تعالى فوجب لذلك تقديمه على الرحيم لانه يطلق عليه وعلى غيره وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله
ان عيسى بن مريم عليه السلم قال الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الاخرة وعن بعض التابعين قال الرحمن بجميع الخلق الرحيم
بالمومنين خاصة ووجه عموم الرحمن بجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم وفاجرهم هو انشاءه اياهم وخلقهم احياء قادرين
ورزقه اياهم ووجه خصوص الرحيم بالمومنين هو ما فعله بهم في الدنيا من التوفيق وفي الاخرة من دخول الجنة والاكرام
وغفران الذنوب والاثام والى هذا يؤول ما روي عن الصادق عليه السلم قال الرحمن اسم خاص بصفة عامه والرحيم اسم
عام بصفة خاصة وعن عكرمة قال الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة وهذا المعنى قد اقتبسه من قول الرسول صلعم
ان الله عز وجل مائة رحمة وانه انزل منها واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه فيها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا
وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيمة وروى ان الله تعالى قابض هذه الى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيمة
قوله تعالى الحمد لله رب العالمين اية القراءة اجمع القراء على ضم الدال من الحمد وكسر اللام من لله وروى في الشواذ
بكسر الدال واللام وبفتح الدال وكسر اللام واجمعوا على كسر الباء من رب وروى عن زيد بن علي نصب الباء ويحمل على انه بين
جوازه لا انه قراءة اللغة الحمد والمدح والشكر متقاربة المعنى والفرق بين الحمد والشكر ان الحمد نقيض الذم كما ان المدح نقيض
الهجاء والشكر نقيض الكفران والحمد قد يكون من غير نعمة والشكر يختص بالنعم الا ان الحمد يوضع موضع الشكر فيقال الحمد لله
شكرا فينصب شكرا على المصدر ولو لم يكن الحمد في معنى الشكر لما نصبه فاذا كان الحمد يقع موقع الشكر فالشكر هو الاعتراف
بالنعمة مع ضرب من التعظيم ويكون بالقلب وهو الاصل ويكون ايضا باللسان وانما يجب باللسان لنفي تهمة الجحود والكفران

وأما

واما المدح فهو القول المبنى عن عظم حال الممدوح مع القصد اليه واما الرب فله معان منها السيد المطاع كقول لبيد واهلكن يوما رب
كندة وابنه ورب معد بين خبت وعرعر اى سيد كندة ومنها المالك نحو قول النبى صلى الله عليه وآله لرجل ارب غنم انت ام رب ابل
فقال من كل اتانى الله فاكثر واطيب ومنها الصاحب نحو قول ابى ذويب قد قاله رب الكلاب بكفه بيض اهان رسبهن مفرع
اى صاحب الكلاب ومنها المربى ومنها المصلح واشتقاقه من التربية تقول ترسه ورسه بمعنى وفلان رب ضيعته اذا كان
يصلحها ولا يطلق هذا الاسم الا على الله ويقيد فى غيره فيقال رب الدار ورب الضيعة والعالمين جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من
لفظه كالبقر والجيش وغيرها واشتقاقه من العلامة لانه يدل على صانعه وقيل انه من العلم لانه اسم يقع على ما يعلم وهو
فى عرف اللغة عبارة عن جماعة من العقلاء لانهم يقولون جاء فى عالم من الناس ولا يقولون عالم من البقر فى المتعارف بين
الناس هو عبارة عن جميع المخلوقات ويدل عليه الاية قال وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما وقيل انه
اسم لكل صنف من الاصناف واهل كل قرن من كل صنف يسمى عالما ولذلك جمع فقال عالمين لعالم كل زمان وهذا قول اكثر المفسرين
كابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم وقيل العالم نوع ما يعقل وهم الملائكة والجن والانس لقوله تعالى ليكون للعالمين
وقيل الانس لقوله اتاتون الذكران من العالمين الاعراب الحمد مرفوع بالابتداء والابتداء عامل معنوى غير ملفوظ به وهو
خلو الاسم من العوامل اللفظية ليسند اليه خبر وخبره فى الاصل جملة هى فعل مسند الى ضمير المبتدا وتقديره الحمد حق او استقر
لله الا انه قد استغنى عن ذكرها لدلالة قوله لله عليها فانتقل الضمير منها اليه حيث سد مسدها وتسمى هذه جملة ظرفية هذا قول ابى
الحسن الاخفش وابى على الفارسى واصل اللام للتخصيص والملك ومن نصب الدال فعلى المصدر تقديره احمد الحمد لله الا ان الرفع
فى الحمد اقوى وامدح لان معناه الحمد وجب لله او استقر لله وهذا يقتضى العموم بجميع الخلق واذا نصب الحمد فكان تقديره
احمد الحمد كان مدحا من المتكلم فقط فلذلك اختير الرفع ومن كسر الدال واللام اتبع حركة اللام ومن ضمهما اتبع حركة اللام حركة
الدال وهذا ايسر من الاول لانه اتبع حركة المبنى حركة الاعراب والاول اتبع حركة المعرب حركة البناء واتبع الثانى الاول
الاصل فى الاتباع والذى كسر اتبع الاول الثانى وهذا ليس باصل واكثر النحويين ينكرون ذلك لان حركة الاعراب غير لازمة
لا يجوز لاجلها الاتباع ولان الاتباع فى الكلمة الواحدة ضعيف نحو الحلم فكيف فى الكلمتين وقال ابو الفتح ابن جنى
فى كسر الدال وضم اللام هنا دلالة على شدة ارتباط المبتدا بالخبر لانه اتبع فيهما ما فى احد الجزئين فى الجزء الثانى وجعل
بمنزلة الكلمة الواحدة نحو قولك اخوك وابوك واصل هذه اللام الفتح لان الحرف الواحد لا حظ له فى الاعراب لكنه يقع
مبتدأ فى الكلام ولا يبتدأ بساكن فاختير له الفتح لانه اخف الحركات تقول رايت زيدا وعمرا قالوا ومر عمرو فمفتوحة و
كذلك الفاء من فعمرو الا انهم كسروها لانهم ارادوا ان يفرقوا بين لام الملك ولام التوكيد اذا قلت ان المال لهذا اى فى ملكه
وان المال لهذا اى هو هو واذا ادخلوا هذه اللام على مضمر ردوها الى اصلها وهو الفتح قالوا لك وله ولان اللبس قد ارتفع
وذلك ان ضمير الجر مخالف لضمير الرفع اذا قلت ان هذا لك وان هذا لانت الا انهم كسروها مع ضمير المتكلم نحو لى لان
هذه الياء لا يكون ما قبلها الا مكسورا نحو غلامى وفرسى وهذا كله قول سيبويه وجميع النحويين المحققين وليس من الحروف
المبتداة مما هو على حرف احد حرف مكسور الا الباء وحدها وقد مضى القول فيه واما لام الجزم فى ليفعل فانما كسرت الفرق
بينهما وبين لام التوكيد نحو ليفعل فاعلم ورب العالمين مجرور على الصفة والعامل فى الصفة عند ابى الحسن الاخفش كونه
صفة فذلك الذى يرفعه وينصبه ويجره وهو عامل معنوى كما ان المبتدا انما رفعه الابتداء وهو معنى عمل فيه واستدل
على ان الصفة لا يعمل فيه ما يعمل فى الموصوف فى اعرابه نحو يا زيد العاقل لان المنادى مبنى والعاقل الذى هو صفته معرب
ودليل ثان وهو ان فى هذه التوابع ما يترتب باعراب ما يتبعه ولا يصح ان يعمل فيه ما عمل فى موصوفه وذلك نحو اجمع وجمع
وجمعاء فلما صح وجوب هذا فيهما دل ان الذى يعمل فى الموصوف غير عامل فى الصفة لاجتماعهما فى انهما تابعان وقال
غيره من النحويين العامل فى الموصوف هو العامل فى الصفة ومن نصب رب العالمين فانما ينصبه على المدح والثناء كانه

لما قال الحمد لله استدل بهذا اللفظ على انه ذاكر الله فكانه قال اذكر رب العالمين فعلى هذا لو قرى فى غير القران رب العالمين
مرفوعا على المدح ايضا لكان جايزا على المعنى هو رب العالمين قال الشاعر لا يبعدن قومى الذين هم سم العداه وافة الجزر النازلون
بكل معترك والطيبون معاقد الازر وقد روى النازلون والنازلين والطيبون والطيبين والوجه فى ذلك ما ذكرناه
والعالمين مجرور بالاضافة والياء فيه علامة الجر وحرف الاعراب وعلامة الجمع والنون هنا عوض عن الحركة فى الواحد وانما فتحت
فرقا بينهما وبين نون التثنيه تقول هذان عالمان فتكسر نون الاثنين لالتقاء الساكنين وقيل انما فتحت نون الجمع وحقها الكسر
لثقل الكسرة بعد الواو كما فتحت الفاء من سوف والنون من ان ولم يكسر لثقل الكسرة وبعد الواو والياء المعنى معنى الاية ان
الاوصاف الجميله والثناء الحسن كلها لله الذى تحق له العباده لكونه قادرا على اصول النعم وفاعلا لها ولكونه منشيا الخلق ومربيا
لهم ومصلحا لشانهم وفى الاية دلالة على وجوب الشكر لله على نعمه وفيها تعليم للعباد كيف يحمدونه قوله تعالى الرحمن الرحيم
اية قد مضى تفسيرها وانما اعاد ذكر الرحمن الرحيم للمبالغة وقال على بن عيسى الرمانى فى ذكر العبوديه فوصل ذلك بذكر النعم
التى يستحق بها العبادة وهيهنا ذكر الحمد فوصله بذكر ما به يستحق الحمد من النعم فليس فيه تكرار قوله تعالى مالك يوم الدين
اية القراءة قرا عاصم والكسائى وخلف ويعقوب الحضرمى مالك بالف والباقون ملك بغير الف احد الف مالك وجر جميعهم
الكاف وروى فى الشواذ عن الاعمش انه نصبها وربيعه بن نزار يخفف فيقول ملك بكسر اللام الحجة اختلفوا فى ان
اى القرائتين امدح فمن قرا مالك قال ان هذه الصفة امدح لانه لا يكون مالكا للشئ الا وهو يملكه كما يقال ملك العرب وملك
الروم وان كان لا يملكهم وقد يدخل فى الملك ما لا يصح دخوله فى الملك كما يقال فلان مالك الدراهم ولا يقال ملك الدراهم
فالوصف بالمالك اعم من الوصف بالملك والله تعالى مالك كل شئ وقد وصف نفسه بانه مالك الملك توتى الملك من تشاء
فوصفه بالمالك ابلغ فى الثناء والمدح من وصفه بالملك ومن قرا ملك قال ان هذه الصفة امدح لانه لا يكون ملك الا مع
التعظيم والاحتواء على جمع الكثير من الاشياء واختاره ابو بكر محمد بن السرى وقال ان الملك الذى يملك الكثير من الاشياء ويشارك
غيره من الناس فى ملكه بالحكم عليه وكل ملك مالك وليس كل مالك ملكا وانما قال تعالى مالك الملك فتوتى الملك فى الدنيا
من يشاء واما يوم الدين فليس الا ملكه وهو ملك الملوك يملكهم وقد يستعمل هذا فى الناس يقال فلان مالك الملوك وامير
الامراء يريد بذلك ان من دونه ملوكا وامراء ولا يقال ملك الملك ولا امير الامارة لان اميرا وملكا صفة غير جارية على فعل فلا معنى
لاضافتها الى المصدر واما اضافة ملك الى الزمان فكما يقال ملك عام كذا وملوك الدهر الاول وملك زمانه وسيد زمانه فهو
فى المدح ابلغ والاية انما نزلت فى الثناء والمدح لله تعالى الا ترى الى قوله رب العالمين والربوبيه والملك متشابهان وقال
ابو على الفارسى يشهد لمن قرا مالك من التنزيل قوله والامر يومئذ لله لان قولك الامر له وهو مالك الامر بمعنى الا ترى ان لام الجر
معناها الملك والاستحقاق وكذلك قوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا يقوى ذلك ويشهد لقراءة من قرا ملك قوله تعالى
لمن الملك اليوم لان اسم الفاعل من مالك الملك فاذا قال الملك له ذلك اليوم كان بمنزلة قولك هو ملك ذلك اليوم هذا مع قوله
فتعالى الله الملك الحق والملك القدوس وملك الناس اللغة الملك القادر الواسع المقتدر الذى له السياسة والتدبير و
الملك القادر على التصرف فى ماله ان يتصرف فيه على وجه ليس لاحد منعه منه ويوصف الواجد بانه مالك من جهة الحكم فيقال
مالك بين الملك بضم الميم ومالك بين الملك بكسر الميم وفتحها وضم الميم لغة شاذة ويقال طالت مملكتهم ومملكتهم بكسر اللام
وفتحها ولى فى هذا الوادى ملك وملك ذكرها ابو على الفارسى وقال الملك للشئ اختصاص المالك به وخروجه من ان يكون
مباحا لغيره ومعنى الاباحه فى الشئ كالاتساع فيه وخلاف الحصر والقصر على الشئ الا تراهم قالوا اباح السرو باحة الدار وقال
ابو بكر السراج الملك والملك يرجعان الى اصل واحد وهو الربط والشد كما قالوا ملكت العجين اى شددته قال الشاعر ملكت بها كفى
فانهرت فتقها يرى قايما من دونها ما وراءها يقول شددت بهذه الطعنة كفى ومنه الاملاك ومعناه رباط الرجل بالمراة والدين
معناه فى الاية الجزاء قال الشاعر واعلم بان كما تدين تدان وهو قول سعيد بن جبير وقتادة وقيل الدين الحساب وهو المروى عن

ابی جعفر محمد بن علی الباقر علیهما السلم وابن عباس والدین الطاعة قال عمرو بن كلثوم وايام لنا عن طوال عصينا الملك فيها ان ندينا
والدين العادة قال الشاعر تقول وقد درات لها وضينی اهذا دينه ابدا ودينی والدين القهر والاستعلاء قال الاعشى هو دان
الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال ويدل على ان المراد به الجزاء والحساب قوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
واليوم تجزون ما كنتم تعملون الاعراب قوله تعالى مالك مجرور على الوصف له تعالى وما جاء من النصب فعلى ما ذكرنا من نصب
رب العالمين ويجوز ان ينصب رب العالمين ومالك يوم الدين على النداء كانك قلت لك الحمد يا رب العالمين ويا مالك
يوم الدين ومن قرا ملك يوم باسكان اللام فاصله ملك خفف كما يقال فخذ وفخذ ومن قرا ملك يوم الدين جعله فعلا ماضيا
ويوم مجرور باضافة ملك او مالك اليه وكذلك الدين مجرور باضافة يوم اليه وهذه الاضافة من باب يا سارق الليلة اهل الدار
اتسع فی الظرف فنصب نصب المفعول به ثم اضيف اليه على هذا الحد كما قال الشاعر انشده سيبويه ويوم شهدناه سليما
وعامرا قليل سوى الطعن النهال نوافله فكانه قال هو ملك ذلك اليوم ولا يؤتى احد الملك فيه كما اتاه فی الدنيا فلا يملك
يومئذ غيره ومن قرا مالك يوم الدين فانه قد حذف المفعول به من الكلام للدلالة عليه وتقديره مالك يوم الدين الاحكام و
القضاء لا يملك ذلك ولا يليه غيره اى لا يكون احد واليا سواه وانما خص يوم الدين بذلك لتفرده تعالى بذلك فی ذلك اليوم
وجميع الخلق يضطرون الى الاقرار والتسليم فاما الدنيا فليست كذلك فقد يحكم فيها ملوك ورؤساء وليست هذه الاضافة
مثل قوله تعالى وعنده علم الساعة لان الساعة مفعول بها على السعة لان الظرف اذا جعل مفعولا على السعة فمعناه معنى
الظرف ولو كان ظرفا لكان المعنى يعلم فی الساعة وذلك لا يجوز لانه تعالى يعلم فی كل وقت والمعنى انه يعلم الساعة اى يعرفها
المعنى انه سبحانه لما بين ملكه فی الدنيا بقوله رب العالمين بين ايضا ملكه فی الاخرة بقوله مالك يوم الدين واراد باليوم
الوقت وقيل اراد به امتداد الضياء الى ان يفرغ من القضاء ويستقر اهل كل دار فيها وقال ابو علی الجبائی انه اراد يوم الجزاء
على الدين وقال محمد بن كعب اراد يوم لا ينفع الا الدين وانما خص يوم القيمة بذكر الملك فيه تعظيما لشانه وتفخيما لامره كما
قال رب العرش وهذه الاية تدل على اثبات المعاد وعلى الترغيب والترهيب لان المكلف اذا تصور ذلك بدا ان يرجو ويخاف
قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين آية اللغة العبادة فی اللغة هی الذلة يقال طريق معبد اى مذلل بكثرة الوطى
قال طرفة تبارى عتاقا ناجيات واتبعت وظيفا وظيفا فوق مور معبد وبعير معبد اذا كان مطليا بالقطران وسمى العبد
عبدا لذلته وانقياده لمولاه والاستعانة طلب المعونة يقال استعنته واستعنت به الاعراب قال ابو اسحق ابرهيم بن السرى
الزجاج موضع اياك نصب لوقوع الفعل عليه وموضع الكاف فی اياك خفض باضافة ايا اليها وايا اسم للمضمر المنصوب الا انه ظاهر
يضاف الى سائر المضمرات نحو قولك اياك ضربت واياه حدثت ولو قلت ايا زيد حدثت كان قبيحا لانه خص به المضمر وقد
عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشراب هذا كلام الزجاج ورد عليه الشيخ ابو علی الفارسی قال ان
ايا ليس بظاهر بل هو مضمر يدل على ذلك تغير ذاته وامتناع ثباته فی حال والرفع والجر وليس كذلك الاسم الظاهر الا ترى انه
يتعقب عليه الحركات فی آخره ويحكم له بها فی موضعه من غير تغير نفسه فمخالفته للمظهر فيما وصفناه يدل على انه مضمر ليس بمظهر
قال وحكى اج عن المبرد عن ابی الحسن الاخفش انه اسم مفرد مضمر يتغير آخره كما يتغير اواخر المضمرات لاختلاف اعداد المضمرين
والكاف فی اياك كالتی فی ذلك وهی دالة على الخطاب فقط مجرده من كونها علامة للمضمر فلا محل لها من الاعراب واقول ان هذا
الحكم فی اياك وايانا واياه ويا ايها فی انها حروف تلحق ايا فالياء فی اياى دليل على المتكلم والهاء فی اياه دليل على الغيبة لا على
نفس الغايب ويجرى التاكيد على ايا منصوبا تقول اياك نفسك رايت واياه نفسه ضربت واياهم كلهم عنيت فاعرفه ولا يجيز
ابو الحسن اياك وايا زيد وتستقل روايتهم عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياى الشواب ويحمله على الشذوذ لان
الغرض فی الاضافة التخصيص والمضمر على نهاية التخصيص فلا وجه لاضافته والاصل فی نستعين نستعون لانه من المعونة و
العون لكن الواو قلبت ياء لثقل الكسرة عليها ونقلت كسرتها الى العين قبلها فبقيت الواو ساكنة لان هذا من الاعدال الذى

يتبع بعضه بعضا نحو اعان يعين وقام يقوم وفى شرحه كلام وربما ياتى مشروحا فيما بعد ان شاء الله تعالى وقوله نعبد ونستعين
مرفوعا لوقوعه موقعا يصلح للاسم الا ترى انك لو قلت انا عابدك وانا مستعينك لقام مقامه فهذا المعنى عمل فيه الرفع واما
الاعراب فى الفعل المضارع فلمضارعته الاسم لان الاصل فى الفعل البناء وانما يعرب منه ما شابه الاسماء وهو ما لحقت اوله زيادة
من هذه الزيادات الاربع التى هى الهمزة والنون والتاء والياء المعنى قوله اياك نعبد واياك نستعين ادل على الاختصاص من
ان يقول نعبدك ونستعينك لان معناه نعبدك ولا نعبد سواك ونستعينك لان معناه نعبدك ولا نعبد سواك ونستعينك
غيرك كما اذا قال الرجل اياك اعنى فمعناه لا اعنى غيرك ويكون ابلغ من ان يقول اعنيك والعبادة ضرب من الشكر وغاية فيها
لانها الخضوع باعلى مراتب التعظيم ولا يستحق الا باصول النعم التى هى اصل الحيوة والقدرة والشهوة ولا يقدر عليه غير الله
تعالى ولا يحسن العبادة لغيره وقول من قال ان العبادة هى الطاعة للمعبود يفسد فان الطاعة موافقة الامر وقد يكون
موافقا للامر ولا يكون عابدا له الا ترى ان الابن يوافق امر ابيه ولا يكون عابدا له وكذلك العبد يطيع مولاه ولا يكون
عابدا بطاعته اياه والكفار يعبدون الاصنام ولا يكونون مطيعين لهم اذ لا يتصور من جهتهم الامر ومعنى قوله اياك نستعين
اياك نستوفق ونطلب المعونة على عبادتك وعلى امورنا كلها والتوفيق هو ان يجمع بين جميع الاسباب التى يحتاج اليها
فى حصول الفعل ولهذا لا يقال فيمن اعان غيره وافقه لانه لا يقدر ان يجمع بين جميع الاسباب التى لا يحتاج اليها فى حصول
الفعل واما تكرار قوله اياك فلانه لو اقتصر على واحد ربما توهم متوهم انه لا يتقرب الى الله تعالى الا بالجمع بينهما ولا يمكنه
ان يفصل بينهما وهو اذا تفكر فى عظمة الله تعالى كان عبادة وان لم يستعن به وقيل انه جمع بينهما للتاكيد كما يقال
الدار بين زيد وبين عمرو ولو اقتصر على واحد فقيل بين زيد وعمرو كان جائزا قال عدى بن زيد وجاعل الشمس مصرا لا خفاء
به بين النهار وبين الليل قد فصلا وقال اعشى همدان بين الاشج وبين قيس نازح بخ بخ للوالدة والمولود وهذا القول
فيه نظر لان التكرار انما يكون تاكيدا اذا لم يكن محمولا على فعل ثان واياك الثانى فى الاية محمول على نستعين ومفعول له فكيف
يكون تاكيدا وقيل ايضا انه تعليم لنا فى تجديد ذكره تعالى عند كل حاجة فان قيل ان عبادة الله تعالى لا تتاتى بغير اعانة منه
فكان يجب ان يقدم الاستعانة على العبادة فالجواب انه قدم العبادة على الاستعانة لا على الاعانة وقد يتاتى بغير استعانة
وايضا فان احدهما اذا كان مرتبطا بالاخر لم يختلف التقديم والتاخير كما يقال قضيت حقى فاحسنت الى واحسنت الى
فقضيت حقى وقيل ان السوال للمعونة انما يقع على عبادة مستانفة لا على عبادة واقعة منهم وانما حسن طلب المعونة وان كان
لا بد منها مع التكليف على وجه الانقطاع اليه تعالى كقوله رب احكم بالحق ولانه ربما يكون اللطف ادامة التكليف ولا فى
فعل المعونة الا بعد فقدم الدعاء من العبد وقد اخطا من استدل بهذه الاية على ان القدرة مع الفعل من حيث ان القدرة
لو كانت مقدمة لما كان لطلب المعونة وجه لان للرغبة الى الله تعالى فى طلب المعونة وجهين احدهما ان يسال الله تعالى
من الطافه وما يقوى دواعيه ويسهل الفعل عليه ما ليس بحاصل ومتى لطف له بان يعلمه ان له فى فعله الثواب العظيم زاد
ذلك فى نشاطه ورغبته والثانى ان يطلب بقاء كونه قادرا على طاعاته المستقبلة بان تجدد له القدرة حالا بعد حال عند من لا
يقول ببقائها وان لا يفعل ما يضادها وينفيها عند من قال ببقائها واما العدول عن الخبر الى الخطاب فى قوله اياك نعبد
الى آخر السورة فعلى عادة العرب مشهورة واشعارهم من ذلك مملوة قال لبيد باتت تشكى الى النفس مجهشة وقد حملتك
سبعا بعد سبعينا وقال ابو كبير الهذلى يا لهف نفسى كان جدة خالد وبياض وجهك للتراب الاعفر فرجع عن الاخبار عن
النفس الى مخاطبتها فى البيت الاول ومن الاخبار عن خالد الى خطابه فى البيت الثانى وقال الكسائى تقديره قولوا اياك نعبد
او قل يا محمد هذا كما قال الله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا اى يقولون ربنا قال والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب اى يقولون قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم آية القراءة قرا حمزة باشمام الصاد الزاى الا العجلى ورواية
خلاد وابن سعدان يشم ههنا فى الموضعين فقط وقرا الكسائى من طريق ابى حمدون باشمام السين ويعقوب من طريق رويس

بالسين

بالسين والباقون بالصاد الحجة الاصل فى الصراط السين لانه مشتق من السرط ومسترط الطعام ممره ومنه قولهم سرطاط والاخر
سريط فمن قرا بالسين راعى الاصل ومن قرا بالصاد فلما بين الصاد والطاء من المواخاة بالاستعلاء والاطباق ولكراهية ان يتسفل
بالسين ثم يتصعد بالطاء فى سراط واذا كانوا قد ابدلوا من السين الصاد مع القاف فى صقيب وصريق ليجعلوها فى الاستعلاء
القاف مع ما بعد القاف من السين وقرب الطاء منها فان يبدلوا منها الصاد مع الطاء اجدر من حيث كانت الصاد الى الطاء
اقرب الا ترى انهما جميعا من حروف طرف اللسان واصول الثنايا وان الطاء يدغم فى الصاد ومن قرا باشمام الزاى فللمواخاة
بين السين والطاء بحرف مجهور من مخرج السين وهو الزاى من غير ابطال الاصل اللغة الهداية فى اللغة الارشاد والدلالة
على الشيء يقال لمن يتقدم القوم ويدلهم على الطريق هاد خريت اى دال مرشد وقال طرفة للفتى عقل يعيش به حيث تهدى
ساقه قدمه والهداية التوفيق قال فلا تعجلن هداك المليك فان لكل مقام مقالا اى وفقك والصراط الطريق الواضح
المتسع وسمى بذلك لانه يسرط المارة اى يسعها والمستقيم المستوى الذى لا اعوجاج فيه قال جرير امير المومنين على صراط
اذا اعوج الموارد مستقيم الاعراب اهد مبنى على الوقوف وفاعله الضمير المستكن فيه لله سبحانه والهمزة مكسورة لان ثالث
المضارع منه مكسور وموضع النون والالف من اهدنا نصب لانه مفعول به والصراط منصوب لانه مفعول ثان المعنى قيل
فى معنى اهدنا وجوه احدها ان معناه ثبتنا على الدين الحق لان الله تعالى قد هدى الخلق كلهم الا ان الانسان قد يزل و
يرد عليه الخواطر الفاسدة فيحسن ان يسال الله تعالى ان يثبته على دينه ويديمه ويعطيه زيادات الهدى التى هى اسباب
الثبات على الدين كما قال الله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وهذا كما يقول القائل لغيره وهو ياكل كل اى دم على الاكل
وثانيها ان الهداية هى الثواب كقوله سبحانه يهديهم ربهم بايمانهم فصار معناه اهدنا الى طريق الجنة ثوابا لنا ويؤيده قوله الحمد لله
الذى هدانا وثالثها ان المراد دلنا على الدين الحق فى مستقبل العمر كما دللتنا عليه فى الماضى ويجوز الدعاء بالشيء الذى يكون حاصلا
كقوله تعالى قل رب احكم بالحق وقوله حكاية عن ابرهيم عليه السلم ولا تخزنى يوم يبعثون وذلك ان الدعاء عبادة وفيه اظهار
الانقطاع الى الله تعالى فان قيل ما معنى المسئلة فى ذلك وقد فعله الله تعالى فجوابه انه يجوز ان يكون لنا فى الدعاء به مصلحة
فى ديننا وهذا كما تعبدنا بان نكرر التسبيح والتحميد والاقرار لربنا عز اسمه بالتوحيد وان كنا معتقدين لجميع ذلك ويجوز ان يكون
الله تعالى يعلم ان اشياء كثيرة تكون اصلح لنا اذا سالناه واذا لم نسئل لا يكون مصلحة فيكون ذلك وجها فى حسن المسئلة
ويجوز ان يكون المراد استمرار التكليف والتعريض للثواب لان ادامته ليس بواجب بل هو تفضل محض فجاز ان يرغب اليه
فيه بالدعاء وقيل فى معنى الصراط المستقيم وجوه احدها انه كتاب الله وهو المروى عن النبى صلى الله عليه وآله وعن على ع
وابن مسعود وثانيها انه الاسلام وهو المروى عن جابر وابن عباس والرابع انه النبى صلى الله عليه وآله والائمة القائمون
مقامه وهو المروى فى اخبارنا والاولى حمل الاية على العموم حتى يدخل جميع ذلك فيه لان الصراط المستقيم هو الدين الذى
امر الله به من التوحيد والعدل وولاية من اوجب الله طاعته قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
اية القراءة قرا حمزة عليهم بضم الهاء واسكان الميم وكذلك لديهم واليهم وقرا يعقوب بضم كل هاء قبلها ياء ساكنة فى التثنية
وجمع المذكر والمونث نحو عليهما وفيهم وعليهن وفيهن وقرا الباقون عليهم واخواتها بالكسر ثم اختلف القراء فى الميم فاهل
الحجاز يصلون الميم بواو انضمت الهاء قبلها او انكسرت فقالوا عليهموا وعلى قلوبهموا وعلى سمعهموا ومنهموا ولهموا الا ان نافعا
اختلف عنه فيه والباقون بسكون الميم وقرى فى الشواذ عليهمو قراءة ابن ابى اسحق وعيسى الثقفى وعليهمى قراءة الحسن
البصرى وعمرو بن فايد وعليهم مكسورة الهاء مضمومة الميم بغير واو وعليهم مضمومة الهاء والميم من غير بلوغ واو مرويان عن
الاعرج فهذه سبع قراآت واما اذا لقى الميم حرف ساكن فان القراء اختلفوا فاهل الحجاز وعاصم بن عامر يضمون على كسر الهاء
ويضمون الميم نحو عليهم الذلة ومن دونهم امراتين وابو عمرو بكسر الهاء والميم وحمزة والكسائى يضمان الهاء والميم معا وكل
هذا الاختلاف فى الهاء التى قبلها كسرة وياء ساكنة فاذا جاوزت هذين لم يكن فى الهاء الا الضم وقرا صراط من انعمت عليهم

عمر بن الخطاب وعروة بن الزبير وروى ذلك عن اهل البيت عليهم السلام وقرى ايضا فى الشواذ غير المغضوب عليهم بالنصب وقرا
وغير الضالين عمر بن الخطاب وروى ذلك عن علي عليه السلم الحجة من قرا عليهم بضم الهاء فانه رده الى الاصل لانه اذا انفرد من حروف يتصل
بها قبل هم فعلوا بضم الهاء قال السراج وهى القراءة القديمة ولغة قريش واهل الحجاز ومن حولهم من فصحاء اليمن وانما خص حمزة هذه
الحروف الثلثة بالضم لان الياء قبلها كانت الفا مثل على القوم ولدى القوم ولا يجوز تكسر الهاء اذا كانت قبلها الف ومن قرا عليهم فكسر
الهاء واسكن الميم فلانه امن من اللبس واذا كانت الالف فى التثنية قد دلت على الاثنين ولا ميم فى الواحد فلما لزمت الميم الجمع حذفوا
الواو واسكنوا الميم طلبا للتخفيف اذا كان ذلك لا يشكل وانما كسر الهاء مع ان الاصل الضم للياء التى قبلها ومن قرا عليهمو فلانه
الاصل لان هذه الواو فى الجمع رسيلة الالف فى التثنية اعنى ان ثبات الواو كثبات الالف ومن قرا عليهمى فان كسر الهاء لوقوع
الياء قبلها ساكنة وكسر الميم كراهة للخروج من كسر الهاء الى ضمة الميم ثم انقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ومن كسر الهاء
وضم الميم وحذف الواو فانه احتمل الضمة بعد الكسرة لانها غير لازمة اذا كانت الف التثنية يفتحها لكنه حذف الواو وتفاديا من
ثقلها مع ثقل الضمة ومن قرا عليهم فانه حذف الواو استخفافا واحتمل الضمة قبلها دليلا عليها واما من ضم الميم اذا لقيها ساكنة وكسر
الهاء فانه يحتج بان يقول لما احتجت الى الحركة رددت الحرف الى اصله فضممت وتركت الهاء على كسرها لانه لم يات ضرورة تحوج الى
ردها الى الاصل ولان الهاء انما تبعت الياء لانها شبهت بها ولم اتبعها الميم لبعدها منه واحتج من كسر الميم والهاء بان قال
اتبعت الكسر الكسر لثقل الضم بعد الكسر قال سيبويه الهاء تكسر اذا كان قبلها ياء او كسرة لانها خفية وهى من حروف الزيادة
كما ان الياء من حروف الزيادة وهى من موضع الالف وهو اشبه الحروف بالياء وكما امالوا الالف فى مواضع استخفافا فكذلك كسروا
هذه الهاء وقلبوا الواو ياء لانها لا تثبت واو ساكنة وقبلها كسرة كقولك مررت به وبدارهى قبل الاعراب صراط الذين صفة
لقوله الصراط المستقيم ويجوز ان يكون بدلا عنه والفصل بين البدل والصفة ان البدل فى تقدير تكرير العامل بدلالة تكرير
حروف الجر فى قوله سبحانه قال الملا الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم وليس كذلك الصفة كما اعيدت اللام الجارة
فى الاسم فكذلك العامل الرافع او الناصب فى تقدير التكرير وكانه قال اهدنا الصراط الذين وليس يخرج البدل وان كان
كذلك عن ان يكون فيه تبيين الاول كما ان الصفة كذلك ولهذا لم يجزه سيبويه فى المسكين كان الامر ولانك المسكين كما اجاز
ذلك فى الغايب نحو مررت به المسكين والذين موصول وانعمت عليهم صلته وقد تم بها اسما مفردا يكون فى موضع جر باضافة
صراط اليه ولا يقال فى موضع الرفع الذون لانه اسم غير متمكن وقد حكى الذون شاذا كما حكى الشياطون فى حال الرفع واما غير
المغضوب ففى الجر فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون بدلا من الهاء والميم فى عليهم كقول الشاعر على حالة لو ان فى القوم حاتما
على جوده بضن بالماء حاتم بجر حاتم على البدل من الهاء فى جوده وثانيها ان يكون بدلا من الذين وثالثها ان يكون صفة للذين
وان كان اصل غير ان يكون صفة للنكرة تقول مررت برجل غيرك كانك قلت مررت برجل آخر ليس بك قال الزجاج وانما
جاز ذلك لان الذين هاهنا ليس بمقصود قصدهم فهو بمنزلة قولك انى لامر بالرجل مثلك فاكرمه وقد على بن عيسى الرمانى
انما جاز ان يكون نعتا للذين لان الذين بصلتها ليست بالمعرفة الموقتة كالاعلام نحو زيد وعمرو وانما هى كالنكرات اذا عرفت
نحو الرجل والفرس فلما كانت الذين كذلك كانت صفتها كذلك ايضا كما يقال لا اجلس الا الى العالم غير الجاهل ولو كانت بمنزلة
الاعلام لما جاز كما لم يجز مررت بزيد غير الظريف بالجر على الصفة وقال ابو بكر السراج والذى عندى ان غير فى هذا الموضع ما
اضيف اليه تتعرف لان حكم كل مضاف الى معرفة ان يكون معرفة وانما تنكرت غير ومثل مع اضافتهما الى المعارف من اجل
معناهما وذلك انك اذا قلت رايت غيرك فكل شئ يرى سوى المخاطب هو غيره وكذلك اذا قلت رايت مثلك فما هو مثله لا يحصى
فاما اذا كان شئ معرفة له ضد واحد واردت اثباته ونفى ضده وعلم ذلك السامع فوصفته بغير واضفت غير الى ضده
فهو معرفة وذلك نحو قولك عليك بالحركة غير السكون فغير السكون معرفة وهى الحركة فكانك كررت الحركة تاكيدا فكذلك قوله
الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم فغير المغضوب عليهم هم الذين انعم عليهم فمتى كانت غير هذه الصفة فهى معرفة وكذلك

اذا

اذا عرف انسان بانه مثلك فى ضرب من الضروب فقيل فيه قد جاء مثلك كان معرفة اذا اردت المعرفة شبهك قال ومن جعل
غير بدلا استغنى عن هذا الاحتجاج لان النكرة قد تبدل من المعرفة وفى نصب غير ثلثة اوجه احدها ان يكون نصبا على الحال
من المضمر فى عليهم والعامل فى الحال انعمت وكانه قال صراط الذين انعمت عليهم لا مغضوبا عليهم من غير جنس المنعم عليهم وثانيها
ان يكون نصبا على الاستثناء المنقطع لان المغضوب عليهم من غير جنس المنعم عليهم وثالثها ان يكون نصبا على اعنى كانه قال
اعنى غير المغضوب عليهم ولم يجز ان يقال غير المغضوب عليهم لان الضمير قد خرج فى عليهم فاستغنى عن ان يجمع المغضوب
وهذا حكم كل ما تعدى بحرف جر تقول رايت القوم غير مرهوب بهم فاستغنيت بالضمير المجرور فى بهم عن جميع المرهوب
واما لا من قوله ولا الضالين فذهب البصريون الى انها زايدة لتوكيد النفى وذهب الكوفيون الى انها بمعنى غير ووجه قول
البصريين انك اذا قلت ما قام زيد وعمرو احتمل انك تريد ما قاما ولكن قام كل واحد بانفراده فاذا قلت ما قام زيد ولا عمرو
زال الاحتمال وغير يتضمن معنى النفى ولهذا اجاز النحويون انت زيدا غير ضارب لانه بمنزلة قولك انت زيدا لا ضارب ولا
يجيزون انت زيدا مثل ضارب لان زيدا من صلة ضارب فلا يتقدم عليه وقال على بن عيسى الرمانى من نصب على الاستثناء
جعل لا صلة كما انشد ابو عبيدة فى بئر لا حول سرى ولا شعر اى بهلكه وتقديره غير المغضوب عليهم ولا الضالين كما قال ما منعك
ان لا تسجد بمعنى ان تسجد اللغة والمعنى معنى الآية فى بيان الصراط المستقيم اى صراط من انعمت عليهم بطاعتك وهم الذين
ذكرهم الله تعالى فى قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
واصل النعم المبالغة والزيادة يقال دققت الدواء فانعمت دقه اى بالغت فى دقه وهذه النعمة وان لم تكن مذكورة فى اللفظ
فالكلام يدل عليها لانه لما قال اهدنا الصراط المستقيم وقد بينا المراد بذلك بين ان هذا صراط من انعم عليهم ولم يحتج الى اعادة
اللفظ كما قال النابغة كانك من جمال بنى اقيش يقعقع خلف رجليه بشن اى كانك من جمالهم جمل يقعقع خلف رجليه واراد
بالمغضوب عليهم اليهود عند جميع المفسرين الخاص والعام ويدل عليه قوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير وهولاء هم اليهود بدلالة قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
واراد بالضالين النصارى بدلالة قوله تعالى ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل
وقال الحسن البصرى ان الله لم يبرئ اليهود من الضلالة باضافة الضلالة الى النصارى ولم يبرئ النصارى من الغضب
باضافة الغضب الى اليهود بل لكل واحدة من الطايفتين مغضوب وهم ضالون الا ان الله تعالى خص كل فريق بسمة
يعرف بها ويميز بينه وبين غيره بها وان كانوا مشتركين فى صفات كثيرة وقيل المراد بالمغضوب عليهم ولا الضالين جميع
الكفار وانما ذكروا بالصفتين لاختلاف الفايدتين والمختار الامام عبد القاهر الجرجانى قولا آخر قال ان حقه فيه ان يكون
خرج مخرج الجنس كما تقول نعوذ بالله ان يكون حالنا حال المغضوب عليهم فانك لا تقصد به قوما باعيانهم وكذلك
ريد ما زيده كقولك اذا قلت اللهم اجعلنى ممن انعمت عليهم ولا تجعلنى ممن غضبت عليهم فلا تريد ان هاهنا قوما باعيانهم
قد اختصوا بهذه الصفة اى كونهم منعما عليهم وليس يخفى على من عرف الكلام ان العقلاء يقولون اجعلنى ممن تديم له النعمة
وهم يريدون ان يقولوا ادم على النعمة ولا يشك عاقل انه اذا نظر ابتداء الى قول عنترة ولقد نزلت فلا تظنى غيره منى بمنزلة
المحب المكرم انه لم يرد ان يشبهها بانسان هو محب مكرم عنده او عند غيره ولكنه اراد ان يقول انك محبة مكرمة عندى
واما الغضب من الله تعالى فانه ارادة انزال العقاب المستحق بهم ولعنهم وبراءته منهم واصل الغضب الشدة ومنه الغضبة
الصخرة الصلبة الشديدة المركبة فى الجبل والغضوب الحية الخبيثة والناقة العبوس واصل الضلال الهلاك ومنه قوله
عز اسمه اذا ضللنا فى الارض اى هلكنا ومنه قوله واضل اعمالهم اى اهلكها والضلال فى الدين الذهاب عن الحق وانما لم
يقل الذين انعمت عليهم غير الذين غضبت عليهم مراعاة للادب فى الخطاب واختيارا لحسن اللفظ المستطاب وفى تفسير العياشى
رحمه الله وروى محمد بن مسلم عن ابى عبد الله عليه السلم قال سالته عن قول الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن

العظيم قال فاتحة الكتاب يثنى فيه القول قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى من على بفاتحة الكتاب فيها بسم الله الرحمن الرحيم
والآية التى يقول الله تعالى فيها واذا ذكرت ربك فى القرآن ولوا على ادبارهم نفورا والحمد لله رب العالمين دعوى اهل الجنة حين
شكروا الله حسن الثواب ومالك يوم الدين قال جبرئيل عليه السلم قال لها مسلم الاصدقه الله واهل بما يه اياك نعبد اخلاص العبادة
واياك نستعين افضل ما طلب به العباد حوائجهم واهدنا الصراط المستقيم صراط الانبياء وهم الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم
اليهود ولا الضالين النصارى وروى محمد الحلبى عن ابى عبد الله ع انه كان يقرأ ملك يوم الدين ويقول اهدنا الصراط المستقيم وفى رواية
اخرى عن امير المؤمنين عليه السلم وروى جميل عن ابى عبد الله ع قال اذا كنت خلف امام ففرغ من قراءة الفاتحة فقل انت من خلفه
الحمد لله رب العالمين وروى فضيل بن يسار عنه عليه السلم قال اذا قرات الفاتحة وفرغت من قرآتها وانت فى الصلوة فقل
الحمد لله رب العالمين النظم واما نظم هذه السورة فاقول فيه ان العاقل المميز اذا عرف نعم الله سبحانه بالمشاهدة وكان له من نفسه
بذلك اعدل شاهد واصدق رايد ابتدى باية التسمية استفتاحا باسم المنعم واعترافا بالهيئة واسترواحا الى ذكر فضله ورحمته ولما اعترف
بالمنعم الفرد اشتغل بالشكر له والحمد فقال الحمد لله ولما راى نعم الله تعالى على غيره واضحة كما شاهد اثارها على نفسه لاينه عرف انه رب
الخلايق اجمعين فقال رب العالمين ولما راى شمول فضله للمربوبين وعموم رزقه للمرزوقين قال الرحمن ولما را تقصيرهم فى واجب
شكره وتعذيرهم فى الارتجار عند زجره واجتناب نهيه وامتثال امره وانه سبحانه يحيا وزعنهم بالغفران ولا يواخذهم عاجلا
بالعصيان ولا يسلبهم نعمة بالكفران قال الرحيم ولما را ما بها العباد من التباغى والتظالم والتكالم والتهاكم وان ليس بعضهم من شر
بعض بسالم علم ان وراءهم يوما ينتصف فيه المظلوم من الظالم فقال مالك يوم الدين واذا عرف هذه الجملة فقد عرف ان له خالقا
رازقا يحيى ويميت ويبدى ويعيد وهو الحى لا يشبهه شئ والاله الذى لا يستحق العبادة سواه ولما صار الموصوف بهذا الوصف
كالمدرك له بالعيان المشاهد بالبرهان تحول عن لفظ الغيبة الى اللفظ الخطاب فقال اياك نعبد وهذا كما ان الانسان يصف
الملك بصفاته فاذا رآه عدل عن الوصف الى الخطاب ولما راه اعتراض الاهواء والشبهات وتعاور الاراء المختلفات ولم يجد معينا
غير الله تعالى سال الاعانة على الطاعات بجميع الاسباب لها والوصلات فقال واياك نستعين ولما عرف هذه الجملة وتبين
انه بلغ من معرفة الحق المدى واستقام على منهاج الهدى ولم يامن العثرة الارتفاع العفوة سال الله تعالى التوفيق المدوام عليه والثبات
والعصمة من الزلات فقال اهدنا الصراط المستقيم وهذا لفظ جامع يشتمل على مسالة معرفة الاحكام والتوفيق لاقامة شرايع
الاسلام والاقتداء بمن اوجب طاعته من ايمة الانام واجتناب المحارم والاثام واذا علم ذلك علم ان الله سبحانه عبادا بعضهم بنعمته
واصطفاهم على بريته وجعلهم حججا على خليقته فساله ان يلحقه بهم ويسلك به سبيلهم وان يعصمه عن مثل احوال الزالين
المزلين والضالين المضلين ممن عاند الحق وعمى عن طريق الرشد وخالف سبيل القصد فغضب عليه ولعنه واعد له الخزى المقيم و
العذاب الاليم او شك واضح السبيل فقال صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين سورة البقرة مدنية كلها الا اية
واحدة منها وهو قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية فانها نزلت بمنى فى حجة الوداع عدد اياتها مائتان وست وثمانون آية
فى العدد الكوفى وهو العدد المروى عن امير المؤمنين على عليه السلم وسبع فى العدد البصرى وخمس حجازى واربع شامى خلافها
احدى عشرة اية عد الكوفى الم اية وعد البصرى الا خائفين آية وقولا معروفا بصرى عذاب اليم شامى مصلحون غيرهم يا اولى الالباب
عراقى والمدنى الاخير من خلاق الثانى غير المدنى الاخير يسئلونك ماذا ينفقون مكى والمدنى الاول يتفكرون كوفى شامى والمدنى
الاخير الحى القيوم مكى بصرى والمدنى الاخير من الظلمات الى النور المدنى الاول وروى عن اهل مكة ولا يضار كاتب ولا شهيد خلافها
ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال من قراها فصلوات الله عليه ورحمته واعطى من الاجر كالمرابط فى سبيل الله سنة لا تسكن
روعته وقال لى يا ابى من المسلمين يتعلموا سورة البقرة فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة قلت يا رسول الله ما البطلة
قال السحرة وروى سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لكل شئ سناما وسنام القرآن سورة البقرة من قراها فى
بيته نهارا لم يدخله بيته شيطان ثلثة ايام ومن قراها فى بيته ليلا لم يدخله شيطان ثلثة ليال وروى ان النبى صلى الله عليه وآله بعث

بعث ثم تبعهم يستقرئهم فجاء انسان منهم فقال ماذا معك من القرآن حتى اتى على احدثهم سنا فقال له ما معك من القرآن فقال كذا
وكذا وسورة البقرة فقال اخرجوا وهذا عليكم امير قالوا يا رسول الله هو احدثنا سنا قال معه سورة البقرة وسئل النبي صلى الله عليه وآله
اى سورة القرآن افضل فقال البقرة وای آی البقرة افضل قال آية الكرسي وقال الصادق عليه السلم من قرأ البقرة وآل عمران جاء يوم
القيمة تظلانه على راسه مثل الغمامتين او مثل العبائتين تفسيرها قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الم
آية كوفي اختلف العلماء في الحروف المعجمة المفتتح بها السور فذهب بعضهم الى انها من المتشابهات التي استأثر الله بعلمها ولا يعلم
تاويله الا الله وهذا هو المروى عن ائمتنا عليهم السلم وروت العامة عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال لكل كتاب صفوة وصفوة هذا
هذا الكتاب حروف التهجي وعن الشعبي قال لله في كل كتاب سر وسره في القرآن سائر حروف الهجاء المذكورة في اوائل السور وفسر
الآخرون على وجوه احدها انها اسماء السور ومفاتحها عن الحسن وزيد بن اسلم وثانيها ان المراد بها الدلالة على اسماء الله تعالى
فقوله الم انا الله اعلم والر انا الله ارى والمص معناه انا الله اعلم وافضل والكاف من كهيعص من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم
والعين من عليم والصاد من صادق عن ابن عباس وعنه ايضا الم الالف منه يدل على اسم الله واللام يدل على جبرائيل والميم
يدل على اسم محمد صلى الله عليه وآله وروى ابو اسحق الثعلبي في تفسيره مسندا الى علي بن موسى الرضا عليهما السلم قال سئل جعفر بن
محمد الصادق عليه السلم عن قوله الم فقال في الالف ست صفات من صفات الله تعالى الابتداء فان الله تعالى ابتدأ جميع الخلق
والالف ابتداء الحروف والاستواء فهو عادل غير جائر والالف مستو في ذاته والانفراد فالله فرد والالف فرد واتصال الخلق بالله
والله لا يتصل بالخلق وكلهم يحتاجون اليه والله غني عنهم فكذلك الالف لا يتصل بالحروف والحروف متصلة به وهو منقطع
عن غيره والله عز وجل باين بجميع صفاته من خلقه ومعناه من الالفة فكما ان الله عز وجل سبب الفة الخلق فكذلك الالف عليه
تالفت الحروف وهو سبب الفتها وثالثها انها اسماء الله تعالى مقطعة لو احسن الناس تاليفها لعلموا اسم الله الاعظم يقول
الر وحم ون فيكون الرحمن وكذلك سائرها الا انا لا نقدر على وصلها والجمع بينها عن سعيد بن جبير ورابعها انها اسماء
القرآن وخامسها انها اقسام اقسم الله تعالى بها وهي من اسمائه عن ابن عباس وعكرمة قال الاخفش وانما اقسم الله بالحروف
المعجمة لشرفها وفضلها ولانها مباني كتبه المنزلة بالالسنة المختلفة واسمائه الحسنى وصفاته العلى واصول كلام الامم كلها بها يتعارفون
ويذكرون اسم الله تعالى ويوحدونه فكانه اقسم بهذه الحروف ان القرآن كتابه وكلامه وسادسها ان كل حرف منها مفتاح اسم
من اسماء الله عز وجل وليس فيها حرف الا وهو في آلائه وليس فيها حرف الا وهو في مدة قوم واجال آخرين عن ابي العالية وقد
ورد مثل ذلك ايضا في اخبارنا وسابعها ان المراد بها مدة بقاء هذه الامة عن مقاتل بن سليمن قال مقاتل حسبنا هذه الحروف
التي في اوائل السور باسقاط المكرر فبلغت سبعمائة واربعا واربعين سنة وهي بقية مدة هذه الامة قال علي بن فضال
المجاشعي النحوي وحسبت هذه الحروف التي ذكرها مقاتل فوجدتها ثلثة آلاف وخمس وستين فحذفت المكررات فبقي ستمائة
وثلث وتسعون والله اعلم بما فيها واقول قد حسبتها ايضا فوجدتها كذلك ويروى ان اليهود لما سمعوا الم قالوا مدة ملك
محمد قصيرة انما يبلغ احدى وسبعين سنة فلما نزلت الر والمص وكهيعص اتسع عليهم الامر هذه اقوال اهل التفسير وثامنها
ان المراد بها حروف المعجم استغني بذكر ما ذكر منها في اوائل السور عن ذكر بواقيها التي هي تمام الثمانية والعشرين حرفا كما يستغنى
بذكر قفا نبك عن ذكر باقي القصيدة وكما يقال ابني في الجد في اب ت ث ولم يذكروا باقي الحروف قال الراجز لما رايت امرها في
حطي اخذت منها بقرون شمط وانما اراد الخبر عن المراة بانها في ابجد فاقام قوله حطي مقامه لدلالة الكلام عليه وتاسعها انها
تسكيت الكفار لان المشركين كانوا تواصوا فيما بينهم ان لا يستمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الآية فربما صفقوا وربما لغطوا النبي
صلى الله عليه وآله فانزل الله تعالى هذه الحروف حتى اذا سمعوا شيئا غريبا استمعوا اليه وتفكروا واشتغلوا عن تغليطه فيقع
القرآن في مسامعهم ويكون ذلك سببا موصلا لهم الى درك منافعهم وعاشرها ان المراد بها ان هذا القرآن الذي عجزتم
عن معارضته من جنس هذه الحروف التي تتحاورون بها في خطبكم وكلامكم فاذا لم تقدروا عليه فاعلموا انه من عند الله

لان العادة لم تجر بان الناس يتفاوتون فى القدر هذا التفاوت العظيم وانما كررت فى مواضع استظهارا فى الحجة وهو المحكى عن قطرب

واختاره ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهانى المسئلة اجود هذه الاقوال الاول المحكى عن الحسن لان اسماء الاعلام منقولة عن اصولها

للتفرقة بين المسميات فيكون حروف المعجم منقولة الى التسمية ولهذا فى اسماء العرب نظير قال اوس بن حارثة بن لام الطائى وكاخلاف

بين النحويين انه يجوز ان يسمى بحروف المعجم كما يجوز ان يسمى بالمهمل نحو تابط شرا وبرق نحره وكل كلمة لم تكن على معنى الاصل فهى

منقولة الى التسمية للفرق نحو جعفر اذا لم يرد به معنى النهر لم يكن الا منقولا الى العلمية وكذلك اشباهه ولو سميت بالف لام ميم

لحكيت جميع ذلك واما قول ابن عباس انه اختار من اسماء يعلم النبى صلى الله عليه وآله تمامها فنحو قول الشاعر ناديتهم ان الجموا الا تا

قالوا جميعا كلهم الا فا يريد الا تركبون قالوا الا فاركبوا وقول الاخر قلنا لها قفى لنا قالت قاف لا تحسبى انا نسينا الايجاف يريد

قالت انها واقفة الاعراب اما موضع الم من الاعراب فمختلف على حسب اختلاف هذه المذاهب اما على مذهب الحسن فموضعها

رفع على اضمار مبتداء محذوف كانه قال هذه الم واجاز الرمانى ان يكون الم مبتداء وذلك الكتاب خبره وتقديره حروف

المعجم ذلك الكتاب وهذا فيه بعد لان حكم المبتداء ان يكون هو الخبر فى المعنى ولم يكن الكتاب هو حروف المعجم ويجوز ان يكون

الم موضع نصب على اضمار فعل تقديره اتل الم واما على مذهب من جعلها قسما فموضعها نصب باضمار فعل لان حرف القسم

اذا حذف يصل الفعل الى المقسم به فينصبه فان معنى قولك بالله فنى بالله فلو حذفت الله قلت الله لافعلن واما على مذهب

من جعل هذه الحروف اختصارا من كلام او حروف مقطعة فلا موضع لها من الاعراب لانها بمنزلة قولك زيد قايم فى ان موضعه

لاحظ له فى الاعراب وانما يكون للجملة موضع اذا وقعت موقع المفرد كقولك زيد ابوه قايم وان زيدا ابوه قايم وهذه الحروف موقوفة

على الحكاية كما يفعل بحروف التهجى لانها مبنية على السكت يدل على ذلك جمعا بين ساكنين فى قولك لام ميم وتقول فى العدد واحد اثنان

ثلثه اربعه فتقطع الف اثنين والف اثنين من الاصل وتذكر الهاء فى ثلثه واربعه ولولا انك تقدر السكت لقلت ثلثة بالتاء و

يدل عليه قول الشاعر اقبلت من عند زيادة كالخرف تخط رجلاى بخط مختلف يكتبان فى الطريق لام الف كانه قال لام الف ولكنه

القى حركة همزة الف على الميم ففتحها واذا اخبرت عن حروف الهجاء او اسماء الاعداد اعربتها لانك ادخلتها بالاخبار عنها فى جملة الاسماء

المتمكنة واخرجتها بذلك من حيز الاصوات كما قال الشاعر كما بنيت كاف يلوح وميما وقال اخر اذا اجتمعوا على الف وياء وواو هاج

بينهم جدال ويقول هذا كاف حسن وهذه كاف حسنة من ذكره فعلى معنى الحرف ومن انثه فعلى معنى الكلمة

قوله تعالى ذٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ آية القراءة قرا ابن كثير فيهى هدى يوصل الهاء بياء فى اللفظ وكذلك

كل هاء كناية قبلها ياء ساكنة فان كان قبلها ساكن غير الياء وصلها بالواو ووافقه حفص فى قوله فيهى مهانا ويثبته فى فملاقيه

وما صليه والباقون لا يشبعون واذا تحرك الهاء فهم مجمعون على اشباعه الحجة اعلم انه يجوز فى العربيه فى فيه اربعه اوجه

فيهو فيهى وفيه الاصل فهو كما قيل لهو مال فمن كسر من فيه فلاجل الياء والكسرة قبل الهاء والهاء

تشبه الالف لكونها من حروف الحلق ولما بينهما من الخفاء فكما نحوا بالالف نحو الياء بالامالة لاجل الكسرة والياء كذلك كسروا

الهاء او الياء ليتجانس الصوتان ومن ترك الاشباع فلكراهة اجتماع المتشابهة فان الهاء حرف خفى فاذا اكتنفها ساكنان من

حروف الكسر كان الساكنين التقيا لخفاء الهاء فانهم لم يعتدوا بها حاجزا فى نحو فيهى وحذوهو كما لم يعتدوا بها فى نحو ردها

اتبع الضم الضم اذا وصل الفعل بضمير المونث فقال ردوها بالفتح لا غير ولم يتبع الضم الضم وجعل الدال كانها لازمة بالالف

واما من اشبع واتبعها الياء قال الهاء وان كانت خفيه فليس يخرجها ذلك من ان تكون كغيرها من حروف المعجم التى لا خفاء فيها

فاذا كانت كذلك كان تحريكها بين الساكنين كتحريك غيرها من الحروف التى لا خفاء فيها اللغة ذلك لفظ يشار بها الى ما بعد وهذا

الى ما قرب والاسم من ذلك ذا والكاف زيدت للمخاطبه ولا حظ لها من الاعراب واللام تزاد للتوكيد وكسرت لالتقاء الساكنين

ويسقط معها ما تقول ذاك وذلك وهذاك ولا تقول هذالك الكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كالحساب قال الشاعر بشرت

عيالى اذ رايت صحيفة اتتك من الحجاج يتلى كتابها اى مكتوبها واصله الجمع من قولهم كتب القربة اى خرزتها والكتيبة الجريدة

وكتبت

ولبّبت البغلة اذا جمعت بين شفريها بحلقه ومنه قيل للجند كتيبه لانضمام بعضهم الى بعض والريب الشك وقيل هو شر الشك
وهو مصدر رابنى الشئ من فلان يريبنى اذا كنت مستيقنا منه بالريبة فاذا اسات به الظن ولم تستيقن بالريبة منه قلت
ارابنى من فلان امر ارابة واراب الرجل اى صار صاحب الريبة قال كما قيل الام اى استحق ان يلام والهدى الدلالة مصدر هديته
وفعل قليل فى المصادر قال ابو على يجوز ان يكون فعل مصدر اختص به المعتل وان لم يكن فى المصادر كما كان كينونه و
نحوه ولا يكون فى الصحيح والفعل منه يتعدى الى مفعولين يتعدى الى الثانى منهما باحد حرفى الجر الى واللام كقوله واهدنا الى سواء
الصراط والحمد لله الذى هدانا وقد يحذف منه حرف الجر فيصل الفعل الى مفعول نحو اهدنا الصراط المستقيم اى دلنا عليه واسلك
بنا فيه وكانه استنجاز لما وعدوا به فى قوله يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام اى سبل دار السلام والاصل فى المتقين
الموتقيين من الوقاية فقلبت الواو تاء كالتراث اصله وراث واصل الاتقاء الحجز بين الشيئين يقال اتقاه بالترس اى جعله
حاجزا بينه وبينه قال الشاعر فالقت قناعا دونه الشمس واتقت باحسن موصولين كف ومعصم ومنه الوقاية لانها
تمنع رؤية الشعر الاعراب ذلك فى موضع رفع من وجوه احدها ان يجعله خبرا عن الم كما مضى القول وثانيها ان يكون
مبتداء والكتاب خبره وثالثها ان يكون مبتداء والكتاب عطف بيان او صفة له او بدل منه ولا ريب جمله فى موضع الخبر
ورابعها ان يكون مبتداء وخبره هدى ويكون لا ريب فيه فى موضع الحال والعامل فى الحال معنى الاشارة وخامسها ان يكون
لا ريب فيه وهدى جميعا خبرا بعد خبر كقولك حلو حامض اى جمع الطعمين ومنه قول الشاعر من يك ذا بت فهذا
بتى مقيظ مصيف مشتى وسادسها ان يكون خبر مبتداء محذوف وتقديره هذا ذلك الكتاب واذا جعلت هذا على الوجه او على
انه مبتدأ ولا ريب الخبر او على انه خبر الم او على ان الكتاب خبر عنه كان قوله هدى فى موضع نصب على الحال اى هاديا للمتقين
والعامل فيه معنى الاشارة او الاستقرار الذى يتعلق به فيه وقوله لا ريب قال سيبويه لا تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين
وقال غيره من حذاق النحويين جعل لا مع النكرة الشايعة مركبا نفوا وكذا من تضمين الاسم معنى الحرف لا ترجعل جزء من الاسم
بدلالة انك تضيف اليه مجموعا وتدخل عليه حرف الجر فتقول جئتك بلا مال ولا زاد فلما صار كذلك بنى على الفتح وهما جميع فى موضع
الرفع على الابتداء فمن موضع خبره موضع خبر المبتداء وعلى هذا فيجوز ان يجعل فيه خبرا كان موضعه رفعا فى قياس قول
سيبويه من حيث يرتفع خبر الابتداء وعلى قول ابى الحسن الاخفش موضعه رفع والموضع للظرف نفسه لا لما كان يتعلق به
لان الحكم له من دون ما كان يكون الظرف منتصبا به فى الاصل الا ترى ان الضمير قد صار فى الظرف واما قوله هدى فيجوز ان
يكون فى موضع رفع من ثلثة اوجه غير الوجه الذى ذكرناه قبل وهو ان يكون خبرا على ذلك احدها ان يكون مبتداء فيه الخبر
على ان يضمر للا ريب خبرا كانك قلت فيه هدى والوقف على هذا الوجه يكون على قوله لا ريب ويبتدى فيه هدى للمتقين
وان شئت جعلت فيه هذه الظاهرة خبرا عن لا ريب فيه ويبتدى وهدى للمتقين والوجه الثانى ان يكون خبرا عن الم
على قول من جعله اسما للسورة والوجه الثالث ان يكون خبر المبتداء محذوف تقديره هو هدى المعنى المراد بالكتاب القرآن
وقال الاخفش ذلك بمعنى هذا لان الكتاب كان حاضرا وانشد لخفاف بن ندبه اقول له والرمح يأطر متنه تامل خفافا اننى
انا ذلكا اى انا هذا وهذا البيت يمكن اجراؤه على ظاهره اى اننى انا ذلك الرجل الذى سمعت بشجاعته واذا جرى للشئ ذكر يجوز
ان يقول السامع هذا كما قلت وذاك كما قلت وتقول انفقت ثلثه وثلثه فهذا ستة او فذلك ستة وانما يقول هذه القريه
بالاخبار عنه ويقول ذلك لكونه ماضيا وقيل ان الله وعد نبيه صلى الله عليه وآله ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الما ولا يخلق
على كثرة الرد فلما انزل القران قال هذا القران ذلك الكتاب الذى وعدتك عن الفراء وابى على الجبائى وقيل معناه ذلك
الكتاب الذى وعدتك به فى الكتب السالفه ومن قال ان الكتاب المراد به التورية والانجيل فقوله فاسد لانه وصف
الكتاب بانه لا ريب فيه وانه هدى ووصف ما فى ايدى اليهود والنصارى بانه محرف بقوله يحرفون الكلم عن مواضعه
ومعنى قوله لا ريب فيه انه بيان وهدى وحق ومعجز فمن ههنا استحق الوصف بانه لا شك فيه لا على جهة الاخبار بنفى

شك الشاكين وقيل انه على الحد كما نه قال لا سبب شك فيه لان الاسباب التي توجب الشك في الكلام هي التلبيس والتعقيد والتناقض
والدعاوى العارية من البرهان وهذه كلها منفية عن كتاب الله تعالى وقيل ان معناه النهي وان كان لفظه الخبر اى لا ترتابوا ولا
تشكوا فيه كقوله تعالى لا رفث ولا فسوق واما تخصيص المتقين بان القرآن هدى لهم وان كان هدى لجميع الناس فلانهم هم
الذين انتفعوا به واهتدوا بهداه كما قال انما انت منذر من يخشيها وان كان صلى الله عليه وآله منذر الكل مكلف لانه انما انتفع
بانذاره من يخشى نار جهنم على انه ليس بهدى لغيرهم وبين في آية اخرى انه هدى للناس فصل في التقوى والمتقى روى عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال جماع التقوى قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية وقيل المتقى الذى اتقى ما حرم عليه وفعل
ما اوجب وقيل هو الذى يتقى بصالح اعماله عذاب الله وسال عمر بن الخطاب كعب الاحبار عن التقوى فقال هل اخذت طريقا
ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وشمرت فقال كعب ذلك التقوى فنظمه بعض الناس فقال خل الذنوب صغيرها
وكبيرها فهو التقى واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى وروى عن النبي صلى الله عليه وآله
قال انما سمي المتقون لتركهم ما لا باس به حذرا من الوقوع فيما به باس وقال عمر بن عبد العزيز التقى ملجم كالمحرم في الحرم وقال بعضهم التقوى
ان لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك قوله تعالى الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَمِمَّا رَزَقْنٰاهُمْ يُنْفِقُونَ
اية القراءة قرا ابو جعفر وعاصم في رواية الاعشى عن ابي بكر بترك كل همزة ساكنة مثل يومنون وياكلون ويوتون وبئس ونحوها
ويترك كثيرا من المتحرك مثل يود ولا يواخذكم ويويد بنصره ولمذهب ابي جعفر فيه تفصيل يطول ذكره واما ابو عمرو فيترك كل همزة
ساكنة الا ان يكون سكونها علامة للجزم مثل ينشاها وتسوكم ويهئ لكم ومن يشاء وانبئهم واقرأ كتابك ونحوها فانه لا يترك
الهمزة وروى عنه الهمز ايضا في الساكنة واما نافع فيترك كل همزة ساكنة ومتحركة اذا كانت فاء من الفعل نحو يومنون ولا يواخذكم
واختلف قراءة الكسائي وحمزة ولكل واحد منهم مذهب يطول والهمزة على الاصل وتركه للتخفيف الاعراب واللغة الذين
جمع الذى واللائى واللاتى جمع التى وتثنيتهما اللذان واللتان في حال الرفع واللذين واللتين في حال الجر والنصب وهي من الاسماء
التى لا تتم الا بصلتها نحو من وما واى وصلاتها لا تكون الا جملا خبرية يصح فيها الصدق والكذب ولا بد ان يكون فيها ضمير
يعود الى الموصول فاذا استوفت الموصولات صلاتها كانت في تاويل اسم مفرد مثل زيد وعمرو ويحتاج الى جزء آخر يصير به جملة فقوله
الذين موصول ويومنون جزء صلة ويحتمل ان يكون محله نصبا وجرا ورفعا فالنصب على المدح تقديره اعنى الذين يومنون
واما الجر فعلى انه صفة للمتقين واما الرفع فعلى المدح ايضا كانه لما قيل هدى للمتقين قيل من هم فقيل هم الذين يومنون بالغيب
فيكون خبر مبتداء محذوف ويومنون معناه يصدقون والواو في موضع الرفع بكونه ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع و
الاصل في يفعل يؤفعل ولكن الهمزة حذفت لانك اذا ابنات عن نفسك قلت انا افعل فكانت تجتمع همزتان فاستثقلتا فحذفت
الهمزة الثانية فقيل افعل ثم حذفت من الصيغ الاخر نحو يفعل وتفعل ونفعل كما ان باب بعد حذف منه الواو ولوقوعها
بين ياء وكسرة اذ الاصل يوعد ثم حذف في يعد وتعد واعد ليجرى الباب على سنن واحد قال الازهرى اتفق العلماء على ان
الايمان هو التصديق قال الله تعالى وما انت بمومن لنا اى بمصدق لنا قال ابو زيد وقالوا ما امنت ان اجد صحابة اى ما وثقت
فالايمان هو الثقة والتصديق قال الله تعالى الذين امنوا باياتنا اى صدقوا ووثقوا بها قال الشاعر انشده ابن الانبارى
ومن قبل امنا وقد كان قومنا يصلون للاوثان قبل محمد معناه امنا محمدا اى صدقناه ويجوز ان يكون من قياس فعل فافعل
يقول امنته فامن مثل كتبته فاكتب والامن خلاف الخوف والامانة خلاف الخيانة والامون الناقة القوية كانها يومن عثارها
او كلها ويجوز ان يكون آمن بمعنى صار ذا امن على نفسه باضمار التصديق نحو اجرب واعاه واحم واسلم اى خرج من ان يكون
حربا هذه في اللغة اما في الشريعة فالايمان هو التصديق بكل ما يلزم التصديق به من الله تعالى وانبيائه وملائكته وكتبه
والبعث والنشور والجنة والنار واما قولنا في وصف القديم تعالى المومن فانه يحتمل وجهين احدهما ان يكون من امنت المتعدى
الى مفعول فنقل بالهمزة فتعدى الى مفعولين فصار من امن زيد العذاب وامنته العذاب فمعناه المومن من عذابه من لا يستحقه من اوليائه

ومن

ومن هذا وصفه سبحانه بالعدل كقوله قايما بالقسط وهو الوجه ومروى في اخبارنا والاخر ان يكون معناه المصدق اى يصدق
الموحدين على توحيدهم اياه يدل عليه قوله شهد الله انه لا اله الا هو لان الشاهد مصدق لما يشهد له كما انه مصدق من يشهد له
فاذا شهد بالتوحيد فقد صدق الموحدين واما الغيب فهو ما غاب عنك ولم تشهده وقوله بالغيب كانه اجمال لما فصل في
قوله كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله اى يؤمنون بما كذب به الكفار من وحدانية الله تعالى وانزال كتبه وارسال رسله
فكل هذه غيب فعلى هذا يكون الجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول به وفيه وجه آخر وهو ان يكون المراد يؤمنون
اذا غابوا عنكم ولم يكونوا كالمنافقين ومثله قوله وخشى الرحمن بالغيب فعلى هذا يكون الجار والمجرور في موضع الحال اى يؤمنون
غايبين عن مرآة الناس لا يريدون بايمانهم تصنعا لاحد ولكن يخلصونه لله تعالى ويقيمون الصلوة يؤدونها بحدودها و
فرايضها يقال اقام القوم سوقهم اذا لم يعطلوها من البيع والشراء وقال الشاعر اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا
قميطا وقال ابو مسلم يقيمون الصلوة اي يديمون اداء فرضها يقال للشئ الراتب قايم ويقال فلان يقيم ارزاق الجند والصلوة
في اللغة الدعاء قال الاعشى وقابلها الريح في ظلها وصلى على دنها وارتسم اى دعا لها ومنه الحديث اذا ادعى احدكم الطعام
فليجب فان كان صايما فليصل اى فليدع لهم بالبركة والخير وقيل اصله رفع الصلا في الركوع وهو عظم في العجز وقوله ومما رزقناهم
ينفقون ما هذه حرف موصول ورزقناهم صلته وهما جميعا بمعنى المصدر تقديره ومن رزقنا اياهم ينفقون ويجوز ان يكون اسم
موصول والعايد الى الصلة من الموصول محذوف والتقدير ومن الذى رزقناهموه ينفقون والرزق هو العطاء الجارى وهو
نقيض الحرمان والانفاق اخراج المال يقال انفق ماله اى اخرجه عن ملكه ونفقت الدابة اذا خرجت روحها والنافقاء جحر اليربوع
لانه يخرج منها ومنه النفاق لان المنافق يخرج الى المؤمن بالايمان والى الكافر بالكفر المعنى لما وصف القران بانه هدى للمتقين بين
صفة المتقين فقال الذين يؤمنون بالغيب اى يصدقون بجميع ما اوجبه الله تعالى وندب اليه او اباحه وقيل يصدقون
بالقيمة والجنة والنار عن الحسن وقيل بما جاء من عند الله عن ابن عباس وقيل بما غاب عن العباد علمه عن ابن مسعود وجماعة
من الصحابة وهذا اولى لعمومه ويدخل فيه ما رواه اصحابنا من زمان غيبة المهدى عليه السلم ووقت خروجه وقيل الغيب هو القران
عن زر بن حبيش وقال الرماني الغيب خفاء الشئ عن الحس قرب ام بعد الا انه كثرت صفة الغايب على البعيد الذى
يظهر للحس وقال البلخي الغيب كلما ادرك بالدلائل والايات مما يلزم معرفته وقالت المعتزلة باجمعها الايمان هو فعل الطاعة
ثم اختلفوا فمنهم من اعتبر الفرايض والنوافل ومنهم من اعتبر الفرايض حسب واعتبروا اجتناب الكباير كلها وروى الخاص
والعام عن علي بن موسى الرضى عليهما السلم ان الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان وقد
روى ذلك على لفظ اخر عنه عليه السلم ايضا الايمان قول منقول وعمل معمول وعرفان بالعقول واتباع الرسول واقول ان
اصل الايمان هو المعرفة بالله وبرسله وبجميع ما جاءت به رسله فكل عارف بشئ فهو مصدق به ويدل عليه هذه الاية فانه
تعالى لما ذكر الايمان علقها بالغيب ليعلم انه تصديق للمخبر فيما اخبر به من الغيب على معرفة وثقة ثم افرده بالذكر من ساير
الطاعات البدنية والمالية وعطفهما عليه فقال ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والشئ لا يعطف على نفسه وانما يعطف
على غيره ويدل عليه ايضا انه تعالى حيث ذكر الايمان اضافه الى القلب فقال وقلبه مطمئن بالايمان وقال اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وقال النبي صلى الله عليه وآله الايمان سر واشار الى صدره والاسلام علانية وقد يسمى الاقرار الايمان اقرار ايمانا كما يسمى
تصديقا الا انه متى صدر عن شك او جهل كان ايمانا لفظيا لا حقيقيا وقد يسمى اعمال الجوارح ايضا ايمانا استعارة وتلويحا كما يسمى
تصديقا لذلك فيقال فلان تصدق افعاله مقاله ولا خير في قول لا يصدقه الفعل والفعل ليس بتصديق حقيقي باتفاق اهل
اللغة وانما استعير في هذا الاسم على الوجه الذى ذكرناه فقد آل الامر مع تسليم صحة الخبر وقوله ان الايمان هو المعرفة بالقلب
والتصديق به على نحو ما تقتضيه اللغة ولا يطلق لفظه الا على ذلك الا انه يستعمل في الاقرار باللسان والعمل بالاركان مجازا و
اتساعا وبالله التوفيق وقد ذكرنا في قوله يقيمون الصلوة وجهين اقتضاهما اللغة وقيل ايضا انه مشتق من القيام في الصلوة

وان لك قيل قد قامت الصلوة وانما ذكر القيام لانه اول اركان الصلوة وامدها وان كان المراد به هو جميعها والصلوة في الشرع عبادة على افعال
مخصوصه وهذا يدل على ان الاسم ينقل من اللغة الى الشرع وهذا يدل على ان هذا ليس بل هو تخصيص لانه يطلق على الذكر والدعاء في
مواضع مخصوصه وقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون يريد ومما اعطيناهم وملكناهم يخرجون على وجه الطاعة وحكى عن ابن عباس
انه الزكوة المفروضه وعن ابن عباس انه الزكوة المفروضه وعن ابن مسعود انه نفقة الرجل على اهله لان الاية نزلت قبل وجوب الزكوة وعن
الضحاك انه التطوع بالنفقه وروى محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلم ان معناه ومما علمناهم يبثون والاولى حمل الاية على عمومها وحقيقه
الرزق هو ما صح ان ينتفع به المنتفع وليس لاحد منعه منه وهذه الاية تدل على ان الحرام لا تكون رزقا لانه تعالى مدحهم بالانفاق
مما رزقهم والمنفق من الحرام لا يستحق المدح على الانفاق بالانفاق فلا يكون رزقا النزول قال بعضهم هذه الاية تناولت مومنى
العرب خاصة بدلالة قوله فيما بعد والذين يومنون بما انزل اليك الاية فهذا مومنى اهل الكتاب لم يكن للعرب كتاب قبل القران و
هذا غير صحيح لانه لا يمتنع ان يكون الاية الاولى عامة في جميع المومنين وان كانت الثانيه خاصه في قوم منهم ويجوز ان يكون المراد بالايات
قوما واحدا وصفوا بجميع ذلك بان جمع بين اوصافهم بواو العطف كقول الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة
في المزدحم قوله تعالى والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون ﴿٤﴾ اية القراءة
اهل الحجاز غير ورش واهل البصرة لا يمدون حرفا بحرف وهو ان تكون المده من كلمه والهمزة من اخرى نحو بما انزل اليك ونحوه واما اهل
الكوفه وابن عامر وورش نافع فانهم يمدون ذلك وورش اطولهم مدا ثم حمزة ثم عاصم برواية الاعشى والباقون يمدون مدا
متوسطا من غير افراط فالمد للتحقيق وحذفه للتخفيف واما السكته بين المد والهمزة فعن حمزة ووافقه عاصم والكسائى على اختلاف
بينهما وكان يقف حمزة قبل الهمزة ايضا فيسكت على اللام شيئا من قوله بالاخرة ثم يبتدى بالهمزة وكذلك يقطع على الياء من شئ كانه
يقف ثم يهمز والباقون بغير سكته اللغة اليك وعليك ولديك الاصل فيها الالف وعلاك الا ان الالف غيرت مع المضمر فابدلت
ياء لتنفصل بين الالف في اخر الاسم المتمكن وبينهما في اخر غير المتمكن الذى الاضافة لازمة له الا ترى ان الى وعلى ولدى لا تنفرد
من الاضافة فشبهت بها كلى اذا اضيف الى المضمر لانها لا تنفرد ولا تكون كلاما الا باضافته وما موصول وانزل صلته وفيه ضمير
يعود الى ما والموصول مع صلته في موضع جر بالباء والجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول يومنون ويومنون صلة للذين والذين
يومنون في موضع جر بالعطف والعطف فيه على وجهين احدهما ان يكون عطف احدى الموصوفين على الاخر والاخر ان يكون جميع
الاوصاف لموصوف واحد المعنى ثم بين تعالى تمام صفة المتقين فقال والذين يومنون بما انزل اليك يعنى القران وما انزل
من قبلك يعنى الكتب المتقدمة وقوله وبالاخرة اى وبالدار الاخرة لان الاخرة صفه فلا بد لها من موصوف وقيل اراد بالكرة الاخرة
وانما وصف الاخرة لتاخرها عن الدنيا كما سميت الدنيا لدنوها من الخلق وقيل لدنائتها هم يوقنون يعلمون وسمى العلم يقينا لحصول
القطع عليه وسكون النفس اليه وقيل كل يقين علم وليس كل علم يقينا وذلك ان اليقين كانه علم يحصل بعد استدلال و يظهر
لغموض العلوم المنظور فيه اولاشكال ذلك على الناظر ولهذا لا يقال في صفة الله تعالى موقن لان الاشياء كلها في الجلاء عنده على
السواء وانما خصهم بالايقان بالاخرة وان كان الايمان بالغيب قد شملها لما كان من كفر المشركين بها وجحدهم اياها في نحو ما حكى
عنهم في قوله وقالوا ما هى الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا فكان تخصيصهم بذلك مدحا لهم قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون ﴿٥﴾ اية اللغة اولئك اسم مبهم يصلح لكل حاضر تعرفه الاشارة وهو جمع ذاك في المعنى ومن قصر قال اولاء واولاك
واولالك واذا مد لم يجز زيادة اللام لئلا يجتمع ثقل الزيادة وثقل الهمزة قال الشاعر الا لك لم يكونوا اشبابة وهل يعظ الضليل
الا اولالكا والمفلحون المنجحون الفائزون والفلاح النجاح قال الشاعر اعقلى ان كنت مما تعقلى ولقد افلح من كان عقل اى ظفر
بحاجته والفلاح ايضا البقاء قال لبيد نحل بلاد كلها حل قبلنا ونرجو الفلاح بعد عاد وتبعا واصل الفلح القطع ومنه قيل
الفلاح للاكار لانه يشق الارض وفى المثل الحديد بالحديد يفلح فالمفلح على هذا كانه قطع له بالخير الاعراب موضع اولئك
رفع بالابتداء والخبر على هدى من ربهم وهو اسم مبنى والكاف حرف خطاب لا محل له من الاعراب وكسرة الهمزة فيه لالتقاء الساكنين

وكذلك قوله اولئك هم المفلحون الا ان قولهم فيه وجهان احدهما انه فصل يدخل بين المبتداء والخبر وما كان في الاصل مبتداء وخبر
للتاكيد ولا موضع له من الاعراب والكوفيون يسمونه عمادا وانما دخل ليؤذن ان الاسم بعده خبر وليس بصفه وانما يدخل ايضا اذا كان
الخبر معرفة او ما اشبه المعرفة نحو قوله تعالى تجدوه عند الله هو خيرا والوجه الاخر ان يكون هم مبتداء ثانيا والمفلحون خبره والجملة في
موضع رفع بكونها خبر اولئك المعنى لما وصف المتقين بهذه الصفات بين ما لهم عنده تعالى فقال اولئك اشارة الى الموصوفين
بجميع الصفات المتقدمة وهم جملة المومنين على هدى من ربهم اي من دين ربهم وقيل على دلالة وبيان من ربهم وانما قال من ربهم لان
كل خير وهدى فمن الله تعالى اما لانه فعله واما لانه عرضه بالدلالة عليه والدعاء اليه والاثابة على فعله وعلى هذا يجوز ان يقال الايمان
هداية منه تعالى وان كان من فعل العبد ثم كرر تفخيما فقال واولئك هم المفلحون اي الظافرون بالبغية والباقون في الجنة قال
مجاهد اربع ايات نزلت في المومنين وايتان نزلت في الكافرين وثلثة عشر اية نزلت بعدها في المنافقين قوله تعالى ان الذين
كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون • اية القراءة قوله ءانذرتهم فيه ثلث قراآت قرا حمزة
وعاصم والكسائي اذا حقق بهمزتين وقرا اهل الحجاز وابو عمرو بالهمزة والمد وتليين الهمزة الثانية يجعلونها بين بين وكذلك قراءة
الكسائي اذا خففت وابو عمرو واطول مدا من ابن كثير واختلف في المدعن نافع وقرا ابن عامر بالف بين همزتين ويجوز في العربية ثلثة اوجه
غيرها ءانذرتهم بتحقيق الهمزة الاولى وتحقيق الثانية بجعلها بين بين وانذرتهم بهمزة واحدة وعليهم انذرتهم على القاء حركة
الهمزة على الميم نحو قوله قد افلح فيما روي عن نافع الحجة اما وجه الهمزتين فهو انه الاصل لان الاولى همزة الاستفهام والثانية
همزة افعل واما ادخال الالف بين الهمزتين فمن قرا بذلك يفصل بين الهمزتين استثقالا لاجتماع المثلين كما فصل بين النونين في
اضربنان استثقالا لاجتماع النونات ومنه قول ذي الرمة فياظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا ءانت ام ام سالم واما من فصل
بين الهمزتين ولين الثانية فوجد التخفيف من جهتين الفصل والتليين لانك اذا لينتها فقد امتها وصار اللفظ كانه لا استفهام
فيه ففي المد توكيد الدلالة على الاستفهام كما في تحقيق الهمزة واما من حقق الاولى ولين الثانية من غير فصل بالالف فهو القياس
لانه جعل التليين عوضا عن الفصل واما من اكتفى بهمزة واحدة فانه طرح همزة الاستفهام وهو ضعيف قال عمر بن ابي ربيعة
لعمرك ما ادري وان كنت داريا بسبع رمين الجمر ام بثمان واما من القى همزة الحركة على الميم فانه على تليين الاولى وتحقيق الثانية
والعرب اذا لينوا الهمزة المتحركة وقبلها ساكن القوا حركتها على ما قبلها قالوا من بوك ومن مك وكم بلك اللغة الكفر خلاف
الشكر كما ان الحمد خلاف الذم فالكفر ستر النعمة واخفائها والشكر نشرها واظهارها وكل من ستر شيئا فقد كفره قال لبيد في ليلة كفر
النجوم غمامها اي سترها وسواء مصدر اقيم مقام الفاعل كقولك زور وصوم ومعناه مستو والاستواء الاعتدال والسوء العدل قال
زهير اروني خطة لا خسف فيها يسوي بيننا فيها السواء وقالوا سي بمعنى سواء كما قالوا ما ومواء وسيان اي مثلان والانذار اعلام
معه تخويف فكل منذر معلم وليس كل معلم منذر ويوصف القديم تعالى بانه منذر لان الاعلام يجوز وصفه به والتخويف ايضا
كذلك لقوله ذلك يخوف الله به عباده فاذا جاز وصفه بالمعنيين جاز وصفه بما يشتمل عليهما وانذرت يتعدى الى مفعولين
كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا وقد ورد معدى الى المفعول الثاني بالباء في قوله قل انما انذركم بالوحي وقيل ان الانذار هو التحذير
من مخوف يتسع زمانه للاحتراز منه فان لم يتسع فهو اشعار الاعراب ان حرف توكيد وهي تنصب الاسم وترفع الخبر وانما نصبت
ورفعت لانها تشبه الفعل لكونها على وزنه ولانها توكيد والتوكيد من معاني الفعل ويشبه في اتصال ضمير المتكلم نحو انني وهي
مبنية على الفتح كالفعل الماضي وانما الزمت تقديم المنصوب على المرفوع ليعلم انها انما عملت على جهة التشبيه فجعلت كفعل قدم
مفعوله على فاعله والذين كفروا صلة الذين واما خبرها ففيه وجهان احدهما ان تكون الجملة التي هي سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
فعلى هذا يكون سواء يرتفع بالابتداء وما بعده مما دخل عليه حرف الاستفهام في موضع الخبر والجملة في موضع رفع بانها خبر ان
ويكون قوله لا يؤمنون حالا من الضمير المنصوب على حد معه صقر صائدا به غدا وبالغ الكعبة ويحتمل ان يكون ايضا استينافا والوجه
الثاني ان يكون لا يؤمنون خبر ان ويكون قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم اعتراضا بين الخبر والاسم فلا يكون له موضع

من الاعراب كما حكم على موضعه بالرفع في الوجه الاول واما اذا قدرت هذا الكلام على ما عليه المعنى فقلت سواء عليهم الانذار
وتركه مستويات عليهم وانما قلنا انه مرتفع بالابتداء على ما عليه التلاوة لانه لا يجوز ان يكون خبرا فانه ليس في ظاهر الكلام مخبرا
عنه واذا لم يكن مخبرا عنه بطل ان يكون خبرا فاذا افسد ذلك ثبت انه مبتداء وايضا فانه قبل الاستفهام وما قبل الاستفهام لا يكون
داخلا في خبر الاستفهام فلا يجوز اذا ان يكون الخبر عما في الاستفهام مقدما على الاستفهام ونظير ما في الاية من ان خبر المبتداء ليس
المبتداء ولا له فيه ذكر ما انشده ابو زيد فان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو وقوله ءانذرتهم ام لم تنذرهم لفظه
لفظ الاستفهام ومعناه الخبر وهذه الهمزة تسمى الف التسوية والتسوية آلتها همزة الاستفهام وام تقول زيد عندك ام عمرو تريد
ايهما عندك ولا يجوز في مكانها او لان او لا تكون معادلة الهمزة وتفسير المعادلة يكون ام مع الهمزة بمنزلة اى واذا قلت زيد عندك
او عمرو كان معناه احد هذين عندك ويدل على ذلك ان الجواب مع زيد ام عمرو يقع بالتعيين ومع از يدا وعمرو نعم او لا وانما جرى
عليه لفظ الاستفهام وان كان خبرا لان فيه التسوية التي في الاستفهام الا ترى انك اذا قلت سواء على اقمت ام قعدت فقد
سويت الامرين عليك كما انك اذا استفهمت فقلت اقام زيد ام قعد فقد استوى الامران عندك في الاستفهام وعدم علم احدهما
بعينه فلما عمهما التسوية جرى على هذا الخبر لفظ الاستفهام لمشاركته له في الابهام فكل استفهام تسوية وان لم يكن كل تسوية
استفهاما وقال النحويون ان نظير سواء في هذا قولك ما ابالى اقبلت ام ادبرت لانه وقع موقع اى فكانك قلت لا ابالى اى هذين
كان منك ولا ادرى احسنت ام اسأت وليت شعري اقام ام قعد وقال حسان ما ابالى انت بالحزن تيس ام كان لى بظهر غيب لئيم
ومثله في انه صورة الاستفهام وهو خبر قول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح ولو كان استفهاما لم يكن مدحا وقول
الاخر سواء عليه اى حين اتيته اساعة نحس تتقى ام باسعد النزول قيل نزلت في ابي جهل وخمسة من اهل بيته قتلوا يوم بدر عن
الربيع بن انس واختاره البلخي وقيل نزلت في قوم من احبار اليهود ممن كفر بالنبي صلى الله عليه وآله عنادا وكتم امره حسدا عن ابن عباس
وقيل نزلت في اهل الختم والطبع الذين علم الله انهم لا يؤمنون عن ابي علي الجبائي وقيل نزلت في مشركي العرب عن الاصم وقيل هي عامة
في جميع الكفار اخبر الله تعالى بان جميعهم لا يؤمنون ويكون كقول القايل لا يقدم جميع اخوتك اليوم فلا ينكر ان يقدم بعضهم واختار
الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه ان يكون على الاختصاص ويجوز كل واحد من الاقوال الاخر وهذا اظهر واسبق الى الفهم المعنى
لما بين تعالى حال المؤمنين وصله بذكر الكافرين والكفر في الشرع عبارة عن جحد ما اوجب الله تعالى معرفته من توحيده وعدله
ومعرفة نبيه وما جاء به من اركان الشرع فمن جحد شيئا من ذلك كان كافرا وهذه الاية تدل على ان في المكلفين من لا لطف له
لانه لو كان الفعل لا منوا فلما اخبر انهم لا يؤمنون فكان اخبر وتدل ايضا على انه يجوز ان يخاطب الله تعالى بالعام والمراد به الخاص
في قول من قال الاية عامة لانا نعلم ان في الكفار من آمن وانتفع بالانذار سؤال ان قال قايل اذا علم الله تعالى ان هؤلاء لا يؤمنون
وكانوا قادرين على الايمان عندكم فما انكرتم ان يكونوا قادرين على ابطال علم الله بانهم لا يؤمنون فالجواب انه لا يجب ذلك
كما لا يجب اذا كانوا مامورين بالايمان ان يكونوا مامورين بابطال علمه بانه لا يقيم الساعة والصحيح في القرآن ان العلم يتناول
الشيء على ما هو به فلا يمتنع ان يعلم حصول شيء بعينه وان كان غيره مقدورا قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم آية القراءة القراءة الظاهرة غشاوة بكسر العين ورفع الهاء وروى عن
عاصم في الشواذ غشاوة بالنصب وعن الحسن بضم الغين وعن بعضهم بفتح الغين وعن بعضهم غشوة بغير الف وقرأ ابو عمرو والكسائي
على ابصارهم بالامالة والباقون بالتفخيم وللقراءة بالامالة مذاهب يطول شرحها الحجة حجة من رفع غشاوة انه لم يحمله على ختم
كما في الاية الاخرى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فاذا لم يحملها عليه قطعها عنه وكانت مرفوعة اما بالظروف
واما بالابتداء وكذلك قوله ولهم عذاب عظيم فان عند سيبويه يرتفع غشاوة وعذاب بانه مبتداء وكانه قال غشاوة على
ابصارهم وعذاب لهم وعند الاخفش يرتفع بالظرف بيضمر فيه فعل ومستقر فايدة اختلافهما في هذه المسئلة يجيء ان شاء الله تع
ومن نصب غشاوة فاما ان يحملها على ختم كانه قال وختم على قلبه بغشاوة فلما حذف وصل الفعل اليها فنصبها هذا لا يحسن

حرف م

لانه

لانه فصل بين حرف العطف والمعطوف به وذلك انما يجوز في الشعر واما ان يحملها على فعل مضمر كانه قال وجعل على ابصارهم غشاوة
نحو قول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها وقول الآخر يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا وهذا ايضا لا يوجد
في حال الاختيار فقد صح ان الرفع اولى ويكون الواو عاطفة على جملة والغشاوة فيها ثلث لغات فتح الغين وضمها وكسرها وكذلك
الغشوة فيها ثلث لغات اللغة الختم نظير الطبع يقال طبع عليه بمعنى ختم عليه ويقال طبعه ايضا بغير حرف ولا يمتنع ذلك في
ختم قال كان فؤادي مروة طبعتها بطابعين من الحلوان كتاب اعجم وقوله ختامه مسك اي آخره ومنه ختم الكتاب لانه آخر حال
الفراغ منه وقوله على سمعهم يريد على اسماعهم والسمع مصدر يقول يعجبني ضربكم فيوحد لانه مصدر ويجوز ان يريد على مواضع سمعهم
فحذف مواضع ودل السمع عليها كما يقال اصحابك عدل اي ذو عدل ويجوز ان يكون لما اضاف السمع اليهم دل على معنى اسماعهم قال الشاعر
بها جيف الحسرى اما عظامها فبيض واما جلدها فصليب وقال الآخر في حلقكم عظم وقد شجينا اي في حلوقكم والغشاوة الغطاء
وكلما اشتمل على الشيء يبنى على فعالة نحو العمامة والقلادة والعصابة وكذلك اسماء الصناعات كالخياطة والقصارة والصناعة لان
معنى الصناعة الاشتمال على كل ما فيها وكذلك كل من استولى على شيء فاسم ما استولى عليه الفعالة كالامارة والخلافة وغير ذلك وسمي
القلب قلبا لتقلبه بالخواطر قال الشاعر ما سمي القلب الا من تقلبه والراي يعزب والانسان اطوار والفؤاد محل القلب والصدر
محل الفؤاد وقد يعبر عن القلب بمحله كقوله لنثبت به فؤادك وقال الم نشرح لك صدرك يعني به القلب في الموضعين والعذاب استمرار
الالم يقال عذبته تعذيبا وعذابا ويقال عذب الماء اذا استمر في الحلق وحمار عاذب وعذوب اذا استمر به العطش فلم ياكل من شدة
العطش وفرس عذب مثل ذلك واعذبته عن الشيء بمعنى فطمته والعظيم الكبير يقال هو عظيم الجثة وعظيم الشان ومن الثاني سمي
سبحانه عظيما وعظمته كبرياؤه المعنى قيل في معنى الختم وجوه احدها ان المراد بالختم العلامة واذا انتهى الكافر من كفره الى حالة
يعلم الله تعالى انه لا يؤمن فانه يعلم على قلبه علامة وقيل هي نكتة سوداء يشاهدها الملائكة فيعلمون بها انه لا يؤمن بعدها فيذمونه
ويدعون عليه كما انه تعالى يكتب في قلب المؤمن الايمان ويعلم عليه علامة يعلم الملائكة بها انه مؤمن فيمدحونه ويستغفرون له
وكما طبع على قلب الكافر وختم عليه فوسمه بسمة يعرف بها الملائكة كفره كذلك وسم قلوب المؤمنين بسمات تعرفهم الملائكة وقد
يدل على مثل هذا مناولة باليمين والشمال في انها علامة لان المناول باليمين من اهل الجنة والمناول بالشمال من اهل النار وقوله بل
طبع الله عليها بكفرهم يحتمل امرين احدهما ان الطبع عليها جزاء الكفر وعقوبة عليه والآخر انه طبع عليها بعلامة كفرهم كما يقال طبع عليه
بالطين وختم عليه بالشمع وثانيها ان المراد بالختم على القلوب ان الله شهد عليها وحكم بانها لا تقبل الحق كما يقال اراك تختم على كل
ما يقوله فلان اي تشهد به وتصدقه وقد ختمت عليك بانك لا تعلم اي شهدت وذلك استعارة وثالثها ان المراد بذلك انه تعالى
ذمهم بانها كالمختوم عليها في انها لا يدخلها الايمان ولا يخرج عنها الكفر كقوله صم بكم عمي وكقول الشاعر اصم بما شاء سميعا وقول الآخر
لو اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي والمعنى ان الكفر تمكن في قلوبهم فصارت كالمختوم عليها وصاروا بمنزلة من لا يفهم
ولا يسمع ولا يبصر عن الاصم وابي مسلم الاصفهاني ورابعها ان الله وصف من ذمه بهذا الكلام بان قلبه ضاق عن النظر والاستدلال فلم
ينشرح له فهو خلاف من ذكر في قوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ومثل قوله ام على قلوب اقفالها وقوله
وقالوا قلوبنا غلف وقلوبنا في اكنة ويقوي ذلك ان المطبوع على قلبه وصف بقلة الفهم بما يسمع من اجل الطبع فقال بل طبع الله
عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وقال وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وبين ذلك قوله تعالى قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم
وختم على قلوبكم فعدل الختم على القلوب باخذه السمع والبصر فدل هذا على ان الختم على القلب هو ان يصير على وصف لا ينتفع به
فيما يحتاج اليه كما لا ينتفع بالسمع والبصر مع اخذهما وانما يكون ضيقه بان لا يتسع لما يحتاج اليه فيه من النظر والاستدلال الفاصل
بين الحق والباطل وهذا كما يوصف الجبان بانه لا قلب له اذا بولغ في وصفه بالجبن لان الشجاعة محلها القلب فان لم يكن القلب
الذي هو محل الشجاعة لو كانت فان لا تكون الشجاعة اولى قال طرفة فالهبيت لا فؤاد له والثبيت ثبته فهمه وكما وصف الجبان بانه
لا فؤاد له وانه يراعه وانه مجوف كذلك وصف من بعد عن قبول الاسلام بعد الدعاء اليه واقامة الحجة عليه بانه مختوم على قلبه ومطبوع

عليه وضيق صدره وقلبه فى كنان وفى غلاف وهذا من كلام الشيخ ابى على الفارسى وانما قال ختم الله وطبع الله لان ذلك كان لعصيانهم
الله تعالى فجاز ذلك اللفظ كما يقال اهلكته فلانة اذا اعجب بها وهى لا تفعل فيه شيئا لانه هلك فى اتباعها سوال ان قيل لم خص هذه
الاعضاء بالذكر فالجواب انها طرف العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع او الروية قوله تعالى ومن الناس من يقول
امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين اية اللغة الناس والبشر والانس نظاير وهى الجماعة من الحيوان المتميزة بالصورة
الانسانية واصله اناس من الانس ووزنه فعال فاسقطت الهمزة منها لكثرة الاستعمال اذا دخلها الالف واللام للتعريف ثم ادغمت
لام التعريف فى النون كما قيل لكنا والاصل لكن انا وقيل الناس ماخوذ من النوس وهو الحركة وتصغيره نويس ووزنه فعل وقيل اخذ من
الظهور فسمى ناسا وانسا لانهم ظاهرون يدرك بالبصر اياه يقال انست بمعنى ابصرت شيئا وقال سبحانه انى انست نارا والانسان واحد الناس
جمعه لا من لفظه وقيل اخذ من النسيان لقوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما واصل انسان انسيان ولذلك قيل فى تصغيره انيسيان ردا
الى الاصل واليوم الاخر يوم القيمة وانما سمى اخر لانه يوم لا يوم بعده سواه اذ ليس بعده ليله وقيل لانه متاخر عن ايام الدنيا وانما فتح
نون من عند التقاء الساكنين استثقالا لتوالى الكسرتين لو قلت من الناس فاما عن الناس فلا يجوز الا الكسر لان اوله غير مفتوح
ومن يقول النون يدغم فى الباء فمنهم من يدغم بغنة ومنهم من يدغم بغير غنة الاعراب من يقول موصول وصله وهو مرفوع بالابتداء
وبالظرف على ما تقدم بيانه وقوله امنا بالله وباليوم الاخر حديث يتعلق بقوله يقول وما حرف مشبه بليس من حديث يدخل على الابتداء
والخبر كما يدخل ليس عليهما وفيه نفى الحال كما فى ليس فاجرى مجراه فى العامل فى قول اهل الحجاز على ما جاء به التنزيل وهم مرفوع لانه
اسم ما والباء فى قوله بمومنين مزيدة دخلت توكيدا للنفى وهو حرف جار ومومنين مجرور به وبمومنين فى موضع نصب بكونه خبر ما
ولفظ من يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمونث ولذلك عاد الذكر اليه مجموعا على المعنى ومنه قول الفرزدق يقال فان عاهدتنى
لا تخوننى نكن مثل من يا ذيب يصطحبان فبنى الضمير العايد الى من على المعنى النزول نزلت فى المنافقين عبد الله بن ابى سلول وجد بن
قيس وضعيف بن قشير واصحابهم واكثرهم من اليهود المعنى بين الله تعالى حالهم فاخبر سبحانه انهم يقولون صدقنا بالله وما انزل
على رسوله من ذكر البعث فيظهرون كلمة الايمان وكان قصدهم ان يطلعوا على اسرار المسلمين فينقلوها الى الكفار او تقريب الرسول
اياهم كما يقرب المومنين ثم نفى عنهم الايمان فقال وما هم بمومنين وفى هذا تكذيبهم فيما اخبروا عن اعتقادهم من الايمان و
الاقرار والبعث فبين انما قالوه بلسانهم مخالف لما فى قلوبهم وهذا يدل على فساد قول من يقول الايمان مجرد القول قوله تعالى
يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون اية القراءة قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وما
يخادعون الا انفسهم والباقون وما يخدعون الحجة حجة من قرا يخدعون ان فعل ههنا اليق بالموضع من فاعل الذى هو فى
اكثر الامر يكون لفاعلين ويدل عليه قوله فى الاية الاخرى يخادعون الله وهو خادعهم وحجة من قرا يخادعون هو ان ينزل
ما يخطر بباله من الخدع منزلة اخر يجاذبه ذلك ويفاوضه اياه فيكون الفعل كانه من اثنين فيلزم ان يقول فاعل كقول
الكميت وذكر حارا الا الورد تذكر من نفى ومن اين مشربه يوامر نفسيه كذا همة الابل فجعل ما يكون منه ورده الماء وترك
الورد والتمثيل بينهما بمنزلة نفسين اللغة اصل الخدع الاخفاء والابهام بخلاف الحق والتزوير يقال خدعت الرجل اخدعه
خدعا بالكسر وخديعة وقالوا انك لا تخدع من ضبت حرشه وخادعت فلانا وخدعته والنفس فى الكلام على ثلثة اوجه
النفس بمعنى الروح والنفس بمعنى التاكيد نحو جاء زيد نفسه والنفس بمعنى الذات وهو الاصل ويقال النفس غير الروح ويقال
هما اسمان بمعنى واحد ويشعرون يعلمون واصل الشعر الاحساس بالشئ من جهة تدق ومن هذا اشتقاق الشعر لان الشاعر
يفطن لما تدق من المعنى والوزن ولا يوصف الله تعالى بانه يشعر لما فيه من معنى التلطف والتحيل الاعراب فاعلون
فعل وفاعلون والنون علامة الرفع والجملة فى موضع نصب بكونها حالا وذو الحال الضمير فى قوله امنا والله نصب بيخادعون
والذين امنوا عطف وما نفى والا ايجاب وانفسهم نصب بانه مفعول يخادعون الثانية وما نفى ويشعرون فعل وفاعلون
وكل موضع ياتى فيه الا بعد نفى فهو ايجاب ونقض للنفى المعنى معنى قوله يخادعون الله اى يعملون عمل المخادع لان الله تعالى

لا يصح ان يخادعه من يعرفه ويعلم انه لا يخفى عليه خافية وهذا كما تقول لمن يزين لنفسه ما يشوبه بالرفع في معاملة ما اجهله يخادع الله
وهو اعلم به من نفسه اى يعمل عمل المخادع وهذا يكون من العارف وغير العارف وقيل المعنى يخادعون رسول الله لان طاعته طاعة
الله ومعصيته معصية الله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهذا كقوله سبحانه وان يريدوا ان يخدعوك والمفاعلة
قد تقع من واحد كقولهم عافاه الله وعاقبت اللص وطارقت النعل فكذلك يخادعون انما هو من واحد فمعنى يخادعون يظهرون
غير ما في نفوسهم وقوله والذين امنوا اى ويخادعون المومنين بقولهم اذا راوهم آمنا وهم غير مومنين او بمجالستهم ومخالطتهم
اياهم حتى يفشوا اليهم اسرارهم فينقلوها الى الاعداء والتقية ايضا تسمى خداعا فكانهم لما اظهروا الاسلام وابطنوا الكفر
صارت تقيتهم خداعا من حيث انهم نجوا بها من احكام الكفر عليهم ومعنى قوله وما يخادعون الا انفسهم انهم وان كانوا يخادعون
المومنين في الظاهر فهم يخادعون انفسهم لانهم يظهرون بذلك انهم يعطونها ما تمنت وهم يوردونها به العذاب الشديد
فوبال خداعهم راجع الى انفسهم وما يشعرون اى وما يعلمون انهم يرجع عليهم بالعذاب فهم في الحقيقة انما خدعوا انفسهم
كما قالوا قاتل انسان غيره فقتل نفسه جاز ان يقول انه قاتل فلانا ولم يقتل الا نفسه وقوله وما يشعرون يدل على بطلان قول
اصحاب المعارف لانه تعالى اخبر عنهم بالنفاق وبانهم يعلمون ذلك قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم
عذاب اليم بما كانوا يكذبون آية القراءة قرا ابن عامر وحمزة فزادهم الله بامالة الزاى وكذلك شاء وجاء وقرا
اهل الكوفة بفتح الياء مخففا والباقون يكذبون الحجة حجة من امال الالف من زاد انه يريد ان يدل بالامالة على ان العين ياء كما
ابدلوا من الضمة كسرة في عين ابيض جمع اعين او ابيض ليصح الياء ولا ينقلب الى الواو وحجة من قرا يكذبون ان يقول ان ذلك
اشبه بما قبل الكلمة وبما بعدها لان قولهم امنا بالله كذب منهم فلهم عذاب اليم بكذبهم وما وصلته بمعنى المصدر وقولهم فيما
بعد اذا خلوا الى شياطينهم انا معكم دلالة ايضا على كذبهم فيما ادعوه من ايمانهم اذا كان اشبه بما قبله وما بعده كان اولى و
حجة من قرا يكذبون بالتشديد قوله ولقد كذبت رسل وقوله وان كذبوك فقل لي عملي وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وان
يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ونحو ذلك والتكذيب اكثر من الكذب لان كل من كذب صادقا فقد كذب وليس كل من كذب
كان مكذبا فكانه قال ولهم عذاب اليم بتكذيبهم وادخل كان ليدل على ان ذلك كان فيما مضى اللغة المرض العلة في البدن
ونقيضه الصحة قال سيبويه امرضته جعلته مريضا ومرضته قمت عليه ووليته وزاد فعل يتعدى الى مفعولين قال الله تعالى
وزدناهم هدى وزاده بسطة ومصدره الزيادة والزيد قال كذلك زيد المرء بعد انتقاصه والاليم الموجع فعيل بمعنى مفعل
كالسميع بمعنى المسمع والنذير بمعنى المنذر والبديع بمعنى المبدع قال ذو الرمة يصك وجوهها وهج اليم والكذب ضد الصدق
وهو الاخبار عن الشيء على ما هو به والكذب ضرب من القول وهو نطق فاذا جاز في القول ان يتسع فيه فيجعل غير نطق في نحو قوله
قد قالت الانساع للبطن الحق جاز ايضا في الكذب ان يجعل غير نطق في نحو ودسانية اوصت بينها بان كذب القراطف والقروف
فيكون في هذا انتفاء لها كما انه اذا اخبر عن الشيء بخلاف ما هو به كان فيه انتفاء للصدق اى كذب القراطف فاخذوها بالعادة
المعنى المراد بالمرض في الاية الشك والنفاق بلا خلاف وانما سمي الشك في الدين مرضا لان المرض هو الخروج عن حد
الاعتدال فالبدن ما لم يصبه آفة يكون صحيحا سويا وكذلك القلب ما لم يصبه آفة من الشك يكون صحيحا وقيل اصل المرض
الفتور وهو في القلب فتوره عن الحق كما انه في البدن فتور الاعضاء وتقدير الآية في اعتقاد قلوبهم الذي يعتقدونه في الله
ورسوله مرض اى شك وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقوله فزادهم الله مرضا قيل فيه وجوه احدها ان
معناه ازدادوا شكا عند ما زاد الله من البيان بالايات والحجج الا انه لما حصل ذلك عند فعله نسب اليه كقوله تعالى في قصة
نوح عليه السلم لم يزدهم دعائي الا فرارا لما ازدادوا فرارا عند دعاء نوح عليه السلم نسب اليه وكذلك قوله واما الذين في
قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم والآيات لم تزدهم رجسا وانما ازدادوا رجسا عندها وثانيها ما قاله ابو علي الجبائي
انه زاد في قلوبهم غم بنزول النبي صلى الله عليه وآله المدينة وبتمكينه فيها وظهور المسلمين وقوتهم فزادهم الله غما بما زاده

من التمكين والقوة وامده به من التأييد والنصرة وثالثها ما قاله السدي ان معناه زادهم عداوة الله مرضا وهذا في حذف المضاف مثل
قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي ترك ذكر الله ورابعها ان المراد في قلوبهم حزن بنزول القرآن بفضائحهم ومخازيهم
فزادهم الله مرضا بان زاد في اظهار فضائحهم ومساويهم في الاخبار عن خبث سرائرهم وسوء ضمائرهم وسمي الغم مرضا لانه يضيق
الصدر كما يضيقه المرض وخامسها ما قاله ابو مسلم الاصبهاني ان ذلك على سبيل الدعاء عليهم كقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم
فكانه دعا عليهم بان يخليهم الله وما اختاروه ولا يعطيهم من زيادة التوفيق والالطاف ما يعطي المومن فيكون خذلانا لهم وهو في
الحقيقة اخبار عن خذلان الله اياهم وان خرج في اللفظ مخرج الدعاء عليهم ثم قال ولهم عذاب اليم وهو عذاب النار بتكذيبهم الله ورسوله
فيما جاء به من الدين او بكذبهم في قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين قوله تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ آيتان قرأ الكسائي قيل وغيض وسيئت وسيء وحيل وسيق
حي بضم اوائل ذلك كله وروي عن يعقوب ومثل ذلك ووافقهما نافع في سيء وسيئت وابن عامر منهما وفي حيل وسيق والباقون
يكسرون كلها الحجة في هذه كلها ثلث لغات الكسر واشمام الضم وقول بالواو واما قيل بالكسر فعلى نقل حركة العين الى الفاء
لان اصله قول ثم تقلب الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وهو قياس مطرد في ما اعتلت عينه واما الاشمام فلاجل الدلالة على
الاصل مع التخفيف اللغة الافساد احداث الفساد وهو كل ما تغير عن استقامة الحال والصلاح نقيض الفساد والارض مستقر
الحيوان ويقال لقوائم الفرس ارض لانه يستقر عليها قال اذا ما استحثت ارضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مصدق
الاعراب اذا لفظة وضعت للوقت بشرط ان يكون ظرفا زمانيا وفيها معنى الشرط وانما يعمل فيها جوابها وفي هذه الآية اذا
في محل نصب لانه ظرف قوله تعالى قالوا لانه الجواب ولا يجوز ان يعمل فيه قيل لهم لان اذا في التقدير مضاف الى قيل والمضاف اليه
لا يعمل في المضاف وكذلك قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وانما بني لتضمنه معنى في ولزومه اياه وقد يكون اذا ظرفا مكانيا
في نحو قولك خرجت فاذا الناس وقوف ويجوز ان ينصب وقوفا على الحال لان ظرف المكان يجوز ان يكون خبرا عن الجثة وقيل
مبني على الفتح وكذلك كل فعل ماض فبني على الفتح ولا حرف نهي ويعمل الجزم في الفعل وتفسدوا مجزوم بلا وعلامة الجزم فيه سقوط
النون والواو ضمير الفاعلين وما في قوله انما كافة كفت ان عن العمل فعاد ما بعدها الى ما كان عليه في الاصل من كونه مبتدأ وخبر
ونحن مصلحون خبره وموضع الجملة نصب بقالوا كما تقول قلت حقا وباطلا ونحن مبنية لمشابهتها الحرف وبنيت على الضم
لانها من ضمائر الرفع والضمة علامة الرفع ولانها ضمير الجمع والضمة بعض الواو والواو علامة الجمع في نحو ضربوا ويضربون
وقوله لا تفسدوا في الارض جملة في موضع رفع على تقدير قيل لهم شيء فهي اسم ما لم يسم فاعله وقوله الا كلمة تنبيه واستفتاح للكلام
يدخل على كل كلام مكتف بنفسه نحو الا انهم من افكهم ليقولون واصله لا دخل عليه حرف الاستفهام والالف اذا دخل على الجحد اخرجه
الى معنى التقرير والتحقيق كقوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى لانه لا يجوز للمجيب الا الاقرار ببلى وهم في انهم موضع نصب
بان وهم الآخر يجوز ان يكون فصلا على ما فسرناه قبل ويجوز ان يكون مبتدأ والمفسدون خبره والجملة خبر ان وضم الميم من هم
لالتقاء الساكنين برده الى الاصل النزول الآية نزلت في المنافقين الذين فيهم نزلت الآيات المتقدمة وروي عن سلمان رضي الله
عنه ان اهل هذه الصفة لم ياتوا بعد والاول تقتضيه نظم الكلام ويجوز ان يراد بها من صورتهم صورة هؤلاء فيكون قول
سلمان محمولا على انه اراد بعد انقراض المنافقين الذين تناولتهم الآية المعنى المراد واذا قيل للمنافقين لا تفسدوا في الارض بالعمل
بالمعاصي وصد الناس عن الايمان على ما روي عن ابن عباس او بممالاة الكافرين فان فيه توهين الاسلام على ما قاله او على او بتغيير الملة
وتحريف الكتاب على ما قاله الضحاك قالوا انما نحن مصلحون وهو يحتمل امرين احدهما ان الذي تسمونه فسادا هو ما عندنا صلاحا لانا
انما نفعل ذلك كي نسلم من الفريقين والآخر انهم جحدوا ذلك وقالوا انا لا نعمل بالمعاصي ولا نمائل الكفار ولا نحرف الكتاب
وكان ذلك نفاقا منهم كما قالوا آمنا بالله ولم يؤمنوا ثم قال الا انهم اي اعلموا ان هؤلاء المنافقين الذين يعدون الفساد صلاحا هم
المفسدون هذا تكذيب من الله تعالى ولكن لا يشعرون انما يعملونه فساد وليس بصلاح ولو علموا ذلك لرجع صلاحهم وقيل لا يعلمون

ما يستحقونه من العقاب وهذه الآية تدل على بطلان مذهب اصحاب المعارف لقوله تعالى لا يعلمون وانما جاز تكليفهم وان لم يشعروا
انهم على ضلال لان لهم طريقا الى العلم بذلك قوله تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ آية القراءة السفهاء الا اهل الكوفة وابن عامر حققوا الهمزتين واهل الحجاز وابو عمرو همزوا
الاولى ولينوا الثانية وكذا كل همزتين مختلفتين من كلمتين وقد بينا الوجه فيها حيث ذكرنا اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة وهي قوله
ءانذرتهم اللغة السفهاء جمع سفيه والسفيه الضعيف الرأي الجاهل القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار ولذلك سمى الله الصبيان
والنساء سفهاء بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم وقال قطرب السفيه العجول الظلوم العامل خلاف الحق وقال مؤرج السفيه الكذاب البهات
المتعمد خلاف ما يعلم وقيل السفه خفة العلم وكثرة الجهل يقال ثوب سفيه اذا كان رقيقا باليا وسفهته الرياح اي طيرته وقد جاء في الخبار
ان شارب الخمر سفيه والالف واللام في الناس وفي السفهاء للعهد لا للجنس والمراد بهم المؤمنون من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله
وانما سموا الناس لان الغلبة كانت لهم الاعراب قوله كما آمن الكاف في موضع نصب بكونه صفة لمصدر محذوف وما مع صلته
بمعنى المصدر اي امنوا ايمانا مثل ايمان الناس فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه والهمزة في انؤمن للانكار واصلها الاستفهام ومثله
من لو يشاء الله اطعمه واذا ظرف لقوله قالوا انؤمن وقد مضى الكلام فيه المعنى المراد بالاية واذا قيل للمنافقين صدقوا بمحمد
وما انزل عليه كما صدقه اصحابه وقيل كما صدقه عبد الله بن سلام ومن آمن معه من اليهود قالوا نصدق كما صدق الجهال ثم كذبهم الله
تعالى وحكم عليهم بانهم هم الجهال في الحقيقة لان الجاهل انما سمي سفيها لانه يضيع من حيث يرى انه يحفظ فكذلك المنافق يعصي ربه
من حيث يظن انه يطيعه ويكفر به من حيث يظن انه يؤمن به قوله تعالى وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ
قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ آية القراءة بعض القراء ترك الهمزة من مستهزئون وقوله خلوا الى قراءة اهل الحجاز
خلو لى حذفوا الهمزة والقوا حركتها على الواو وقبلها وكذلك امثاله والباقون اسكنوا الواو وحققوا الهمزة الحجة قال سيبويه الهمزة
المضمومة المكسورة اذا كان ما قبلها تجعلها اذا خففتها بين بين وكذلك الهمزة المكسورة اذا كان ما قبلها مضموما نحو مرتع ابلك
تجعلها بين بين وان تقلبها واوا مع تحركها بالضمة خرج به الى ما لا نظير له الا ترى انه ليس واو مضمومة قبلها كسرة وذلك مرفوض عندهم
اللغة اللقاء نقيض الحجاب قال الخليل كل شيء استقبل شيئا او صادفه فقد لقيه واصل اللقاء الاجتماع مع الشيء على طريق المجاورة
كاجتماع الرضيعين في محل والخلاء نقيض الملاء ويقال خلوت اليه وخلوت معه ويقال خلوت به على ضربين احدهما بمعنى خلوت به والآخر
بمعنى سخرت منه وقد ذكرنا معنى الشيطان في مفتتح سورة الفاتحة ويستهزؤن اي يهزؤن ومثله يستسخرون اي يسخرون وقر
واستقر وعلى قرنه واستعلى قرنه ورجل هزأة يهزأ بالناس وهزأة يهزأ به الناس وهذا قياس الاعراب انا اصله اننا لكن النون
حذفت لكثرة النونات والمحذوفة النون الثانية من ان لانها التي تحذف في نحو ان كان لما جميع وقد جاء على الاصل في قوله انني معكما
ومعكم انتصب انتصاب الظروف نحو انا خلفكم معناه انا مستقرون والقراءة بفتح العين ويجوز للشاعر اسكان العين قال انني معكم وهو
اي معكم وان كانت زيارتكم لماما المعنى ان المنافقين اذا راوا المؤمنين قالوا آمنا اي صدقنا نحن بما انزل الله على محمد صلى الله
عليه وآله كما صدقتم انتم واذا خلوا الى شياطينهم قيل رؤساءهم من الكفار عن ابن عباس وقيل هم اليهود الذين امروهم بالتكذيب وروي
عن ابي جعفر عليه السلام انهم كهانهم قالوا انا معكم اي على دينكم وانما نحن مستهزؤن اي نستهزئ باصحاب محمد ونسخر بهم في قولنا آمنا
قوله تعالى اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ آية اللغة المد اصله الزيادة في الشيء والمد الجذب لانه سبب
الزيادة في الطول والمادة كل شيء يكون مددا لغيره وقال بعضهم كل زيادة حدثت في الشيء من نفسه فهو مددت بغير الف كما تقول مد هذا
النهر ومده نهر آخر وكل زيادة احدثت في الشيء من غيره فهو امددت بالالف كما يقال امد الجرح لان المدة من غير الجرح وامددت الجيش
والطغيان من قولك طغى الماء يطغى اذا تجاوز حده والطاغية الجبار العنيد والعمه التحير يقال عمه يعمه فهو عمه وعامه وقال رؤبة
ومهمة اطرافه في مهمه اعمى الهدى بالحائرين العمه الاعراب يعمهون جملة في موضع الحال المعنى قيل في معنى الآية وجوه
احدها ان يكون معنى الله يستهزئ بهم اي يجازيهم على استهزائهم والعرب تسمي الجزاء على الفعل باسمه وفي التنزيل وجزاء سيئة سيئة مثلها

فعاقبوا م

وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وانما جاز ذلك لان حكم الجزاء على ان يكون
على المواساة وثانيها ان يكون معنى استهزاء الله بهم تخطيته اياهم وتجهيله لهم في اقامتهم على الكفر واصرارهم على الضلال والعرب تقيم
الشيء مقام ما يقارنه في معناه قال الشاعر ان دهرا يلم شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وقال اخر كم اناس في نعيم عمروا في ذرى ملك تعالى
فسموا سكت الدهر زمانا عنهم ثم ابكاهم دما حين نطق والدهر لا يوصف بالسكوت والنطق والهم وانما ذكر على الاستعارة والتشبيه
وثالثها ان يكون معنى الاستهزاء المضاف اليه تعالى ان يستدرجهم من حيث لا يعلمون وقد روي عن ابن عباس انه قال معنى الاستدراج
انهم كلما احدثوا خطيئة جدد الله لهم نعمة وانما سمي هذا الفعل استهزاء لان ذلك في الظاهر نعمة والمراد به استدراجهم الى الهلاك
والعقاب الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم ورابعها ان معنى استهزائه بهم انه جعل لهم بما اظهروه من موافقة اهل الايمان ظاهر احكامهم
من الموارثة والمناكحة وغير ذلك من الاحكام وان كان قد اعد لهم في الاخرة اليم العقاب بما ابطنوه من النفاق فهو سبحانه كالمستهزئ
بهم من حيث جعل لهم احكام المؤمنين ظاهرا ثم ميزهم منهم في الآخرة وخامسها ما روي عن ابن عباس قال يفتح لهم وهم في النار باب من الجنة
فيقبلون اليه من النار مسرعين حتى اذا انتهوا اليها سد عليهم وفتح لهم باب آخر في موضع آخر فيقبلون اليه مسرعين حتى اذا انتهوا اليه
سد عليهم فيضحك المؤمنون منهم فلذلك قال الله عز وجل فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون وهذه الوجوه التي ذكرناها يمكن ان
تذكر في قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله ويخادعون الله وهو خادعهم واما قوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون ففيه وجهان احدهما ان يريد
انه يملي لهم ليؤمنوا وهم مع ذلك متمسكون بطغيانهم وعمههم والاخر ان يريد انه يتركهم من فوائده ومنحه التي يؤتيها للمؤمنين ثوابا لهم
ويمنعها الكافرين عقابا لهم كشرح الصدر وتنوير القلب فهم في طغيانهم اي في كفرهم وضلالهم يعمهون اي يتحيرون لانهم اعرضوا عن
الحق فتحيروا وترددوا قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
اية القراءة قرا جميع القراء اشتروا الضلالة بضم الواو وفي الشواذ عن يحيى بن يعمر انه كسرها تشبيها بواو لو في قوله لو استطعنا وروي
عن يحيى بن وثاب انه ضم واو لو وا تشبيها بواو الجمع الحجة واو في اشتروا ساكنة فاذا اسقطت همزة الوصل التقت مع الساكن المبدل
من لام المعرفة فالتقى ساكنان فحرك الاول منهما لالتقائهما وصار الضم اولى بها ليفصل بالضم بينها وبين واو لو واو يدل على ذلك اتفاقهم
على التحريك بالضم في نحو قوله لتبلون ولترون الجحيم ومصطفوا الله للدلالة على الجمع ويدل على تقرر ذلك في هذه الواو انهم شبهوا بها الواو
التي في او ولو فحركوها بالضم تشبيها بها فكما شبهوا التي في او بالتي تدل على الجمع كذلك شبهوا هذه بها واجازوا فيها الكسر الا ترى انهم
اجازوا الضم في لو استطعنا تشبيها بالتي للجمع ومثل هذا اجازتهم الجر في الضارب الرجل تشبيها بالحسن الوجه واجازتهم النصب
في الحسن الوجه تشبيها بالضارب الرجل اللغة حقيقة الاشتراء الاستبدال والعرب تقول لمن تمسك بشيء وترك غيره قد اشتراه
وليس ثم شراء ولا بيع قال الشاعر اخذت بالجمة راسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا حيدرا كما اشترى المسلم
اذ تنصرا والربح الزيادة على راس المال ومنه من تجر براسه فقد ربح والتجارة التعريض للربح في البيع وقوله فما ربحت تجارتهم
اي فما ربحوا في تجارتهم والعرب تقول ربح بيعك وخسر بيعك وخاسر سعيك على معنى ربحت في بيعك وانما اضاف الربح الى
التجارة لان الربح يكون فيها الاعراب اولئك موضعه رفع بالابتداء وخبره الذين اشتروا الضلالة بالهدى وما حرف نفي وكان
صورته صورة الفعل ويستعمل على نحوين احدهما ان لا يدل على حدث بل يدل على زمان مجرد مثل كان زيد قائما فاذا استعمل على هذا فلا بد له
من خبر لان الجملة غير مكتفية بنفسها فيراد خبر احد يتاعن الاسم ويكون اسمه وخبره في الاصل مبتدا وخبرا فيجب لذلك ان يكون
خبره هو الاسم وفيه ذكر امته كما ان في الابتدا الواو في موضع الرفع لانه اسم كان ومهتدين اسم منصوب بانه خبره والياء فيه علامة
النصب والجمع وحرف الاعراب والنون عوض من الحركة والتنوين في الواحد وكان في الاصل مهتديين سكنت الياء الاولى التي هي
لام الفعل استثقالا للحركة عليها ثم حذفت لالتقاء الساكنين وفتحت النون فرقا بينها وبين نون التثنية والاخرى نحو كان
ما هو فعل حقيقي يدل على زمان وحدث كقوله تعالى الا ان تكون تجارة اي تحدث فاذا استعمل هكذا فهي جملة مستقلة لا تحتاج الى خبر
المعنى اشار الى من تقدم ذكرهم من المنافقين فقال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى قال ابن عباس اخذوا الضلالة وتركوا

الهدى

الهدى ومعناه استبدلوا الكفر بالايمان ومتى قيل كيف ذلك وانما كانوا منافقين ولم يتقدم نفاقهم ايمان فنقول للعلماء فيه وجوه
احدها ان المراد باشتروا استحبوا واختاروا لان كل مشترى مختار ما فى يد صاحبه على ما فى يديه عن قتادة وثانيها انهم ولدوا على
الفطرة كما جاء فى الخبر فتركوا ذلك الى الكفر فكانهم استبدلوه به وثالثها انهم استبدلوا الكفر بالايمان عن الكلبى ومقاتل وقوله
فما ربحت تجارتهم اى خسروا فى استبدالهم الكفر بالايمان والعذاب بالثواب وقوله وما كانوا مهتدين اى مصيبين فى تجارتهم
كاصحاب محمد صلى الله عليه وآله وقيل انه سبحانه اراد ان ينفى عنهم الربح والهداية فان التاجر يخسر ولا يربح ويكون على هدى فان
قيل كيف قال فما ربحت تجارتهم فى موضع ذهبت فيه رؤس اموالهم فالجواب انه ذكر الضلالة والهدى فكانه قال طلبوا الربح فلم
يربحوا وهلكوا والمعنى فيه انه ذهبت رؤس اموالهم ويحتمل ان يكون ذكر ذلك على التقابل وهو ان الذى اشتروا الضلالة بالهدى
لم يربحوا كما ان الذين اشتروا الهدى بالضلالة ربحوا قوله تعالى مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ
اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ اللغة المثل والمثل والشبه والشبه نظاير وحقيقة المثل ما جعل كالعلم على
معنى ساير فسر فيه الثانى بالاول ومثال قول كعب بن زهير كانت مواعيد عرقوب لنا مثلا وما مواعيده الا الاباطيل فمواعيد عرقوب
علم فى كل ما لا يصح ومنه التمثال لانه يشبه الصورة والذى قد يوضع موضع الجمع كقوله تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به ثم قال
اولئك هم المتقون قال الشاعر وان الذى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد واستوقد بمعنى اوقد مثل استجاب بمعنى
اجاب وقيل استوقد طلب الوقود والوقود بفتح الواو الحطب والنار جوهر مضىء حار محرق واصله من النور يقال نار ونار واستنار
بمعنى واحد والمنار العلامات واضاء يكون لازما ومتعديا يقال اضاء الشىء بنفسه واضاء غيره والتى فى الاية متعد والترك
للشىء والكف عنه والامساك نظاير والظلمات جمع ظلمة واصلها استقامة الحق من قوله ولم يظلم منه شيئا اى لم ينقص ومن اشبه
اباه فما ظلم اى ما انتقص حق الشبه والابصار ادراك الشىء بحاسة البصر يقال ابصر بعينه والابصار بالقلب يشبه به الاعراب
مثلهم مبتداء وكمثل الذى خبره والكاف زائدة تقديره ومثلهم مثل الذى استوقد نارا ونحوه قوله ليس كمثله شىء اى ليس مثله شىء
واستوقد نارا وما اتصل به من صلة الذى والعايد الى الذى المضمر الذى فى استوقد ولما يدل على وقوع الشىء الموقع غيره وهو بمعنى
الظرف والعامل فيه جوابه وتقديره فلما اضاءت ما حوله طفيت اى طفيت حين اضاءت وما فى قوله اسم موصول منصوب بوقوع
الاضاءة عليه وحوله نصب على الظرف وهو صلة فما يقال هم حوله وحوليه وحواله وحواليه وقوله ذهب الله بنورهم اى اذهب
نورهم والفعل الذى لا يتعدى الى المفعول بحرف الجر وبهمزة الفعل والباء فى قوله بنورهم يتعلق بذهب وفى ظلمات يتعلق بتركهم
وقوله لا يبصرون نصب على الحال والعامل فيه تركهم اى تركهم غير مبصرين المعنى مثل هؤلاء لما اظهروا الايمان وابطنوا
الكفر كمثل الذى اوقد نارا او كمثل الذى طلب الضياء بايقاد النار فى ليلة مظلمة فاستضاء بها واستدفاء ورأى ما حوله فاتقى ما
يحذر ويخاف وامن فبينا هو كذلك اذ طفيت ناره فبقى مظلما خايفا متحيرا كذلك المنافقون لما اظهروا كلمة الايمان استناروا بنورها
واعتزوا بعزها فناكحوا المسلمين ووارثوهم وامنوا على اموالهم واولادهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وبقوا فى العذاب
وذلك معنى قوله ذهب الله بنورهم وهذا هو المروى عن ابن عباس وقتادة والضحاك والسدى وكان يجب فى حق النظم ان
يكون اللفظ فلما اضاءت ما حوله اطفاء الله ناره ليشاكل جواب لما ايجاز واختصار لدلالة الكلام عليه كما قال ابو ذويب
عصانى اليها القلب انى لامرها مطيع فما ادرى ارشد طلابها فحذف للايجاز ومعنى اذهاب الله نورهم هو انه تعالى يسلبهم
ما اعطوا من النور مع المؤمنين فى الاخرة وذلك قوله تعالى فيما اخبر عنهم انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا وقيل معنى اذهاب نور المنافقين وجه آخر هو اطلاع الله على كفرهم فقد ذهب منهم نور الاسلام بما اظهر الله
من كفرهم وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وعطا الاية نزلت فى اليهود وانتظارهم خروج النبى صلى الله عليه وآله وايمانهم واستفتاحهم
به على مشركى العرب فلما خرج كفروا به وذلك ان قريظة والنضير وبنى قينقاع قدموا من الشام الى يثرب حين انقطعت النبوة
من بنى اسرائيل وافضت الى العرب فدخلوا المدينة يشهدون لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة وان امته خير الامم وكان يغشاهم

رجل من بني اسرائيل يقال له عبد الله بن هيبان قبل ان يوحى الى النبي صلى الله عليه وآله كل سنة فيحضهم على طاعة الله عز وجل واقامة
التورية والايمان بمحمد صلى الله عليه وآله ويقول اذا خرج فلا تتفرقوا عليه وانصروه وقد كنت اطمع ان ادركه ثم مات قبل خروج النبي صلعم
فقبلوا منه ثم لما خرج النبي صلى الله عليه وآله كفروا به فضرب الله لهم هذا المثل سؤال كيف شبه المنافقين او اليهود وهم جماعة بالذي
استوقد نارا وهو واحد والجواب على وجوه احدها ان الذي في معنى الجمع كما قيل في الآية الاخرى والذي جاء بالصدق وثانيها ان
يقال ان النون محذوفة من الذي كما جاء في قول الاخطل ابني كليب ان اباك اللذا قتل الملوك وفككا الاغلال وثالثها ان يكون الكلام
على حذف كانه قال مثلهم كمثل اتباع الذي استوقد نارا ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما قال الجعدي وكيف يواصل
من اصبحت خلالته كابي مرحب يريد كخلالة ابي مرحب ورابعها ان يقال اراد بالمستوقد الجنس لما في الذي من الابهام اذ ليس
يراد به تعريف واحد بعينه وعلى هذا يكون جواب لما اضاءت ما حوله محذوف كانه قال طفيت والضمير في قوله ذهب الله بنورهم
يعود الى المنافقين وخامسها ان يقال هذا تشبيه الحال بالحال فتقديره حال هؤلاء المنافقين في جهلهم كحال المستوقد للنار وتشبيه الحال
بالحال جائز كما يقال بلادة هؤلاء كبلادة الحمار ولو قلت هؤلاء كالحمار لم يجز ومعنى قوله وتركهم في ظلمات معناه لم يفعل لهم النور
اذ الترك اذا جاء في صفات الله تعالى فالمعنى ان لا يفعل لان الترك هو الكف عن الفعل بالفعل وهذا انما يصح فيمن حله فعله والله
سبحانه منزه عن ان يحله فعله فمعناه انه لم يفعل لهم النور حتى صاروا في ظلمة اشد مما كان قبل الايقاد وقوله لا يبصرون اي
لا يبصرون الطريق قوله تعالى صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ آية اللغة الاصم هو الذي ولد كذلك وكذلك الابكم وهو
الذي ولد اخرس واصل الصم السد والصمم سد الاذن بما لا يقع منه سمع وقناة صماء صلبة مكتنزة الجوف لسد جوفها بامتلائها
وحجر اصم صلب وفتنة صماء شديدة والصمام ما يسد به راس القارورة واصل البكم الاعتقال في اللسان وهي آفة تمنع من الكلام
واصل العمى ذهاب الادراك بالعين والعمى في القلب مثل العمى في العين بآفة تمنع من الفهم ويقال ما اعماه من عمى القلب ولا يقال
ذلك في العين وانما يقال ما اشد عماه وما جرى مجراه والعماية والغواية والعمى السحاب الكثيف المطبق والرجوع قد يكون عن الشيء
والى الشيء فالرجوع عن الشيء هو الانصراف عنه بعد الذهاب اليه والرجوع الى الشيء هو الانصراف اليه بعد الذهاب عنه الاعراب
صم بكم عمي رفع على خبر المبتدا المحذوف اي هؤلاء الذين قصتهم هذه صم بكم عمي المعنى قال قتادة صم لا يسمعون الحق بكم لا ينطقون
به عمي لا يبصرونه فهم لا يرجعون عن ضلالتهم ولا يتوبون وانما شبههم الله بالصم لانهم لم يحسنوا الاصغاء الى دلالة الله تعالى
فكانهم صم واذا لم يقروا بالله وبرسوله فكانهم بكم واذا لم ينظروا في ملكوت السموات والارض فكانهم عمي لما يصل اليهم منفعة
هذه الاعضاء وهذا يدل على ان معنى الختم والطبع ليس على الوجه الحيلولة بينهم وبين الايمان لانه جعل الفهم بالكفر
واستثقالهم للحق بمنزلة الصم والبكم والعمى مع صحة حواسهم وكذلك قوله طبع الله على قلوبهم واضلهم واصمهم واعمى
ابصارهم وازاغ الله قلوبهم فان جميع ذلك اخبار عما احدثوه عند امتحان الله اياهم وامره لهم بالطاعة والايمان لا انه فعل
بهم ما يمنعهم به عن الايمان وهذا كما قيل في المثل حبك الشيء يعمي ويصم وقال مسكين الدارمي اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري
جارتي الخدر ويصم عما كان بينهما اذني وما في سمعها وقر وفي التنزيل وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله فهم
لا يرجعون يحتمل امرين احدهما انه على الذم والاستبطاء عن ابن عباس والثاني انهم لا يرجعون الى الاسلام عن ابن مسعود
قوله تعالى أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ
آية القراءة ظلمات اجمع القراء على ضم اللام منه على الاتباع وروي في الشواذ عن الحسن وابي السماك بسكون اللام وعن بعضهم
بفتح اللام وابو عمرو يميل الكاف من الكافرين في موضع الخفض والنصب وروى ذلك عن الكسائي والباقون لا يميلون الحجة
الوجه ذلك انهم كرهوا اجتماع الضمتين فتارة عدلوا الى الفتح فقالوا ظلمات وتارة عدلوا الى السكون فقالوا ظلمات وكلا الامرين
حسن في اللغة وانما امالوا الكاف من الكافرين في الموضعين للزوم الكسرة الراء بعد الفاء المكسورة والراء لما فيها من التكرير يجري
ويجري الحرفين المكسورين وكلما كثرت الكسرات غلبت الامالة وحسنتها وللقراء في الامالة مذاهب واختلافات يطول استقصاؤها

وابو

وابو علي الفارسي قد بلغ الغاية وحاز النهاية في احتجاجاتهم وذكر من التحقيق فيها والتدقيق ما لحقوا عنه كثير من علماء الزمان والتعمق
في ايراد ابوابها وحججها والغوص الى لججها لا يليق بتفسير القرآن وكذلك ما يتعلق بفن القراءة من علوم الهمز والادغام والمد فان
لذلك كتبا مؤلفة يرجع اليها ويعول عليها فالراي ان يلم باطرافها ويقتصر على بعض اوصافها فيما ياتي من الكتاب ان شاء الله
اللغة الصيب المطر اصله صيوب فيعل من الصوب لكن اجتمعت الواو والياء واولاهما ساكنة فصارتا ياء مشددة ومثله
سيد وجيد والسماء المعروف وكلما علاك فاظلك فهو سماء وسماء البيت سقفه واصابهم سماء اي مطر وسما من سموت
فقلبت الواو همزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة وجعل يكون على وجوه احدها ان يتعدى الى مفعولين نحو جعلت الطين خزفا
اي جرب وثانيها ان ياتي بمعنى صنع يتعدى الى مفعول واحد نحو قوله وجعل الظلمات والنور وثالثها ان ياتي بمعنى التسمية كقوله
وجعلوا لله اندادا اي سموا له ورابعها ان ياتي بمعنى افعال المقاربة نحو جعل زيد يفعل كذا والصواعق جمع صاعقة وهي الوقع
الشديد من السحاب يسقط معه نار تحرق والصاعقة صيحة العذاب والحذر طلب السلامة مما يخاف الاعراب او ههنا
للاباحة اذا قيل لك جالس الفقهاء او المحدثين وكلى الفريقين اهل ان يجالس فان جالست احدهما فانت مطيع وان جالستهما
فانت مطيع فكذلك ههنا ان مثلت المنافقين بالمستوقد كنت مصيبا وان مثلتهم باصحاب الصيب فانت مصيب وان مثلتهم
بكلي الفريقين فانت مصيب وتقديره او كاصحاب صيب حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويجعلون في موضع حال من
اصحاب الصيب وقوله فيه ظلمات جملة في موضع الجر بانها صفة صيب والضمير المتصل بفي عائد الى صيب والى السماء وحذر الموت
منصوب بانه مفعول له لان المعنى يفعلون ذلك حذر الموت قال الزجاج وانما نصب الفعل لانه في تاويل مصدر ولان جعلهم
اصابعهم في آذانهم يدل على حذرهم الموت قال الشيخ ابو علي المفعول له لا يكون الا مصدرا الا انه يدل على انه فعل لاجل ذلك الحدث
والحدث مصدر لكنه ليس مصدرا عن هذا الفعل بل عن فعل آخر المعنى مثل هؤلاء المنافقين في جهلهم وشدة تحيرهم كاصحاب
المطر من السماء اي منزل من السماء فيه اي في هذا المطر او في السماء لان المراد بالسماء السحاب فهو بذكر ظلمات لان السحاب يغشي
الشمس بالنهار والنجوم بالليل فيظلم الحي ورعد قيل ان الرعد صوت ملك يزجر السحاب وقيل الرعد هو ملك موكل بالسحاب
يسبح وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم وقيل هو ريح تختنق تحت السماء رواه ابو الجلد
عن ابن عباس وقيل هو اصطكاك اجرام السحاب ومن قال له انه ملك قدر فيه صوته كانه قال فيه ظلمات وصوت رعد
لانه روي انه يزعق كما يزعق الراعي بغنمه وقوله وبرق قيل انه مخاريق الملك من حديد يضرب به السحاب فتنقدح منه النار
عن علي عليه السلم وقيل انه سوط من نور يزجر به الملك السحاب عن ابن عباس وقيل هو مصع ملك عن مجاهد والمصاع المجالدة
بالسيوف وغيرها قال الاعشى اذا هن نازلن اقرانهن كان المصاع بما في الجون وقيل انه نار تنقدح من اصطكاك الاجرام
وفي تاويل الآية وتشبيه المثل اقوال احدها انه شبه المطر المنزل من السماء بما في القرآن وما فيه من الظلمات بما في القرآن
من الزجر وما فيه من البرق بما فيه من البيان وما فيه من الصواعق بما في القرآن من الوعيد آجلا والدعاء الى الجهاد عاجلا
عن ابن عباس وثانيها انه مثل للدنيا شبه ما فيها من الشدة والرخاء بالصيب الذي يجمع نفعا وضررا وان المنافق يدفع
عاجل الضرر ولا يطلب آجل النفع وثالثها انه مثل للاسلام لان به الحيوة كما في الغيث الحيوة وشبه ما فيه من الظلمات بما
في اسلامهم من ابطال الكفر وما فيه من الرعد بما في الاسلام من فرض الجهاد وخوف القتل وبما يخافونه من وعيد الآخرة
لشكهم في دينهم وما فيه من البرق بما في اظهار الاسلام من حقن دمائهم ومناكحتهم وموارثتهم وما فيه من الصواعق بما في
الاسلام من الزواجر بالعقاب في العاجل والآجل ويقوي ذلك ما روي عن الحسن انه قال مثل اسلام المنافق كصيب
هذا وصفه ورابعها ما روي عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة ان رجلين من المنافقين من اهل المدينة هربا من رسول الله
صلى الله عليه وآله فاصابهما المطر الذي ذكره الله تعالى فيه رعد شديد وصواعق وبرق وكلما اضاء لهما الصواعق جعلا
اصابعهما في آذانهما مخافة ان يدخل الصواعق في آذانهما فيقتلهما واذا لمع البرق مشيا في ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا فاقاما

فجعلا يقولان ليتنا قد اصبحنا فناتى محمدا فنضع ايدينا فى يديه فاصبحنا فاتياه واسلما وحسن اسلامهما فضرب الله شان هذين الرجلين مثلا لمنافقى المدينة وانهم اذا حضروا النبى صلى الله عليه وآله ان ينزل فيهم شئ كما كان الرجلان يجعلان اصابعهما فى اذانهما وكلما اضاء لهم مشوا فيه يعنى اذا كثرت اموالهم واصابوا غنيمة او فتحا مشوا فيه وقالوا دين محمد صحيح واذا اظلم عليهم قاموا قاموا يعنى اذا هلكت اموالهم واصابهم البلاء قالوا هذا من اجل دين محمد فارتدوا كما قام ذلك الرجلان اذا اظلم البرق عليهما وقوله والله محيط بالكافرين يحتمل وجوها احدها انه عالم بهم فيعلم اسرارهم ويطلع بينه على ضميرهم عن الاصم وثانيها انه قادر عليهم لا يستطيعون الخروج عن قدرته قال الشاعر احطنا بهم حتى اذا ما يتقنوا بما قدراه واما لوا جميعا الى السلم اى قدرنا عليهم وثالثها ما روى عن مجاهد انه جامعهم يوم القيمة يقال احاط هكذا اذا لم يشذ منه شئ ومنه احاط بكل شئ علما اى لم يشذ عن علمه شئ ورابعها انه مهلكهم يقال احيط بفلان وهو محاط به اذا دنا هلاكه قال سبحانه واحيط بثمره اى اصابه ما اهلكه وقوله الا ان يحاط بكم معناه ان تهلكوا جميعا قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شئ قدير آيتان اللغة الخطف اخذ فى استلاب يقال خطف يخطف وخطف يخطف لغتان والثانى افصح وعليه القرآءة ومنه الخطاف ويقال للذى يخرج به الدلو من البير خطاف لاختطافه قال النابغة خطاطيف جحن فى حبال متينة تمد لها ايد اليك نوازع وقاموا اى وقفوا والمشية الارادة والشئ ما يصح ان يعلم ويخبر عنه وقال سيبويه هو اول الاسماء واعمها وابهمها لانه يقع على المعدوم والموجود وقيل انه لا يقع الا على الموجود والصحيح الاول وهو مذهب المحققين من المتكلمين ويؤيده قوله تعالى فى هذه الآية على كل شئ قدير وان كل شئ سواه محدث وكل محدث فله حالتان حالة عدم وحالة وجود واذا وجد خرج عن ان يكون مقدورا القادر لان من المعلوم ضرورة ان الموجود لا يصح ان يوجد فعلمنا انه انما يقدر عليه فى حال عدمه ليخرجه من العدم الى الوجود وعلى هذه المسئلة يدور اكثر مسايل التوحيد الاعراب كاد من افعال المقاربة ولا يتم الا بالفاعل ويحتاج الى خبر وخبره الفعل المضارع فقوله يكاد فعل والبرق مرفوع بانه اسم يكاد وفاعله ويخطف ابصارهم فى موضع نصب بانه خبر كاد وكلما اصله كل وضم اليه ما الجزاء وهو منصوب بالظرف والعامل فيه اضاء ومعناه متى ما اضاء لهم مشوا فيه واضاء فى موضع جزم بالشرط ومشوا فى موضع الجزاء واذا اظلم قد تقدم اعراب مثله ولو حرف معناه امتناع الشئ لامتناع غيره واذا وقع الفعل بعده وهو منفى كان مثبتا فى المعنى واذا وقع مثبتا كان منفيا فى المعنى فقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم قد انتفى فيه ذهاب السمع والابصار بسبب انتفاء المشية المعنى يكاد ما فى القرآن من الحجج النيرة تخطف قلوبهم من شدة ازعاجها الى النظر فى امور دينهم كما ان البرق يكاد يخطف ابصار اولئك كلما اضاء لهم مشوا فيه لاستهدائهم الى الطريق بضوء البرق كذلك المنافقون كلما دعوا الى خير وغنيمة اسرعوا واذا وردت شدة على المسلمين تحيروا لكفرهم ووقفوا كما وقف اولئك فى الظلمات متحيرين وقيل اذا امنوا صار الايمان لهم نورا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة العقاب وقيل لهم اليهود لما نصر المسلمون ببدر قالوا هذا الذى بشر به موسى فلما نكبوا باحد وقفوا وشكوا وقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم وانما خص السمع والبصر بالذكر لما جرى من ذكرهما فى الآيتين فقال ولو شاء الله اذهبهما من المنافقين عقوبة لهم على كفرهم وهذا وعيد لهم بالعقاب كما قال فى الاية الاولى والله محيط بالكافرين وقوله بسمعهم مصدر يدل على الجمع او واحد موضوع للجمع كقول الشاعر كلوا فى بعض بطنكم تعيشوا فان زمانكم زمن خميص اى بطونكم والمبين ولو شاء الله لاظهر على كفرهم فاهلكهم ودمر عليهم لانه على كل شئ قدير عام فهو قادر على الاشياء كلها على ثلثة اوجه وعلى الموجودات بان يفنيها وعلى مقدور غيره بان يقدر عليه ويمنع منه وقيل هو خاص فى مقدوراته دون مقدور غيره فان مقدورا واحدا بين قادرين لا يمكن ان يكون لانه يؤدى الى ان يكون الشئ الواحد موجودا معدوما ولفظة كل قد تستعمل غير عموم نحو قوله تدمر كل شئ بامر ربها قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون آية اللغة الخلق الفعل على تقدير وخلق السموات فعلها على تقدير ما تدعوا اليه الحكمة من غير زيادة ونقصان والخلق الطبع والخليقة الطبيعة والخلاق النصيب الاعراب يا حرف النداء واى اسم مبهم يقع على اجناس كثيرة لانه انما يتم بان يوصف وصفته

جعلوا اصابعهم فى اذانهم فرقا من كلام النبى صلى الله عليه وآله

تكون

تكون باسم الجنس لانه انما كان لابتم الا بصفة وهي لفظة داله على ما دل اى عليه مخصصه له وكان التخصيص فى الاشارة يقع بالجنس
ثم بالوصف وصف باسماء الاجناس كالناس فى قوله يا ايها الناس فانه منادى مفرد معرفة مبنى لانه وقع موقع حرف الخطاب وهو
الكاف وانما بنى على الحركة مع ان اصل فى البناء السكون ليعلم انه ليس تعريف البناء والبناء عارض فيه وانما حرك الضم لانه كان
فى اصل التنوين فلما سقط التنوين فى البناء اشبه قبل وبعد الذى قطع عنه الغاية فارتفع وقد ذكر فيه وجوه اخر توجد فى مظانها
والناس مرفوع لانه صفة لاى فيتبعه على حركة لفظه ولا يجوز هنا النصب وان كانت الاسماء المناداة المفرد المعرفة يجوز فى صفاتها
النصب والرفع لان هنا الصفة هو المنادى فى الحقيقه واى صلت اليه ويدل على ذلك لزومها وهو حرف التنبيه قبل الناس و
ثباتها وامتناعهم من حذفها صار ذلك كابدال باستيناف نداء والعلم لاى لا يجوز الاقتصار على المنادى قبله لما جاز فى ساير
المناديات واجاز المازنى فى يا ايها الرجل النصب وذلك فاسد لما ذكرناه ولانه لا يجاز لذلك فى كلام العرب ولم يرد عنها غير الرفع والذين
من قبلكم فى موضع نصب لانه عطف على الكاف والميم فى قوله خلقكم وهو مفعول به ومن قبلكم صلة الذين ولعل حرف ناصب من
اخوات وقد ذكرنا القول فى مشابهته الفعل وعمله النصب والرفع فيما تقدم وكذلك حكم لعل وشبه لعل بالفعل اظهر لان معناه
الترجى وكم فى موضع نصب بكونه اسم لعل وتتقون جمله فى موضع الرفع بانه خبره المعنى هذا الخطاب متوجه الى جميع الناس ومنهم
وكافرهم الامن ليس بمكلف من الاطفال والمجانين وروى عن ابن عباس والحسن ان ما فى القرآن من يا ايها الناس فانه نزل بمكه
وما فيه من يا ايها الذين امنوا فانه نزل بالمدينه اعبدوا ربكم اى تقربوا اليه بفعل العبادة عن ابن عباس انه قال معناه وحدوه
وقوله الذى خلقكم اى اوجدكم بعد ان لم تكونوا موجودين واوجد من تقدم زمانكم من الخلايق من البشر بين سبحانه نعمه عليهم وعلى
ابائهم لان نعمه عليهم لا نعم الا بنعمه على ابائهم لعلكم تتقون الحرمات بينكم وتكونون عما حرم الله وهذا كما يقول القايل اقبل قولى لعلك
ترشد فليس امر ذلك على شك وانما يريد اقبله ترشد وانما ادخل الكلام توفيقا للموعظه وتقريبا لها من قلب الموعوظ ويقول
القايل لاجيره اعمل لعلك تأخذ الاجرة وليس يريد بذلك الشك وانما يريد لتاخذ اجرتك ومثله قول الشاعر فقلتم لنا كفوا الحروب
لعلنا نكف ونقتم لنا كل موثق فلما كففنا الحرب كانت عهودكم كلمح سراب فى الملا متالق اراد قلتم لنا كفوا لنكف لانه لو كان شاكا لما
قال ونقتم كل موثق وقال سيبويه انما وردت لفظة لعل على انه ترج للمخاطبين كما قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى واراد
بذلك الابهام على موسى وهرون فكانه قال اذهبا انتما على رجائكما وطمعكما والله عز وجل من وراء ذلك وعالم بما يؤول اليه
امر فرعون وقيل فايدة ايراد لفظ لعل هى ان لا يحل العبد ابدا محل الامن المدل بكلمه بل تردد ارجا لا بعد حال حرصا على العمل
وحذرا من تركه واكثر ما جاءت لفظه وغيرها من معانى الشك فيما يتعلق بالاخرة فى دار الدنيا فاذا ذكرت الاخرة مفرحة جاء اليقين
وقيل معناه لعلكم تتقون النار فى ظنكم ورجائكم واجرى لعل على العباد دون نفسه وهذا قريب مما قال سيبويه قوله تعالى
الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
آية القراءة اذهم جماعة من القراء قوله جعل لكم نقالوا جعلكم والباقون يظهرون الحجة من ادغم فلاجتماع حرفين من جنس
واحد وكثرت الحركات ومن اظهر وعليه اكثر القراء فلان هما منفصلات من كلمتين وفى الادغام واختلاف القراء فيه والاحتجاجات
كلام كثير خارج عن الغرض بعلوم تفسير القران فمن اراد ذلك فليطلبه من الكتب المؤلفة فيه اللغة الجعل والاحداث
نظاير والارض قوايم الدابه ومنه قول الشاعر واحمر كالديباج اما سماؤه فريا واما ارضه فمحول والارض الرعدة وفى كلام ابن عباس
ازلزلت الارض ام بى ارض والفراش والبساط والمهاد نظاير وسمى السماء سماء لعلوها على الارض وكل شئ كان فوق شئ فهو لما تحته
سماء وسما فلان لفلان اذا قصد نحوه عاليا وقال الفرزدق سمونا الى نجران اليمانى واهله ونجران ارض لم يريث مقاوله قال الزجاج
كل ما على الارض فهو بناء والماء اصله موه وجمعه امواه وتصغيره مويه وانزل من السماء اى ناحية السماء قال الشاعر امنك البرق
ارقبه فلهاجا اي من ناحيتك والند المثل والعدل قال حسان بن ثابت اتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما فداء وقال جرير اتيما
تجعلون الى ندا وما تيم لذى حسب نديده وقيل الند الضد المعنى معنى هذه الاية يتعلق بما قبلها لانه تعالى امرهم بعبادته

اى خلقكم لتتقوه وتعبدوه كقوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقيل معناه لعلكم

والاعتراف بنعمته ثم عدد لهم صنوف نعمه ليستدلوا بذلك على وجوب عبادته فان العبادة انما تجب لاجل النعم المخصوصه فقال سبحانه

الذى جعل لكم الارض فراشا اى بساطا يمكنكم ان تستقروا عليها وتفترشوها وتتصرفوا فيها وذلك لايمكن الا بان تكون مبسوطه ساكنه

دائمة السكون والسماء بناء اى سقفا مرفوعا مبينا وانزل من نحو السماء ماء فاخرج به اى بالماء من الثمرات رزقا لكم اى عطاء لكم وملكا لكم

وعن الكم وهذا تنبيه على انه هو الذى خلقهم والذى يرزقهم دون من جعلوه ندا له من الاوثان ثم زجرهم ان يجعلوا له نداء مع علمهم

بان ذلك كما اخبرهم به وقوله وانتم تعلمون يحتمل وجوها احدها انه يريد انكم تعلمون ان الاصنام التى تعبدونها لم تنعم عليكم بهذه النعم

التى عددناها ولا بامثالها وانها لا تضر ولا تنفع وثانيها انه يريد انكم تعقلون وتميزون ومن كان بهذه الصفة فقد استوفى شرايط

التكليف ولزمته الحجه وضاق عذره فى التخلف عن النظر واصابة الحق وثالثها ما قاله مجاهد وغيره ان المراد بذلك اهل التورية والانجيل

اى يعلمون ذلك فى الكتابين قال الشريف الاجل المرتضى قدس الله روحه استدل ابو على الجبائى بقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا

وفى آية اخرى بساطا على ما يقوله المنجمون من ان الارض كرية الشكل قال وهذا التقدير لايدل لانه يكفى فى النعمة علينا ان يكون فى الارض

بسائط ومواضع مفروشة ومسطوحه وليس يجب ان يكون جميعها كذلك ومعلوم ضرورة ان جميع الارض ليس مسطوحا وان كان

مواضع التصرف فيها بهذه الصفه والمنجمون لا يدفعون ان يكون فى الارض سطوح يتصرف فيها ويستقر عليها وانما يذهبون الى ان جملتها كرية الشكل

قوله تعالى وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ

اية اللغة ان دخلت ههنا لغير شك ان الله تعالى علم انهم مرتابون ولكن هذا على عادة العرب فى خطابهم كقولهم ان كنت انسانا

فعل كذا وان كنت ابنى فاعطنى وان كان كونه انسانا وابنا معلوما وانما خاطبهم الله تعالى على عادتهم فى الخطاب والريب الشك مع

تهمة والعبد المملوك من جنس ما يعقل ونقيضه الحر من التعبد وهو التذليل لان العبد يذل لمولاه والعبودية من احكام الشرع

لانه بمنزلة ذبح الحيوان ويستحق عليها العوض وليست بعقوبة ولذلك يسترق المؤمن والصبى والسورة غير مهموزة ماخوذة من سور

البناء وكل منزلة رفيعة فهى سور ومنه قول النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب هذا قول ابى عبيدة

وابن الاعرابى فى تفسير السورة فكل سورة من القرآن بمنزلة درجه رفيعه ومنزل عال رفيع يرتفع القارى منها الى منزلة اخرى الى

ان يستكمل القرآن وقيل السورة مهموزة والمراد بها القطعة من القرآن انفصلت عما سواها وبقيت وسورة كل شى بقية واسأرت

فى الاناء بقية قال الاعشى يصف امرأة فبانت وقد اسأرت فى الفؤاد صدعا على نايها مستطيرا الاعراب ان حرف شرط يجزم

الفعل المضارع ويدخل على الفعل الماضى فيصرفه الى معنى الاستقبال ولا بد للشرط من جزاء وهما جملتان ربطت احديهما بالاخرى

نحو ان تفعل افعل وقولك ان تفعل شرط وهو مجزوم بان وقولك افعل جزاء وهو مجزوم بالشرط لا بان وحدها ولا بالفعل فان كان

الجزاء جملة من فعل وفاعل كان مجزوما وان كان جملة من مبتداء وخبر فلا بد من الفاء وكانت الجملة فى موضع الجزم فقوله كنتم فى موضع

الجزم بان وقوله فاتوا بسورة ايتوا مبنى على الوقف لانه امر المخاطبين والواو فاعل والفاء وما بعده فى موضع جزم بانه جزاء وما

قبل الفاء لا يعمل فيما بعده ومن يقع على اربعة اوجه احدها ان يكون بمعنى ابتداء الشى من مكان كقولك خرجت من البصرة

وثانيها بمعنى التبعيض كقولك اخذت من الطعام قفيزا وثالثها بمعنى التبيين كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان

وهى فى التبيين تخصيص الجملة التى قبلها كما انها فى التبعيض تخصيص الجملة التى بعدها ورابعها ان تقع مزيدة نحو ما جاءنى

من رجل فاذا عرفت هذا فقوله تعالى من مثله قال بعضهم ان من معنى التبعيض وتقديره فاتوا ببعض ما هو مثل له وهو سورة وقيل

هو لبيان الصفة وقيل ان من مزيدة لقوله تعالى فى موضع آخر بسورة مثله اى مثل هذا القرآن ويعود الهاء فى مثله الى ما من قوله مما نزلنا

على عبدنا فى الاقوال الثلثه وقيل ان من بمعنى ابتداء الغاية والهاء من مثله يعود الى عبدنا فيكون معناه بسورة من رجل مثله والاول

اقوى لما نذكره بعد المعنى لما احتج الله تعالى للتوحيد عقبه من الاحتجاج للنبوة بما قطع عذرهم فقال وان كنتم فى شك من صدق

هذا الكتاب الذى نزلناه على محمد صلى الله عليه وآله وقلتم لا ندرى هل هو من عند الله ام لا فاتوا بسورة من مثله اى مثل هذا القرآن

وعلى قول من يقول الضمير فى من مثله عايد الى عبدنا فالمعنى فاتوا بسورة من بشر اى مثله لا يحسن الخط والكتابة ولا يدرى الكتب

والعجم



والصحيح هو الاول لقوله تعالى في سورة اخرى فليأتوا بحديث مثله وقوله فاتوا بسورة مثله وقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان
ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله يعني فاتوا بسورة مثل ما اتى به محمد من في الاعجاز من حسن النظم وجزالة اللفظ والفصاحة التي اختصت
به والاخبار عما كان وما يكون دون تعلم الكتب ودراسة الاخبار وقوله وادعوا شهداءكم قال ابن عباس يعني اعوانكم وانصاركم
الذين يظاهرونكم على تكذيبكم وسمى اعوانهم شهداء لانهم يشاهدونهم عند المعاونة والشهيد يكون بمعنى الشاهد كالجليس والاكيل
ويسمى الشاهد على الشيء لغيره بما يحقق دعواه فانه شهيد ايضا وقوله من دون الله اي من غير الله كما يقال ما دون الله مخلوق يريد
ادعوا من اتخذتموهم معاونين من غير الله ان كنتم صادقين في ان هذا الكتاب يقوله محمد من نفسه وقال الفراء وادعوا الهتكم قال مجاهد
وابن جريج اراد قوما يشهدون لكم بذلك ممن يقبل قولهم وقول ابن عباس اقوى لان معناه استنصروا اعوانكم على ان تأتوا بمثله لان الدعاء
بمعنى الاستعانة كما قال الشاعر فلما التقت فرساننا ورجالنا دعوا يال كعب واعتزينا لعامر وقال آخر وقبلك رب خصم قد تمالوا علي
فما جهت ولا دعوت واما قول مجاهد فلا وجه له لان الشاهدين لا يخلوا اما ان يكونوا مؤمنين او كفارا فالمؤمنون لا يكونون شهداء
للكفار والكفار لابد ان يسارعون الى ابطال الحق وتحقيق الباطل اذا دعوا اليه فمن اي الفريقين تكون شهداؤهم ولكن ينبغي ان
يجري ذلك مجرى قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
وقال قوم ان هذا الوجه جايز ايضا صحته لان العقلاء لا يجوز ان يحملوا نفوسهم على الشهادة الحقيقة وهذه الآية تدل على صحة
نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وان الله تعالى تحدى بالقرآن وببعضه ووجه الاستدلال بها انه تعالى خاطب قوما عقلاء فصحاء
قد بلغوا الغاية القصوى من الفصاحة وتسنموا الذروة العليا من البلاغة فانزل اليهم كلاما من جنس كلامهم وتحداهم بالاتيان
بمثله او ببعضه لقوله فاتوا بعشر سور مثله وبسورة مثله وجعل عجزهم عن ذلك حجة عليهم ودلالة على صدق رسوله وهم اهل الحمية
والانفة فبذلوا اموالهم ونفوسهم في اطفاء امره ولم يتكلفوا في معارضة القرآن بسورة ولا خطبة فعلمنا ان المعارضة كانت متعذرة
عليهم فدل ذلك على ان القرآن معجز ودال على صحة نبوته قوله تعالى فَاِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي
وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ اُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ آية اللغة ان حرف الشرط ولم حرف يدخل على الفعل المضارع فينفيه ويجعله بمعنى
الماضي ويعمل فيه الجزم وتفعلوا تفعل وفاعلون وهو مجزوم بلم وعلامة الجزم فيه سقوط النون ولم تفعلوا في موضع الجزم ايضا
بان ولن حرف يدخل على الفعل المضارع فيخصه بالاستقبال وينفيه ويعمل فيه النصب وعلامة النصب في تفعلوا سقوط النون
ايضا قال سيبويه في لن زعم الخليل انها لا ان ولكنهم حذفوا لكثرته في كلامهم كما قالوا ويلمه وجعلت بمعنى حرف واحد وانما هي
هل ولا قال وهذا ليس بجيد لانه لو كان كذلك لم يجز زيدا لن اضرب واقول ان معنى هذا القول هو انه لو كان اصل لن لا وما بعد
ان يكون صلة لها ولا يجوز تقديم زيد في قولك لن اضرب زيدا على ان لانه لا يتقدم معمول ما في الصلة على الموصول فكان يجب ان
لا يجوز تقديم زيد في قولك لن اضرب زيدا على ان ولا تقول زيدا لن اضرب ولا خلاف بين النحويين في جواز التقديم هناك وقوله
ولن تفعلوا لا موضع له من الاعراب لانه اعتراض وقع بين الشرط والجزاء كما يقع بين المبتدأ والخبر في قولك زيد فافهم ما اقول
لك عالم والاعتراض غير واقع موقع المفرد فيكون له موضع اعراب المعنى فان لم تفعلوا اي فان لم تاتوا بسورة من مثله وقد
تظاهرتم انتم وشركاؤكم عليه واعوانكم وتبين لكم عجزكم وعجز جميع الخلق وعلمتم انه من عندي فلا تقيموا على التكذيب ومعنى
ولن تفعلوا اي ولن تاتوا بسورة مثله ابدا لان لن تنفي على التابيد في المستقبل وفيه دلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله
لانه يتضمن الاخبار عن حالهم في مستقبل الاوقات بانهم لا ياتون بمثله فوافق المخبر عنه الخبر وقوله فاتقوا النار اي فاحذروا
ان تصلوا النار بتكذيبكم وانما جاز ان يكون قوله فاتقوا النار جواب الشرط لزوم اتقاء النار كيف تصرفت الحال لانه لا يلزمهم
الاتقاء الا بعد التصديق بالنبوة الا بعد قيام المعجز فكانه قال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد قامت الحجة ووجب اتقاء النار التي
وقودها اي حطبها الناس والحجارة وهي جمع حجر وقيل انها حجارة الكبريت لانها احر شيء اذا حميت عن ابن عباس والظاهر ان الناس
والحجارة وقود النار يريد بها اصنامهم المنحوتة من الحجارة كقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقيل ذكر

مسعود وابن م

الحجارة دليل على عظم تلك النار لانها لا تاكل الحجارة الا وهى فى غاية الفظاعة والهول وقيل معناه ان اجسادهم تبقى على النار بقاء الحجارة
التى توقد بها النار بتبقيه الله اياها ويؤيد ذلك قوله كلما نضجت جلودهم الآية وقيل معناه يعذبون بالحجارة بالنار وقوله تعالى اعدت
للكافرين معناه خلقت وهيئت للكافرين لانهم الذين يخلدون فيها ولانهم اكثر اهل النار فاضيفت اليهم وقيل انما خص النار
بكونها معدة للكافرين وان كانت معدة للفاسقين ايضا لانه يريد بذلك نارا مخصوصة لا يدخلها غيرهم كما قال ان المنافقين فى
الدرك الاسفل من النار وهذه الآية تدل على بطلان قول من حرم النظر والحجاج العقلى لان الله عز اسمه احتج على الكفر بما ذكر فى هذه
الاية والزمهم به تصديق نبيه صلى الله عليه وآله وعرفهم بان القرآن كلامه اذ قال ان كان هذا القرآن كلام محمد فأتوا بسورة من
مثله لانه لو كان كلام البشر لتهيأ لكم مع تقدمكم فى البلاغة والفصاحة الاتيان بمثله او بسورة منه مع قوة دواعيكم اليه فاذا لم
يتأت لكم ذلك فاعلموا انه عجزكم انه كلام الله تعالى وهذا هو المراد بالاحتجاج العقلى واستدل بقوله اعدت للمتقين والفائدة فى
ذلك انا وان نشاهدها فان الملائكة تشاهدونها وهم من اهل التكليف والاستدلال فيعرفون ثواب الله للمتقين وعقابه
للكافرين قوله تعالى وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ
رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ آية اللغة
البشارة هى الاخبار بما يسر به المخبر به اذا كان سابقا لكل خبر سواه لان الثانى لا يسمى بشارة وقد قيل للاخبار بما يغم ايضا بشارة
كقوله تعالى وبشرهم بعذاب اليم وذلك على سبيل التوسع وهى ماخوذة من البشرة وهى ظاهر الجلد لتغييرها باول خبر وباشير الصبح اوله
والجنات جمع جنة وهى البستان والمراد بذكر الجنة من اشجارها وثمارها دون ارضها فلذلك قال تجرى من تحتها الانهار لان من المعلوم
انه اراد الخبر عن ماء انهارها بانه جار تحت الاشجار لان الماء اذا كان تحت الارض فلا حظ فيها للعيون على انه روى عن مسروق ان انهار
الجنة جارية فى غير اخدود رواه عنه ابو عبيدة وغيره واصلها من الجن وهو الستر ومنه الجن لستترها عن عيون الناس والجنون
لانه يستر العقل والجنة لانها تستر البدن والجنين لستره بالرحم قال المفضل البستان اذا كان فيه الكرم فهو فردوس كان فيه شجر غيره
او لم يكن والجنة كل بستان فيه نخل وان لم يكن فيه غيره والازواج جمع زوج والزوج يقع على الرجل والمراة يقال للمراة زوجه ايضا
وزوج كل شئ شكله والخلود الدوام والبقاء الاعراب موضع ان مع اسمه وخبره نصب معناه وبشر المؤمنين بان لهم جنات فلما
سقطت الباء افضى الفعل الى ان فنصب وعلى قول الخليل يكون ان موضع جر وان سقطت الباء جنات منصوب بانه اسم ان ولهم الجار
والمجرور فى موضع خبره والتاء تاء جماعة المؤنث يكون فى حال النصب والجر على صورة واحدة كما ان جماعة المذكور فى الزيدين ونحوه يكون
فى حال النصب والجر على صورة واحدة وقوله تجرى مع ما اتصل به جملة منصوبة الموضع بكونها صفة لجنات وكلما ضم كل الى ما الجزاء
فصارا اداة للتكرار وهو منصوب على الظرف والعامل فيه رزقوا منها من ثمرة من مزيدة اى ثمرة قال على بن عيسى هو بمعنى التبعيض لانهم
يرزقون بعض الثمرات فى كل وقت ويجوز ان يكون بمعنى تبيين الرزق من اى جنس هو ومن قبل تقديره من قبل هذا الزمان او هذا
الوقت فحذف المضاف اليه من لفظا مع ان الاضافة مراده معنى فبنى لاجل مشابهته الحرف وانما بنى على الحركة ليدلوا على تمكنه فى
الاصل وانما خص بالضم لان اعرابه عند الاضافة كان بالفتح او الجر نحو من قبلك وقبلك لكونه ظرفا فبنى على حركة لم يكن يدخلها فى الاعراب
وهى الضمة وموضعه نصب على الظرف ومتشابها نصب على الحال وازواج رفع اما بالابتداء او بالظرف المعنى قرن الله تعالى
الوعد فى هذه الآية بالوعيد فيما قبلها ليحصل الترغيب والترهيب فقال وبشر اى اخبر بما يسر الذين آمنوا اى صدقوا وعملوا الصالحات
فيما بينهم وبين ربهم عن ابن عباس بان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار اى من تحت اشجارها ومساكنها الانهار والنهر لا يجرى
وانما يجرى الماء فيه ويستعمل الجرى فيه توسعا لانه موضع الجرى وقوله كلما رزقوا منها اى من الجنات والمعنى من اشجارها وتقديره
كلما رزقوا من اشجار البساتين التى اعدها للمؤمنين من ثمرة رزقا اى اعطوا من ثمارها عطاء واطعموا منها طعاما لان الرزق عبارة
عما يصح الانتفاع به ولا يكون لاحد المنع منه قالوا هذا الذى رزقنا من قبل فيه وجوه احدها ان ثمار الجنة اذا جنيت من اشجارها
عاد مكانها مثلها فيشتبه عليهم فيقولون هذا الذى رزقنا من قبل هذا قول ابى عبيدة ويحيى بن كثير وثانيها ان معناه هذا الذى

نصف الحزب

رزقنا في الدنيا عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هذا الذي وعدنا به في الدنيا وثالثها معناه هو الذي رزقناه من قبل في الجنة اى
كالذي رزقناهم يعلمون انه غيره ولكنهم شبهوه في طعمه وريحه وطيبه وجودته عن الحسن وواصل قال الشيخ ابو جعفر رحمه الله واقوى
الاقوال قول ابن عباس لانه تعالى قال كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل فعم ولم يخص فاول ما اتوا به لا
يتقدمه هذا القول الا ان يكون اشارة الى ما تقدم رزقه في الدنيا ويكون التقدير هذا مثل الذي رزقناه في الدنيا لان ما رزقوه
في الدنيا قد عدم فاقام المضاف اليه مقام المضاف كما ان القايل اذا قال لغيره اعددت لك طعاما ووصفه له يحسن ان يقول هذا
طعامي في منزلي يريد مثله ومن جنسه وقوله واتوا به اى جيئوا به وليس معناه اعطوه وقوله متشابها فيه وجوه احدها انه اراد مشتبها
في اللون ومختلفا في الطعم عن ابن عباس ومجاهد وثانيها ان كلها متشابه في الجودة خيار لا رذل فيه عن الحسن وقتادة واختاره الاخفش
قال وهذا كما يقال القايل وقد حضر اشياء فاضله فاشتبهت عليه في الفضل لا ادري ما اختار منها كلها عندي فاضل كقول الشاعر
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري يعنى انهم قد تساووا في الفضل وثالثها انه يشبه ثمر الدنيا
غير ان ثمر الجنة اطيب عن عكرمة ورابعها انه يشبه بعضه بعضا في اللذة وجميع الصفات عن ابي مسلم وخامسها ان التشابه من حيث
الموافقة فالخادم يوافق المسكن والمسكن يوافق الفرش وكذلك جميع ما يليق به وقوله ولهم فيها ازواج قيل هن الحور العين وقيل
هن من نساء الدنيا قال الحسن هن عجايزكم الغمص الرمص العمش طهرن من اقذار الدنيا مطهرة قيل في الابدان والاخلاق و
الاعمال فلا يحضن ولا يلدن ولا يتغوطن ولا يبلن قد طهرن من الاقذار والاثام وهو قول جماعة من المفسرين وهم فيها اى في
الجنة خالدون يعنى دايمون يبقون ببقاء الله لا انقطاع لذلك ولا نفاد لان النعم تتم بالخلود والبقاء كما تنغص بالزوال والفناء
والخلود هو الدوام من وقت مبتدا ولهذا لا يقال الله تعالى خالد قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة
فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين آية القراءة يستحيي بياءين وروى عن ابن كثير بياء واحدة ووجه هذه
القراءة انه استثقل اجتماع الياءين فحذف احدهما وهي لغة بني تميم اللغة الاستحياء من الحياء ونظيره الحشمة والضرب يقع على
جميع الاعمال الا قليلا يقال ضرب في التجارة وضرب في الارض وضرب في سبيل الله وضرب بيده الى كذا وضرب فلان على يد فلان
اذا افسد عليه امرا اخذ فيه وضرب الامثال انما هو جعلها لتسير في البلاد يقال ضربت القوم بدلا وارسلته مثلا وما اشبه ذلك
والبعوض القرقس وهو صغار البق واحده بعوضة والمثل والمثل كالشبه والشبه وقال كعب بن زهير كانت مواعيد عرقوب
لنا مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل والفسق والفسوق الترك لامر الله وقال الفراء الفسق الخروج عن الطاعة وتقول العرب فسقت
الرطبة عن قشرها اذا خرجت ولذلك سميت الفارة فويسقة لخروجها من جحرها الاعراب في قوله ما بعوضة بالنصب وجوه احدها
ان تكون ما زايدة ومعناها التوكيد كما في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم وتقديره ان الله لا يستحيي ان يضرب بعوضة مثلا
ومثلا بعوضة فيكون بعوضة مفعولا ثانيا ليضرب وثانيها ان يكون ما نكرة مفسرة ببعوضة كما تكون نكرة موصوفة في قوله تعالى
هذا ما لدي عتيد فيكون تقديره لا يستحيي ان يضرب مثلا شيئا من الاشياء بعوضة فيكون بعوضة بدلا من شيء وثالثها ما حكي
عن الفراء معناه ما بين بعوضة الى ما فوقها كما يقال مطرنا ما زبالة الى الثعلبية وله عشرون ما ناقة فجملا وهو احسن الناس ما قرنا فقدما
يعنون ما بين في جميع ذلك والاختيار عند جميع البصريين الوجه الاول وانما اختير هذا الوجه لان ضرب ههنا بمعنى جعل فجاز
ان يتعدى الى مفعولين ويدخل على المبتدا والخبر وفي التنزيل ما يدل عليه وهو قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء فمثل الحيوة
مبتدا وكماء خبره وفي موضع آخر واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء فدخل اضرب على المبتدا والخبر فصار بمنزلة قولك ظننت
زيدا كريما وقد يجوز في الاعراب الرفع في بعوضة وان لم تجز القراءة به وفيه وجهان احدهما ان يكون خبر المبتدا محذوف في صلة
ما فكانه قال الذي هو بعوضة كقراءة من قرا على الذي احسن بالرفع وهذا عند سيبويه ضعيف وهو في الذي اقوى لان الذي
اطول وليس للذي مذهب غير الاسماء والثاني على الجواب كانه لما قيل ان الله لا يستحيي ان يضرب ما قيل فيه فقيل بعوضة اى هو

بعوضة كما يقال مررت برجل زيد اى هو زيد فيكون ما على هذا الوجه نكرة مجردة من الصفة والصلة وقوله فاما الذين امنوا لغة العرب
جميعا بالتشديد وكثير من بنى تميم يقولون ايما فلان فيفعل كذا وانشد بعضهم مبتلة هيفاء اما وشاحها فيجرى واما الحجل منها فلا يجرى
وهى كلمة تجئ فى شيئين او اشياء يفصل القول بينهما كقولك اما زيد فمحسن واما عمرو فمسئ فزيد مبتداء ومحسن خبره وفيها معنى الشرط
والجزاء وتقديره مهما يكن من شئ فزيد محسن ثم اقيم اما مقام الشرط فحصل اما فزيد محسن ثم اخر الفاء الى الخبر لاصلاح اللفظ وكراهية
ان تقع الفاء التى تعقيب فى اول الكلام فقوله الذين امنوا على هذا يكون مبتداء ويعلمون خبره وكذلك الذين كفروا مبتداء ويقولون
خبره وقوله ماذا اراد الله بهذا مثلا ما استفهام وهو اسم فى موضع الرفع بالابتداء واذا بمعنى الذى وصلته ما بعده وهو فى موضع
رفع بانه خبر المبتداء وتقديره اى شئ اراده الله فعلى هذا يكون الجواب رفعا كقولك البيان لحال الذى ضرب له المثل ويحتمل ان
يكون ماوذا بمنزلة اسم واحد تقديره اى شئ اراد الله فيكون فى موضع نصب بانه مفعول اراد فعلى هذا يكون الجواب نصبا كقولك
البيان لحال من ضرب له المثل ومثال الاول ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ومثال الثانى قوله ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
ومثلا منصوب على الحال وقيل على التفسير النزول عن ابن عباس وابن مسعود ان الله تعالى لما ضرب المثلين قبل هذه الآية
للمنافقين يعنى قوله مثلهم كمثل الذى استوقد نارا وقوله او كصيب من السماء قال المنافقون الله اعلى واجل من ان يضرب
هذه الامثال فانزل الله تعالى هذه الآية وعن قتادة والحسن لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت تكلم فيه قوم من المشركين
وعابوا ذكره فانزل الله هذه الاية المعنى ان الله لا يستحيى اى لا يدع وقيل لا يمتنع لان احدنا اذا استحيى من الشئ تركه وامتنع
منه ومعناه ان الله لا يدع ضرب المثل بالاشياء الحقيرة لحقارتها اذا راى الصلاح فى ضرب المثل بها وقيل معناه هو الذى يستحيا
منه ما يكون قبيحا فى نفسه ويكون لفاعله عيب فى فعله فاخبر الله تعالى ان ضرب المثل ليس بقبيح ولا عيب فيستحيى منه وقيل معناه
انه لا يخشى ان يضرب مثلا كما قال وتخشى الناس والله احق ان تخشاه اى تستحيى الناس والله احق ان تستحييه فالاستحياء الانقباض
عن الشئ والامتناع منه خوفا من مواقعة القبيح قال على بن عيسى معناه انه ليس فى ضرب المثل بالحقير للحقير عيب يستحيا منه
فكانه قال لا يحل ضرب المثل بالعوض محل ما يستحيى منه فوضع قوله ان الله لا يستحيى موضعه وقوله فما فوقها اى ما هو اعظم
منها عن قتادة وابن جريج وقيل فما فوقها فى الصغر والقلة لان الغرض ههنا الصغر وقال الربيع بن انس ان البعوضة تحيا ما جاعت
فاذا سمنت ماتت فكذلك القوم الذين ضرب لهم المثل اذا امتلاؤا من الدنيا ريا اخذهم الله عند ذلك ثم تلى حتى اذا فرحوا بما
اوتوا اخذناهم بغتة وروى عن الصادق عليه السلم انه قال انما ضرب الله المثل بالبعوضة لان البعوضة على صغر حجمها خلق الله
فيها جميع ما خلق فى الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين فاراد الله عز اسمه ان ينبه بذلك المومنين على لطف خلقه وعجيب صنعه
وقد استشهد على استحسان ضرب المثل بالشئ الحقير فى كلام العرب بقول الفرزدق ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك
به الكتاب المنزل وبقوله ايضا وهل شئ يكون اذل بيتا من اليربوع يحتفر الترابا وقوله فاما الذين امنوا محمدا والقرآن وقبلوا
الاسلام فيعلمون انه الحق من ربهم مدحهم الله تعالى بانهم تدبروا حتى علموا انه من ربهم وان المثل وقع فى حقه واما الذين
كفروا بالقرآن فيقولون اى فلاعراضهم عن طريق الاستدلال وانكارهم الحق قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا بحذف الالف واللام
وقوله يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا فيه وجهان احدهما حكى عن الفراء انه قال حكاية عمن قال ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا
ويهدى به كثيرا اى يضل به قوم ويهتدى به قوم ثم قال الله تعالى وما يضل به الا الفاسقين فبين تعالى انه لا يضل الا ضالا
فاسقا وهذا وجه حسن والاخر انه كلامه تعالى ابتدأ وكلاهما محتمل واذا كان محمولا على هذا فمعنى قوله يضل به كثيرا ان
الكفار يكذبون به وينكرونه ويقولون ليس هو من عند الله فيضلون بسببه واذا حصل الضلال بسببه اضيف اليه وقوله ويهدى
به كثيرا يعنى الذين امنوا به وصدقوه وقالوا هذا فى موضعه فلما حصلت الهداية بسببه اضيف اليه فمعنى الاضلال على هذا تشديد
الامتحان الذى يكون عنده الضلال وذلك بان يضرب لهم الامثال ان المحنة اذا اشتدت على الممتحن فضل عندها سميت
اضلالا واذا سهلت فاهتدى عندها سميت هداية فالمعنى ان الله تعالى يمتحن بهذه الامثال عباده فيضل بها قوم كثير ومثله قوله

رب انهن اضللن كثيرا من الناس اى ضلوا عندها وهذا كما يقال للرجل اذا دخل الفضة النار ليظهر فسادها من صلاحها فظهر فسادها
افسدت فضتك وهو لم يعمل فيها الفساد وانما اراد ان فسادها ظهر عند محنته وقريب من ذلك قولهم فلان اضل ناقته ولا يريدون
انه اراد ان تضل وانما يريدون ضلت منه لا من غيره وقولهم افسدت فلانة فلانا واذهبت عقله وهي ربما لا تعرفه ولكن لما ذهب
عقله وفسد من اجلها اضيف الفساد اليها وقد يكون الاضلال بمعنى التخلية على جهة العقوبة وترك المنع بالقهر ومنع الالطاف
التى تفعل بالمومنين جزاء على ايمانهم وهذا كما يقال لمن لا يصلح سفينة افسدت سفينتك اريد انك لم تحدث فيه اله صلاح فى كل وقت
بالصقل والاحداد وقد يكون الاضلال بمعنى التسمية بالضلال والحكم به كما قال اضله اذا نسبه الى الكفر قال الكميت فطايفة قد
اكفرونى بحبكم وطايفة قالوا مسئ ومذنب وقد يكون الاضلال بمعنى الاهلاك والعذاب والتدمير ومنه قوله تعالى ان المجرمين فى ضلال
وسعر يوم يسحبون فى النار على وجوههم ومنه قوله تعالى أئذا ضللنا فى الارض اى هلكنا وقوله والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل اعمالهم
اى لن يبطل سيهديهم ويصلح بالهم فعلى هذا يكون المعنى ان الله تعالى يهلك ويعذب بالكفر فيه كثيرا بان يضلهم عن الثواب
وطريق الجنة والايمان به كثيرا عن ابى على الجبائى ويدل على ذلك قوله وما يضل به الا الفاسقين لانه لا يخلوا من ان يكون اراد به العقوبة
على التكليف كما قلنا او يكون اراد به التحيير والتشكيك فان اراد الحيرة فقد ذكر انه لا يفعل بالفاسق المتحير الشاك فيجب ان تكون
الحيرة المتقدمة التى بها صار فاسقا من فعله الا وجدت حيرة قبلها ايضا وهذا يوجب وجود ما لا نهاية له من حيرة قبل حيرة
لا الى اول او ثبوت اضلال قبله واذا كان ذلك من فعله فقد اضل من لم يكن فاسقا وهو خلاف قوله وما يضل به الا الفاسقين وعلى
هذا الوجه يجوز ان يكون حكم الله عليهم بالكفر وبراءته منهم ولعنه لهم اهلاكا لهم ويكون اهلاكه اضلالا وكل ما فى القران من الاضلال
المنسوب الى الله تعالى فهو بمعنى ما ذكرناه من الوجوه ولا يجوز ان يضاف الى الله تعالى الاضلال الذى اضافه الى الشيطان والى
فرعون والسامرى بقوله ولقد اضل منكم جبلا كثيرا واضل فرعون قومه وقوله واضلهم السامرى وهو ان يكون التلبيس والتلبيط
والتشكيك والايقاع فى الفساد والضلال وغير ذلك مما يودى الى التظليم والتجوير على ما يذهب اليه المجبرة تعالى عن ذلك علوا
كبيرا فصل فى الهداية واذ قد ذكرنا اقسام الاضلال وما يجوز اضافته الى الله تعالى منها وما لا يجوز فلنذكر اقسام الهداية التى هى ضده اعلم
ان الهداية فى القران تقع على وجوه احدها بمعنى الدلالة والارشاد يقال هداه الطريق وللطريق اذا دله عليه وهذا الوجه عام لجميع
المكلفين فان الله تعالى هدى كل مكلف الى الحق بان دله عليه وارشده اليه لانه كلفه الوصول اليه فلو لم يدله عليه لكان قد كلفه
ما لا يطاق ويدل عليه قوله تعالى ولقد جاءهم من ربهم الهدى وقوله انا هديناه السبيل وقوله انزل فيه القران هدى للناس وقوله
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم وهديناه النجدين وما اشبه ذلك من الايات وثانيها ان
يكون بمعنى زيادة الالطاف التى بها يثبت على الهدى ومنه قوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى اى شرح صدورهم وثانيها وثالثها
ان يكون بمعنى الاثابة ومنه قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتها الانهار فى جنات النعيم وقوله والذين قتلوا فى
سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم والهداية كقوله تعالى من يهد الله فهو المهتد وهذه الوجوه الثلثة خاصة بالمومنين
دون غيرهم لانه تعالى انما يثيب من يستحق الاثابة وهم المومنون وهم يزيدهم بايمانهم وطاعتهم الطافا ويحكم لهم بالهداية لذلك
ايضا وخامسها ان تكون الهداية بمعنى جعل الانسان مهتديا بان يخلق الهداية فيه كما يجعل الشئ متحركا بخلق الحركة فيه والله تعالى
يفعل العلوم الضرورية فى القلوب فذلك هداية منه تعالى وهذا الوجه ايضا عام لجميع العقلاء فاما الهداية التى كلف الله تعالى
العباد فعلها كالايمان به وبانبيائه وغير ذلك من افعال العباد فلذلك يستحقون عليها المدح والثواب وان كان الله تعالى قد انعم
عليهم بدلالتهم على ذلك وارشادهم اليه ودعائهم الى فعله وتكليفهم اياه وامرهم به فهو من هذا الوجه نعمة منها سبحانه عليهم ومنه
واصلة اليهم وفضل منه واحسان لديهم فهو سبحانه مشكور على ذلك محمود فحل بتمكينه والطافه وضروب تسهيلاته ومعوناته
قوله تعالى الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ
فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿ آية ﴾ اللغة النقض نقيض الابرام والعهد العقد والعهد الموثق والعهد

الالتقاء وهو قريب العهد بكذا وعهد الله وصيته وامره يقال عهد الخليفة الى فلان كذا اى امره واوصاه به ومنه قوله تعالى
الم اعهد اليكم يا بني آدم والميثاق ما وقع التوثيق به كما ان الميقات ما وقع التوقيت به ويقال فلان ثقة يستوى فيه الواحد والجمع
والذكر والانثى ويقال ثقات في الرجال والنساء والقطع الفصل بين الشيئين واصل ذلك في الاجسام ويستعمل ايضا في الاعراض تشبيها
بها يقال قطع الحبل وقطع الكلام والامر هو القائل لمن دونه افعل هذه صيغته ثم يصير امرا بارادة الامر المامور به وصيغة الامر يستعمل
في الاباحة نحو قوله فاصطادوا وفي التهديد نحو قوله اعملوا ما شئتم وفي التحدى نحو قوله فاتوا بسورة وفي التكوين قوله كن فيكون والاصل
في الجميع الطلب والوصل نقيض الفصل وهو الجمع بين شيئين من غير حاجز والخسران النقصان والخسار الهلاك والخاسرون الهالكون
واصل الخسران ذهاب راس المال الاعراب الذين ينقضون في موضع النصب لانها صفة الفاسقين واولئك مبتدا والخاسرون خبره
والجملة خبر اولئك وقوله من بعد ميثاقه من مزيدة وقيل معناه ابتداء الغاية والهاء في ميثاقه عايدا الى العهد ويجوز ان يكون
عايدا الى اسم الله تعالى وقوله ان يوصل بدل من الهاء التي في به اى ما امر الله بان يوصل فهو في موضع جر المعنى ثم وصف الله الفاسقين
المذكورين في الآية فقال هم الذين ينقضون عهد الله اى يهدمون لا يفون به وقيل في عهد الله وجوه احدها انه ما ركب في عقولهم
من ادلة التوحيد والعدل وتصديق الرسل وما احتج به لرسله من المعجزات الشاهدة لهم على صدقهم ونقضهم لذلك تركهم الاقرار
بما قد تبينت لهم صحة الادلة وثانيها انه وصية الله خلقه على لسان رسوله بما امرهم به من طاعته ونهاهم عنه من معصيته فنقضهم
لذلك ترك العمل وثالثها ان المراد به كفار اهل الكتاب وعهد الله الذى نقضوه بعد ميثاقه هو ما اخذه عليهم في التورية من
اتباع محمد صلى الله عليه وآله والتصديق بما جاء به من عند ربه ونقضهم لذلك هو جحدهم اياه بعد معرفته بحقيقته وكتمانهم
ذلك عن الناس بعد ان اخذ الله ميثاقهم لتبيننه للناس ولا يكتمونه وان جاءهم نذير امنوا به فلما جاءهم الرسول ازدادوا نفورا
ونبذوا العهد وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا واختار هذا الوجه الطبري ورابعها انه العهد الذى اخذه عليهم حين اخرجهم
من صلب آدم عليه السلم كما وردت به القصة وهذا الوجه ضعيف لانه لا يجوز ان يحتج على عباده لا يذكرونه ولا يعرفونه ولا
يكون عليه دليل وقوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل معناه امروا بصلة النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين فقطعوهم عن الحسن
وقيل امروا بصلة الرحم والقرابة فقطعوها عن قتادة وقيل امروا بالايمان بجميع الانبياء والكتب ففرقوا وقطعوا ذلك وقيل امروا بان
يصلوا القول بالعمل ففرقوا بينهما بان قالوا ولم يعملوا وقيل معناه الامر بصلة كل من امر الله بصلته من اوليائه والقطع والبراءة
من اعدائه وهذا اقوى لانه اعم ويدخل فيه الجميع وقوله ويفسدون في الارض قال قوم استدعاؤهم الى الكفر هو الفساد في
الارض وقيل اخافتهم السبيل وقطعهم الطريق وقيل نقضهم العهد كل معصية تعدى ضررها الى غير فاعلها والاولى حمله على العموم
اولئك هم الخاسرون اى اهلكوا انفسهم فهم بمنزلة من هلك راس ماله وروى عن ابن عباس ان كل ما نسبه الله تعالى من الخسار الى
غير المؤمنين فانه عنى بالكفر وما نسبه الى المؤمنين فانه عنى به الدنيا قوله تعالى كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ اَمْوَاتًا
فَاَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُونَ آية القراءة قرا يعقوب ترجعون بفتح التاء على ان الفعل لهم والباقون بضم
التاء وفتح الجيم على ما لم يسم فاعله الاعراب كيف في الاصل سوال عن الحال ونحو ذلك في الجواب اذا قيل كيف رايت زيدا فيقول
مسرورا او مهموما او ما اشبه ذلك فيجيب باحواله فكيف ينتظم جميع الاحوال كما ان كم ينتظم جميع العدد وما ينتظم جميع الخلق واين
ينتظم جميع الاماكن ومن ينتظم جميع العقلاء ومعناه في الآية التوبيخ وتقديره امتعلقين بحجة تكفرون فيكون منصوب الموضع
على الحال والعامل فيه تكفرون وقال الزجاج هو استفهام في معنى التعجب وهذا التعجب انما هو للخلق او للمؤمنين اى اعجبوا من
هولاء كيف يكفرون وقد ثبتت حجة الله عليهم ومعنى وكنتم اى وقد كنتم والواو واو الحال واضمار قد جايز اذا كان في الكلام دليل عليه
ومثل قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم اى وقد حصرت جملة في موضع الحال وانما وجب اظهار قد في مثل هذا وتقديرها لان
الماضي لا يكون حالا وقد انما يكون لتقريب العهد ولتقريب الحال بدخوله يصلح ان يكون فعل الماضي حالا المعنى ثم عاد الله تعالى
الاحتجاج على الكفار في انكارهم البعث وجحودهم لرسله وكتبه بما انعم عليهم فقال كيف تكفرون بالله وهو قال هو توبيخ قال معناه ويحكم

وكيف

وكيف تكفرون نعمة فلان وقد احسن اليكم ومن قال هو تعجيب قال تقديره عجبا منكم على اى حال يقع منكم الكفر بالله مع الدلايل
الظاهرة على وحدانيته والمعجزات القاهرة على صدق من اختصه برسالته وقيام الحجج كما يقال كيف تكفرون على وجوب طاعته وشكر
نعمته ثم ذكر بعض نعمه عليهم فقال وكنتم امواتا فاحياكم اى وحالكم انكم كنتم امواتا وفيه وجوه احدها انهم كانوا امواتا فى
اصلاب آبائهم يعنى نطفا ثم احياهم الله ثم اماتهم الموتة التى لا بد منها ثم احياهم بعد الموت فيها حياتان وموتتان عن قتادة وثانيها
ان معناه لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم اى ثم يحييكم يوم القيمة عن ابن عباس وابن مسعود وثالثها ان معناه كنتم
امواتا يعنى خاملى الذكر فاحياكم بالظهور ثم يميتكم عند تقضى آجالكم ثم يحييكم للبعث والعرب تسمى كل امر خامل ميتا وكل
مشهور حيا كما قال ابو نخيلة السعدى فاحييت من ذكرى وما كان خاملا ولكن بعض الذكر انبه من بعض ورابعها ان معناه
كنتم نطفا فى اصلاب آبائكم وبطون امهاتكم والنطفة موات فاخرجكم الى دار الدنيا امواتا ثم يميتكم ثم يحييكم فى القبر للمسائلة
ثم اليه ترجعون اى يبعثكم يوم الحشر للحساب والمجازاة على الاعمال وسمى الحشر رجوعا الى الله تعالى لانه رجوع الى حيث لا يكون
احد يتولى الحكم فيه غير الله تعالى كما يقال رجع امر القوم الى الامير ولا يراد به الرجوع من مكان الى مكان وانما يراد به ان النظر
صار له خاصة وانما بدا الله تعالى بذكر الحيوة من بين ساير النعم التى انعم الله بها على العبيد لان اول نعمه انعم بها على خلقه
احياهم لينفعهم وبالحيوة يتمكن الانسان من الانتفاع والالتذاذ وانما عد الموت من النعم وهو يقطع النعم فى الظاهر لان الموت
يقطع التكليف فيصل المكلف بعده الى الثواب الدايم فهو من هذا الوجه نعمة وقيل انما ذكر الموت لتمام الاحتجاج لا لكونه
نعمة وفى هذه الاية دلالة على انه تعالى لم يرد من عباده الكفر ولا خلقه فيهم لانه لو اراده منهم او خلقه فيهم لم يجز ان يضيفه اليهم
بقوله كيف تكفرون كما لا يجوز ان يقول كيف اولم كنتم طوالا او قصارا وما اشبه ذلك مما هو من فعله تعالى فيهم قوله تعالى هو الذى
خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم •
اللغة اصل الخلق التقدير والجمع الضم ونقيضه الفرق وسميت الجمعة جمعة لاجتماع الناس والاستواء الاعتدال والاستقامة
ونقيضه الاعوجاج والسبع للمذكر والسبعة للمؤنث والسبع مشتق من ذلك لانه مضاعف القوى كانه ضوعف سبع مرات
والعليم فى العالم قال سيبويه اذا ارادوا المبالغة عدلوا الى فعيل نحو عليم ورحيم المعنى قال المفسرون لما استعظم المشركون
امر الاعادة عرفهم الله خلق السموات والارض ليدلهم بذلك على قدرته على الاعادة فقال هو الذى خلق لكم اى لاجلكم ما فى الارض
جميعا ما فى موضع نصب بانه مفعول بها ومعناه ان الارض وجميع ما فيها نعم من الله تعالى مخلوقة لكم اما دينية فتستدلوا بها
على معرفته واما دنياوية فتنتفعون بها بضروب النفع عاجلا وقوله ثم استوى الى السماء فيه وجوه احدها ان معناه قصد السماء
لتسويتها كقول القايل كان الامير يدبر امر الشام ثم استوى الى اهل الحجاز اى تحول تدبيره وفعله اليهم وثانيها انه بمعنى استولى
على السماء بالقهر كما قال لتستووا على ظهره اى تقهروه ومنه قوله ولما بلغ اشده واستوى اى تمكن من امره وقهر هواه بعقله
فعلى هذا يكون معناه ثم استوى الى السماء فى تفرده بملكها ولم يجعلها كالارض ملكا لخلقه ومنه قول الشاعر فلما علونا
واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر وقال آخر ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وثالثها ان معناه ثم استوى
امره وصعد الى السماء لان اوامره وقضاياه تنزل من السماء الى الارض عن ابن عباس ورابعها ما روى تغلب عن احمد بن يحيى
انه سئل عن معنى الاستواء فى صفة الله عز وجل فقال الاستواء الاقبال على الشىء يقال كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى على
والى يكلمنى على معنى اقبل على والى فهذا معنى قوله ثم استوى الى السماء وقوله فسويهن سبع سموات التسوية جعل الشيئين
او الاشياء على الاستواء يقال سويت الشيئين فاستويا وانما قال فسويهن فجمع الضمير العايد الى السماء لان السماء اسم جنس يدل
على القليل والكثير كقولهم اهلك الناس الدينار والدراهم وقيل السماء جمع سماه وسماوه ولذلك يؤنث مرة ويذكر اخرى فقيل
السماء منفطر به كما يفعل ذلك بالجمع الذى بينه وبين واحده الهاء نحو نخل ونخلة وبقر وبقرة وقيل ان السموات كانت سماء فوق
سماء فهو فى التقدير واحدة ويكون الواحدة كما يقال ثوب اخلاق واسمال وبرمة اعشار وارض اعقال والمعنى ان كل واحدة منها

كذلك تجمع على هذا والمعنى جعلهن سبع سموات مستويات بلا فطور ولا امت وقال علي بن عيسى ان السموات غير الافلاك كان تتحول وتدور
السموات لا تتحرك ولا تدور لقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا معناه لا تزول عن مراكزها التي تدور عليها ولولا امساكه
لزالت عنها سوال الظاهر قوله تعالى ثم استوى الى السماء يوجب انه خلق الارض قبل السماء لان ثم للتعقيب والتراخي وقوله في سورة اخرى
والارض بعد ذلك دحيها فكيف يجمع بينهما الجواب معناه ان الله خلق الارض قبل السماء غير انه لم يدحها فلما خلق السماء دحيها بعد ذلك
ودحوها بسطها ومدها عن الحسن وعمرو بن عبيد وقد يجوز ان لا يكون معنى ثم وبعد في هذه الايات الترتيب في الاوقات وانما
هو على جهة تعداد النعم والتنبيه عليها والاذكار لها كما يقول القايل لصاحبه اليس قد اعطيتك ثم رفعت منزلتك ثم بعد هذا كله
فعلت بك وفعلت وربما يكون بعض ما ذكره متقدما في اللفظ وكان متاخرا لانه لم يكن الغرض الاخبار عن اوقات الفعل وانما المراد
التذكير كما قلنا وقوله وهو بكل شيء عليم ولم يقل قدير لانه لما وصف نفسه بالقدرة والاستيلاء وصل ذلك بالعلم اذ بهما يصح وقوع
الفعل على وجه الاتقان والاحكام وايضا فانه اراد ان يبين انه عالم بما يؤل اليه حاله وحال المنعم به عليه فيتحقق بذلك النعمة وفي
هذه الاية دلالة على ان صانع السماء والارض قادر عالم وانه تعالى انما يفعل الفعل لغرض وان له تعالى على الكفار نعما يجب شكرها
عليهم وفيها ايضا دلالة على ان الاصل في الاشياء الاباحة لانه ذكر انه خلق ما في الارض لمنفعة العباد ثم صار حظا لكل واحد منهم
ينفرد كل منهم بالتصرف فيه يحتاج الى دليل قوله تعالى وَاِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ اِنِّيْ جَاعِلٌ فِي الْاَرْضِ خَلِيْفَةً قَالُوْا اَتَجْعَلُ
فِيْهَا مَنْ يُّفْسِدُ فِيْهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ اِنِّيْ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ اية اللغة
القول موضوع في كلام العرب للحكاية نحو قولك قال زيد خرج عمرو والرب السيد يقال رب الدار ورب الفرس ولا يقال الرب
بالالف واللام الا الله تعالى واصله من ربيته اذا قمت بامره ويقال للعالم رباني لانه يقوم بامر الامة والملائكة جمع ملك واختلف
في اشتقاقه فذهب اكثر العلماء الى انه من الالوكة وهي الرسالة وقال الخليل الالوك الرسالة وهي المالكة والمالكة على مفعلة وقال
غيره انما سميت الرسالة الوكا لانه تولك في الفهم اي تمضغ والفرس تالك اللجام وتعلك قال عدي بن زيد ابلغا النعمن عني مالكا انه
قد طال حبسي وانتظاري ويروى ملكا وقال لبيد وغلام ارسلته امه بالوك فبذلنا ما سال وقال الهذلي الكني اليها وخير الرسول اعلمهم
بنواحي الخبر قال الملائكة على هذا وزنها مفاعلة لانها مقلوب جمع ملاك في معنى مالك قال الشاعر فلست لانسي ولكن لملاك تنزل
من جو السماء يصوب فوزن ملائك مفعل مقلوب مالك مفعل ومن العرب من يستعمله مهموزا والجمهور منهم على القاء حركة الهمزة
على اللام وحذفها فيقال ملك وذهب ابو عبيدة الى ان اصله من لاك اذا ارسل فملاك على هذا القول مفعل وملائكة مفاعلة غير مقلوبة
والميم في هذين الوجهين زايدة وذهب ابن كيسان الى انه من الملك وان وزن ملاك فعال مثل شمال وملائكة فعائلة والميم على هذا
القول اصلية والهمزة زايدة والملك وان كان اصله الرسالة فقد صار صفة غالبة على صنف من رسل الله غير البشر كما ان سماء
وان كان اصله الارتفاع فقد صار غالبا على السموات المعروفة وقال اصحابنا رضي الله عنهم ان جميع الملائكة ليسوا برسل الله بدلالة
قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فلو كانوا كلهم رسلا لكان جميعهم مصطفين فعلى هذا يكون الملك اسم جنس
ولا يكون من الرسالة والجعل والخلق والفعل والاحداث تقول جعلته متحركا وحقيقة الجعل تغيير الشيء عما كان عليه وحقيقة
الفعل والاحداث الايجاد والخليفة والامام واحد في الاستعمال الا ان بينهما فرقا فالخليفة من استخلف في الامر مكان قبله
فهو ماخوذ من انه خلف غيره وقام مقامه والامام ماخوذ من التقدم فهو المتقدم فيما يقتضي وجوب الاقتداء به وفرض طاعته
فيما تقدم فيه والسفك صب الدم والدم قد اختلف في وزنه فقال بعضهم دمي على وزن فعل قال الشاعر فلو انا على حجر ذبحنا جرى
الدميان بالخبر اليقين وقيل اصله دمي على وزن فعل والشاعر لما رد اليه في التثنية نقله الاسم حركة لتعلم انه كان متحركا قبل ذلك
والتسبيح التنزيه لله تعالى عن السوء وعما لا يليق به والسبوح المستحق للتنزيه والتعظيم والقدوس المستحق للتطهير والتقديس التطهير
ونقيضه التنجيس والقدس السطل الذي يتطهر منه وقد حكى سيبويه ان منهم من يقول سبوح سبوح بالفتح والضم اكثر في
الكلام والفتح اقيس لانه ليس في الكلام فعول الا ذروح وسبحان اسم المصدر معناه براءة الله من كل شيء وتنزيه الله قال الاعشى

اقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاجر اي براءة منه قال وهو معرفة علم خاص لا يتصرف للتعريف والزيادة وقد اضطر الشاعر
فنونه قال امية سبحانه ثم سبحانا يعود له وقبله سبح الجودي والجمد وهو مشتق من السبح الذي هو الذهاب ولا يجوز ان يسبح غير الله وان
كان منزها لانه صار علما في الدين على اعلى مراتب التعظيم التي لا يستحقها سواه كما ان العبادة هي غاية في الشكر لا يستحقها سواه

الاعراب قال ابو عبيدة اذ هنا زايده وانكر الزجاج وغيره عليه هذا القول وقالوا ان الحرف اذا افاد معنى صحيحا لم يجز الغاؤه قال
الزجاج ومعناه الوقت ولما ذكر الله تعالى خلق الناس وغيرهم فكانه قال ابتداء خلقكم اذ قال ربك للملائكة فموضع اذ نصب
على اضمار فعل والواو عاطف على جمله واني جاعل في الارض خليفه جملة في موضع نصب بقال وقوله اتجعل فيها الى قوله ونقدس
في موضع نصب بقال والواو في قوله ونحن واو الحال وسمي او القطع ورد الاستيناف وواو الابتداء وواو كذا كان يمثلها سيبويه
ومثله الواو في قوله يغشى طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم انفسهم اي اوطايفة وكذا ههنا او ونحن نسبح والعامل في
الحال ههنا اتجعل كانه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وهذه حالنا والباء في بحمدك ويتعلق بنسبح واللام من لك يتعلق
بنقدس وما موصوله وصلة لا تعلمون والعايد ضمير المفعول وفيه حذف يطول الكلام اي لا تعلمونه وهو في موضع النصب باعلم

المعنى اذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة قيل انه خطاب لجميع الملائكة وقيل خطاب لمن اسكنه الارض بعد الجان من الملائكة
عن ابن عباس اني جاعل في الارض خليفة اي خالق في الارض خليفه اراد بالخليفة آدم عليه السلم فهو خليفة الله في الارض يحكم
بالحق الا انه تعالى كان اعلم ملايكته ان يكون من ذريته من يفسد فيها عن ابن عباس وابن مسعود وقيل انه سمى الله تعالى
آدم عليه السلم خليفة لانه جعل آدم وذريته خلفاء الملائكة لان الملائكة كانوا من سكان الارض وقيل كان في الارض الجان
فافسدوا فيها وسفكوا الدماء فاهلكوا فجعل آدم عليه السلم وذريته بدلهم عن ابن عباس وقيل عنى بالخليفة ولد آدم يخلف بعضهم
بعضا وهم خلفوا اباءهم في اقامة الحق وعمارة الارض عن الحسن البصري وقيل اراد بالارض مكه لان النبي صلى الله عليه وآله قال
دحيت الارض من مكة ولذلك سميت ام القرى وروى ان قبر هود ونوح وصلح وشعيب بين زمزم والركن والمقام والظاهر
انها الارض المعروفة وهو الصحيح وقوله قالوا يعني الملائكة لله تعالى اتجعل فيها اي في الارض من يفسد فيها بالكفر والمعاصي
ويسفك الدماء بغير حق وذكر فيه وجوه احدها ان خلقا يقال لهم الجان كانوا في الارض فافسدوا فيها فبعث الله ملائكة
اجلتهم من الارض وكان هؤلاء الملائكة سكان الارض من بعدهم فقالوا يا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها كما فعل بنو الجان
قاسوا الشاهد على الغايب وهو قول كثير من المفسرين وثانيها ان الملائكة انما قال ذلك على سبيل الاستفهام وعلى وجه
الاستفهام والاستعلام عن وجه المصلحة والحكمة لا على وجه الانكار ولا على سبيل الاخبار فكانهم قالوا يا الله ان كان هذا
ظننا فعرفنا ما وجه الحكمة فيه وثالثها ان الله تعالى اخبر الملائكة بانه سيكون من ذرية هذا الخليفة من يعصي ويسفك
الدماء على ما روي عن ابن عباس وابن مسعود والغرض في اعلامه اياهم ان يزيدهم يقينا على علمه بالغيب لانه وجد بعد ذلك
على ما اخبرهم به وقيل ليعلم آدم انه خلق للارض لا للجنة فقالت الملائكة اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا على وجه التعرف
لما في هذا التدبير والاستفادة لوجه الحكمة فيه وهذا الوجه يقتضي ان يكون في اول الكلام حذف وتقديره اني جاعل في
الارض خليفة واني اعلم بانه سيكون في ذريته من يفسد ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك في ضمنه اختصار
شديد اي فنحن على ما نظنه ويظهر لنا من الامر اولى بالخلافة في الارض لانا نطيع وغيرنا يعصي وفي قوله ايضا اني اعلم ما لا تعلمون
اختصار ايضا لانه يتضمن اني اعلم من مصالح المكلفين ما لا تعلمونه وما يكون مخالفا لما تظنونه على ظاهر الامور ومثل هذه
الحذوف العجيبة والاختصارات البديعة كثير في القرآن والحذف معدود في انواع الفصاحة اذا كان فيما ابقى دليلا على ما
القى ومما جاء منه في الشعر قول الشنفرى لا تقبروني ان قبري محرم عليكم ولكن خامري ام عامر اي لا تدفنوني بل دعوني يا كلبتي
التي يقال لها خامري ام عامر يعني الضبع وقول ابي داود ان من شيمتي لبذل تلادي دون عرضي فان رضيت فكوني على ما انت
عليه وان سخطت فبيني فحذف وقال عنترة هل تبلغني دارها شدنية لعنت بمحروم شراب مصرم اي دعي عليها بانقطاع لبنها

وجفاف ضرعها فصارت كذلك والناقة اذا كانت لا تنتج كان اقوى لها على السير وانما ارادت الملائكة بقولهم اتجعل فيها من يفسد
فيها ولد آدم الذين ليسوا بانبياء ولا معصومين لا آدم نفسه وما يجري مجراه من الانبياء والمعصومين ومعنى قولهم ونحن نسبح
بحمدك اى نتكلم بالحمد لك والنطق بالحمد لله تسبيح له كقوله تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم وانما يكون حمد الحامد لله سبحانه تسبيحا لان
معنى الحمد لله الثناء عليه والشكر له وهذا تنزيه له واعتراف بانه اهل لان ينزه ويعظم ويثنى عليه عن مجاهد وقيل معنى نسبح بحمدك
نصلى لك كقوله فلولا انه كان من المسبحين اى من المصلين عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هو رفع الصوت بذكر الله عن المفضل
ومنه قول جرير قبح الاله وجوه تغلب كلما سبح الحجيج وكبروا اهلالا وقوله ونقدس لك اى ننزهك عما لا يليق بك من صفات النقص
ولا نضيف اليك القبائح فاللام على هذه زيادة اى نقدسك وقيل نقدس لك ان نصلي لاجلك وقيل نطهر انفسنا من الخطايا والمعاصي
قال انى اعلم ما لا تعلمون قيل اراد ما اضمره ابليس من العجب والكبر والمعصية لما امره سبحانه بالسجود لادم عليه السلم عن ابن عباس وابن
مسعود وقيل اراد اعلم من فى ذرية آدم من الانبياء والصالحين عن قتادة وقيل اراد به ما اختص الله تعالى بعلمه من تدبير
المصالح وروى عن ابى عبد الله عليه السلم قال ان الملائكة سالت تعالى ان يجعل الخليفة منهم وقالوا نحن نقدسك ونطيعك
ولا نعصيك كغيرنا قال فلما اجيبوا ذكر فى القرآن انهم تجاوزوا مالهم فلاذوا بالعرش استغفارا فامر الله تعالى آدم عليه السلم بعد
هبوطه ان يبنى له فى الارض بيتا يلوذ به المخطئون كما لاذ بالعرش الملائكة المقربون فقال الله تعالى للملائكة انى اعرف بالمصلحة
منكم وهو معنى قوله اعلم ما لا تعلمون وهذا يدل على انه تعالى لا يفعل القبيح لانه لو كان يحسن منه كل شئ لم يكن لهذا الكلام معنى
لانه انما يفيد فى الجواب متى حمل انه اراد انى اعلم بالمصالح فاعمل ما هو الاصلح النظم واتصال هذه الاية بما قبلها ان الله تعالى
ذكر اول النعم عليه وهى نعمة الحيوة ثم ذكر بعده انعامه علينا بخلق الارض وما فيها وبخلق السماء ثم ارادات بذكر نعمته بخلق ابينا
آدم عليه السلم وما اعطاه من الفضيلة فكانه قال اذكر لهم كيف تكفرون بالله وقد فعل بكم كذا وكذا وانعم عليكم بكذا وكذا قوله تعالى
وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ آية القراءة
قرا اهل المدينة والبصرة هؤلاء بمدة واحدة ولا يمدونها الا على قدر خروج الالف ويمدون اولاء كانهم يجعلونه كلمتين و
الباقون يمدون مدتين فى كل القرآن فاما الهمزتان من كلمتين نحو هؤلاء ان كنتم ونحوها فابو جعفر ونافع برواية ورش وابن
كثير برواية القواس ويعقوب يهمزون الاولى ويخففون الثانية ويشيرون بالكسر اليها وكذلك يفعلون فى كل همزتين متفقتين
يلتقيان من كلمتين مكسورتين كانتا او مضمومتين او مفتوحتين فالكسرتان على البغاء ان والمضمومتان اولياء اولئك وليس فى
القرآن غيره والمفتوحتان جاء احدكم وشاء انشره وابو عمرو والبزى بهمزة واحدة فيتركان احديهما اصطلاحا اذا كانتا متفقتين
ونافع برواية اسمعيل وابن كثير برواية ابن فليح بتليين الاولى وتخفيف الثانية واذا اختلفتا فاتفقوا على همزة الاولى وتليين
الثانية نحو السفهاء الا والبغضاء الى يوم القيمة واما ابن عامر وعاصم والكسائى فانهم يهمزون همزتين فى جميع ذلك متفقتين
كانتا او مختلفتين اما الحذف والتليين فالتخفيف واما الهمز فللحمل على الاصل اللغة فى اشتقاق آدم قولان احدهما انه
ماخوذ من اديم الارض فاذا سميت به فى هذا الوجه ثم نكرته لم تصرفه والادمة والسمرة والذكية والورقة متقاربة المعنى
وآدم ابو البشر قال صاحب العين الادمة فى الناس شربة من سواد وفى الابل هى السمرة وفى الظباء بياض وكل لفظة عموم
على وجه الاستيعاب وحقيقته للاحاطة بالابعاض يقال ابعض القوم جاءك ام كلهم ويكون تاكيدا مثل اجمعون الا انه
يبدا فى الذكر بكل كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون لان كلا قد يلى العوامل واجمعون لا يكون الا تابعا والعرض من قولهم عرضت
الشئ عليه وعرضت الجند قال الزجاج اصله فى اللغة الناحية من نواحى الشئ ومن ذلك العرض خلاف الطول وعرض الرجل
ما يمدح به او يذم ويقال عرضه خليقته المحمودة ويقال عرضه حسبه وقال على بن عيسى يكون ناحية التى يصونها عن المكروه
السيئ والعرض ما يعرض فى الجسم ويغير صفته ويقال عرضت المتاع على البيع عرضا اى اظهرته حتى عرفت جهته الانباء و
الاعلام والاخبار واحد والنبأ الخبر ومنه يقال انبأته وانبئونى باسماء هؤلاء اى خبرونى بها واما المتعدى الى ثلثة مفعولين نحو

ابنيات زيدا عمرو خير الناس وكذلك بنات فهو هذا في الاصل الا انه حمل على المعنى فعدي الى ثلثة مفعولين لان الانباء بمعنى الاعلام و
دخول هذا المعنى فيه وحصول مشابهته للاعلام لم يخرجه عن الاصل الذى هو له في الاخبار ومن ان يتعدى الى مفعولين احدهما بالباء
او بعن نحو نبئهم عن ضيف ابرهيم والنبوة اذا اخذت من الانباء فهي مهموزة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال نبئني باسمي لرجل
قال له يا نبي الله مهموزا والنبي بغير همز الطريق الواضح يأخذ بك حيث تريد والفرق بين الاعلام والاخبار ان الاعلام قد يكون بخلق العلم
الضروري في القلب كما خلق الله من كمال العقل والعالم بالمشهودات وقد يكون بنصب الادلة على الشيء والاخبار هو اظهار الخبر علم به او لم يعلم
ولا يكون مخبرا بما يحدثه من العلم في القلب كما يكون معلما بذلك المعنى ثم ابان سبحانه وتعالى للملائكة فضل آدم عليهم وعلى جميع
خلقه بما خصه به من العلم فقال سبحانه وعلم آدم الاسماء كلها اي علمه معاني الاسماء اذ الاسماء بلا معان لا فائدة فيها من لطيف الحكمة
فائق واعتد ما سئلوا عن ذكرها والاخبار عنها انه لا علم لهم بها فقال الله تعالى يا آدم انبئهم باسمائهم عن قتادة وقيل انه سبحانه
علمه جميع الاسماء والصناعات وعمارة الارضين والاطعمة والادوية واستخراج المعادن وغرس الاشجار ومنافعها وجميع ما يتعلق
بعمارة الدين والدنيا عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعن اكثر المتأخرين وقيل انه علمه اسماء الاشياء كلها ما خلق وما لم يخلق
بجميع اللغات التي يتكلم بها ولده عن ابي علي الجبائي وعلي بن عيسى وغيرهما قالوا فاخذ ولده عنه اللغات فلما تفرقوا تكلم كل قوم بلسانه
الفه واعتادوه وتطاول الزمان على ما خالف ذلك فنسوه ويجوز ان يكونوا عالمين بجميع تلك اللغات الى زمن نوح عليه السلم
فلما اهلك الناس الا نوحا ومن تبعه كانوا هم العارفين بتلك اللغات فلما كثروا وتفرقوا اختار كل قوم منهم لغة تكلموا بها وتركوا
ما سواه ونسوه وقد روى عن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه الآية فقال الارضين والجبال والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط
تحته فقال وهذا البساط مما علمه وقيل انه علمه اسماء الملائكة واسماء ذريته عن الربيع وقيل انه علمه القاب الاشياء تتغير على طول
الازمنة وقال بعضهم انه تعالى علمه اللغة العربية فان اول من تكلم بالعربية اسمعيل عليه السلم وقالوا ان الله تعالى جعل الكلام معجزة
لثلثة من الانبياء آدم واسمعيل ومحمد عليهم السلم ثم اختلف في كيفية تعليم الله تعالى آدم الاسماء وقيل علمه بان اودع قلبه معرفة
الاسماء وفتق لسانه بها فكان يتكلم بتلك الاسماء كلها وكان ذلك معجزة له لكونه ناقضا للعادة وقيل علمه اياها بان اضطره الى العلم
بها وقيل انما علمه اسماء الاشخاص بان احضر تلك الاشياء وعلمه اسماءها في كل لغة وانه لاي شيء يصلح واي نفع فيه واي ضرر وقوله ثم عرضهم
على الملائكة روى عن ابن عباس انه قال عرض الخلق وعن مجاهد قال عرض اصحاب الاسماء وعلى هذا فيكون معناه ثم عرض المسميات
على الملائكة وفيهم من يعقل وفيهم من لا يعقل فقال عرضهم غلب العقلاء فاجرى على الجميع كناية من يعقل كقوله والله خلق كل
دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع فاجرى على الجميع كناية من يعقل وفي قراءة
ابي ثم عرضها وفي قراءة ابن مسعود ثم عرضهن وعلى هاتين القراءتين يصلح ان تكون عبارة عن الاسماء دون المسميات واختلف
في كيفية العرض على الملائكة فقيل انما عرضها على الملائكة بان خلق معاني الاسماء التي علمها آدم حتى شاهدتها الملائكة وقيل
صور في قلوبهم هذه الاشياء فصارت كانهم شاهدوها وقيل عرضهم عليهم من كل جنس واحدا واراد بذلك تعجيزهم فان
الانسان اذا قيل له ما اسم شيء صفته كذا وكذا فلم يعلم كان ابلغ عذرا ممن عرض عليه شيء بعينه وسئل عن اسمه فلم يعرفه و
بين بذلك ان آدم عليه السلم اصلح لكد حراسة الارض وعمارتها لاهتدائه الى ما لا يهتدي الملائكة اليه من الصناعات
المختلفة وحرث الارض وعمارتها وانباء الماء واستخراج الجواهر من المعادن وقعر البحار بلطائف الحكمة وهذا قول من قال انه
علمه خواص الاشياء مع مشاهدتكم لها فانتم عن معرفة الامور المغيبة عنكم اعجز فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
ان سئل فقيل ما الذي ادعت الملائكة حتى خوطبوا بهذا وكيف امرهم الله سبحانه ان يخبروا بما لم يعلموا فالجواب ان للعلماء فيه وجوه
احدها ان الله تعالى لما اخبر الملائكة انه جاعل في الارض خليفة هجس في نفوسهم انه ان كان الخليفة منهم بدلا من آدم وذريته لم يكن في
الارض فساد ولا سفك دم كما يكون في ولد آدم وان كان الله لا يفعل الا ما هو الاصلح في التدبير والاصوب في الحكمة فقال الله تعالى
انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فيما ظننتم من هذا المعنى ليدلهم على انهم اذا لم يعلموا باطن ما شاهدوا فهم من ان لا يعلموا باطن

ما غاب عنهم بعلمه وثانيها انه خطر ببالهم انه لن يخلق الله خلقا الا وهم اعلم منه وافضل في ساير انواع العلم فقيل ان كنتم صادقين في هذا الظن فاخبروا بهذه الاسماء وثالثها ان المراد ان كنتم صادقين في انكم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة فانبئوني باسماء هؤلاء لان كل واحد من الامرين من علم الغيب فكما لم تعلموا احدهما لم تعلمون الآخر عن ابن عباس ورابعها ما قاله الاخفش والجبائي وعلي بن عيسى وهو ان المراد ان كنتم صادقين فيما تخبرون من اسمائهم فاخبروا بها وهكذا قول القايل لغيره اخبر بما في يدي ان كنت صادقا اي ان كنت تعلم فاخبر به لانه لا يمكنه ان يصدق في مثل ذلك الا اذا اخبر عن علم منه ولا يمكن ان يكلف ذلك الا مع العلم به ولا بد اذا استدعوا الى الاخبار عما لا يعلمون من ان يشترط هذا الشرط وعلى هذا فيكون لفظه الامر ومعناه التنبيه او يكون امرا مشروطا كما يقول العالم للمتعلم ما تقول في كذا ويعلم انه لا يحسن الجواب لينبهه عليه ويحثه على طلبه والبحث عنه ولو قال له اخبر بذلك ان كنت تعلم او كنت صادقا لكان حسنا فاذا تنبه على انه لا يمكنه الجواب اجابه حينئذ فيكون جوابه ان هذا التدريج اثبت في قلبه واوقع في نفسه ولا يجوز ان يكون في ذلك تكليف لم يكن سبا لهم ان آدم يعرف اسماء هذه الاشياء بتعريف الله اياه وتخصيصه من ذلك بما لا يعرفونه هم فلما اراد تعريفهم ما خص به آدم من ذلك علموا انه ليس بتكليف وفي هذه الاية دلالة على شرف العلم واهله من حيث ان الله سبحانه لما اراد تشريف آدم عليه السلم اختصه بعلم ابانه به عن غيره وفضله به على من سواه قوله تعالى قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ اللغة الحكم نقيض السفه والاحكام الاتقان والحكيم المانع من الفساد ومنه حكمة اللجام لانها تمنع الفرس من الجري الشديد قال جرير ابني حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف عليكم ان اغضبا اي منعوهم والحكمة هي التي تقف بك على امر الحق الذي لا يخالطه باطل والصدق الذي لا يشوبه ومنه قولهم حكمه باللغة ورجل حكيم اذا كان ذلك شانه وكانت معه اصول من العلم والمعرفة ويقال حكم يحكم في الحكم بين الناس وحكم يحكم اذا صار حكيما وحكمة في الانسان هي العلم الذي يمنع صاحبه من الجهل الاعراب سبحانه نصب على المصدر قال سيبويه سبحت الله تسبيحا وسبحانا فالمصدر تسبيح وسبحان اسم يقوم مقام المصدر واللام من قوله لنا يتعلق بمحذوف فيكون جملة ظرفية في موضع رفع بالخبر لان لا علم في موضع رفع بالابتداء وما علمتنا موصول وصلة والضمير من علمتنا العايد اليه محذوف تقديره ما علمتناه وهو في موضع رفع بالكلام من موضع لا علم وانت يجوز ان يكون فصلا فيكون لا موضع له من الاعراب وخبر ان العليم الحكيم ويجوز ان يكون مبتداء والجملة خبر ان المعنى ثم اخبر عن الملائكة بالرجوع اليه والتسليم لامره فقال قالوا اي الملئكة سبحانك اي تنزيها لك وتعظيما عن ان يعلم الغيب احد سواك عن ابن عباس وقيل تنزيها لك عن الاعتراض عليك في حكمك وقيل انهم ارادوا انه يخرج الجواب مخرج التعظيم فقالوا تنزيها لك عن فعل كل قبيح وان كنا لا نعلم وجه الحكمة في افعالك وقيل انه على وجه التعجب نبؤا لهم عما لا يعلمونه وقوله لا علم لنا الا ما علمتنا معناه انا لا نعلم الا بتعليمك وليس هذا فيما علمتنا ولو انهم اقتصروا على قولهم لا علم لنا لكان كافيا في الجواب لكن ارادوا ان يضيفوا الى ذلك التعظيم له والاعتراف بانعامه عليهم بالتعليم وان جميع ما يعلمونه انما يعلمونه من جهته وان هذا ليس من جملة ذلك وانما سئلهم سبحانه عما علم انهم لا يعلمونه لتقريرهم على انهم لا يعلمون الا ما علمهم الله وليرفع به درجة آدم عليه السلم عندهم بانه علمه ما لم يعلموه وقوله انك انت العليم اي العالم بجميع المعلومات لانه من صفات ذاته وهو مبالغة العالم وقيل انهم اثبتوا له ما نفوه عن انفسهم اي انت العالم من غير تعليم ونحن المعلمون وقوله الحكيم يحتمل امرين احدهما انه بمعنى العالم لان العالم بالشيء يسمى انه حكيم فعلى هذا يكون من صفات الذات مثل العالم ويوصف بهما فيما لم يزل لان ذلك واجب في العالم لنفسه والثاني ان معناه المحكم لافعاله فيكون فعيلا بمعنى مفعل وعلى هذا فيكون من صفات الافعال ومعناه ان افعاله كلها حكمة وصواب وليس فيها تفاوت ولا وجه من وجوه القبح وعلى هذا فلا يوصف بذلك فيما لم يزل وروي عن ابن عباس انه قال العليم الذي كمل في علمه والحكيم الذي كمل في حكمته وفي هذه الاية دلالة على ان العلوم كلها من جهته تعالى وانما كان كذلك لان العلوم لا تخلو اما ان تكون ضرورية فهو الذي فعلها واما ان تكون استدلالية فهو الذي اقام الادلة عليها فلا علم لاحد الا ما علمه الله تعالى قوله تعالى قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ

باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ٣٣ آية القراءة

روى عن ابن عامر انبئهم بالهمزة وكسر الهاء والباقون بضم الهاء الحجة من ضم الهاء حملها على الاصل لان الاصل ان يكون
هاء الضمير مضمومة فانما يكسر الهاء اذا وليها كسرة او ياء نحو بهم وعليهم ومع هذا فقد ضمه قوم حملا على الاصل ومن كسر الهاء التي قبلها همزة
مخففة فان لذلك وجها من القياس وهو انه اتبع كسرة الهاء التي قبلها ولم يعتد بالحاجز الساكن كما حكى عنهم هذا امرؤ ورايت امرئ
ومررت بالمرء فاتبعوا مع هذا الفصل كما اتبعوا في اللغة الاخرى هذا امرؤ ورايت امرأ ومررت بامرئ وحكى ابو زيد عن بعض العرب اخذته
هذا منه ومنهما ومنهمي فكسر المضمر في الادراج والوقف ولم اعرفه ولم اظن به اللغة الابداء والاظهار والاعلان بمعنى واحد وضد
الابداء الكتمان وضد الاظهار الابطان وضد الاعلان الاسرار ويقال بدأ يبدأ بدءا بالهمزة بمعنى استأنف وقال علي بن عيسى حد
الظهور الحصول على حقيقة يمكن ان يعلم بسهولة والله سبحانه ظاهر بادلته باطن عن احساس خلقه وكل استدلال فانما هو ليظهر شيء
بظهور غيره واده الاعراب آدم منادى مفرد مبني على الضم ومحله النصب لان المنادى يدعو والمدعو مفعول المعنى ثم خاطب الله تعالى
آدم فقال يا آدم انبئهم باسمائهم يعني باسماء الذين عرضهم عليه وهم كناية عن المراد بقوله اسماء هؤلاء وقد مضى بيانه فلما انبأهم
يعني اخبرهم آدم باسمائهم اي باسماء كل شيء ومنافعه ومضاره قال الله تعالى للملائكة الم اقل لكم الالف للتنبيه وان كان
اصلها الاستفهام كقول القائل اما ترى اليوم ما اطيبه لمن يعلم ذلك وحكى سيبويه اما ترى اي برق ههنا ومن الناس من قال
ان هذه الالف معناها التوبيخ ومن لم يجز على الملائكة المعصية منع من ذلك اني اعلم غيب السموات والارض اي اعلم ما غاب فيهما
عنكم فلم تشاهدوه كما اعلم ما حضركم فشاهدتموه واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قيل فيه اقوال احدها انه اراد اعلم سركم
وعلانيتكم وذكر ذلك تنبيها لهم على ما يحملهم عليه من الاستدلال لان الاصول التي يستدل بها انما يذكر على وجه التنبيه
ليستخرج بها غيرها فيستدل بعلمه الغيب على انه خلق عبادهم على ما خلقهم عليه للاستصلاح في التكليف وما توجبه الحكمة
وثانيها انه اراد اعلم ما تبدون من قولكم اتجعل فيها من يفسد فيها وكنتم تكتمون من اضمار ابليس المعصية والمخالفة قال علي بن
عيسى وهذا ليس بالوجه لان الخطاب للملائكة وليس ابليس منهم ولانه عام فلا يخص الا بدليل وجوابه ان ابليس لما دخل معهم
بالامر في السجود جاز ان يذكر في جملتهم وقد رويت روايات تؤيد هذا القول واختاره الطبري وثالثها ان الله تعالى لما خلق آدم
مرت به الملائكة قبل ان ينفخ فيه الروح ولم يكن رات مثله فقالوا لن يخلق الله خلقا الا كنا اكرم منه وافضل عنده فهذا ما اخفوه
وكتموه واما ما ابدوه فقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وروى ذلك عن الحسن والاول اقوى لانه اعم ومما يسال في هذه الآية
ان يقال ما وجه ذكره تعالى لهم الاسرار من علم الغيب والجواب انه على معنى الجواب فيما سألوه عنه من يفسد ويسفك
الدماء على وجه التعريض دون التصريح لانه لو صرح بذلك لقال خلقت من يفسد ويسفك الدماء لما اعلم في ذلك من
المصلحة العبادي فيما كلفتهم اياه فدل سبحانه بالاحالة في الجواب على العلم بباطن الامور وظاهرها انه خلقهم لاجل علمه بالمصلحة
في ذلك ودلهم بذلك على ان عليهم الرضا بامر الله والتسليم لقضاء الله لانه يعلم من الغيب ما لا يعلمونه ويعلم من مصالحهم
في دينهم ودنياهم ما لا يطلعون عليه فان قيل فاي شيء في تعليم الله تعالى آدم الاسماء كلها مما يدل على علمه الغيب فالجواب
انه تعالى علمه الاسماء كلها بما فيها من المعاني التي تدل عليها على جهة فتق لسانه بذلك والهامه اياها فهي معجزة اقامها الله تعالى
للملائكة تدل على نبوته وجلالة قدره وارتفاع شأنه بما اختصه به من العلم الذي لا يوصل اليه الا بتعليم الله تعالى ودلهم
على ذلك بان قررهم اولا فاقروا ان لا علم لهم به ثم اظهر لهم ان آدم يعلمه بتعليم الله اياه فبان بذلك الاعجاز بالاطلاع على
على ما سبيل الى من علام الغيوب وفيه من المعجزة انه فتق لسانه على خلاف مجرى العادة وانه علمه من لطائف الحكمة ما لا يعلمه
الملائكة مع كثرة علومها وانها اعرف الخلق بربها فعرفوا ما لهم على علم الغيب بالمعجزة مؤكدا لما يعلمونه من ذلك بالادلة العقلية
ولذلك نبههم فقال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي قد دللتكم على ذلك قبل وهذه دلالة بعد وقد افتتح الله تعالى
الدلالة على الاعجاز بالكلام في آدم عليه السلام ثم ختم به في محمد صلى الله عليه وآله قال السيد الاجل المرتضى قدس الله روحه

وفي هذه الآية سوال لم اجد احدا من مفسري القران تعرض له وذلك ان يقال من اين علمت الملائكة صحة قول آدم عليه السلم ومطابقه
الاسماء للمسميات وهي لم تكن عالمه بذلك من قبل والكلام يقتضي انهم لما انبأهم آدم بالاسماء علموا صحتها ولولا ذلك لم يكن لقوله تعالى
الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض معنى ولما كانوا ايضا مستفيدين نبوته وتميزه واختصاصه بما ليس لهم لان كل ذلك
انما يتم مع العلم والجواب انه غير ممتنع ان يكون الله تعالى فعل بهم العلم الضروري بصحة الاسماء ومطابقتها للمسميات اما عن
طريق او ابتداء بلا طريق فعلموا بذلك تميزه واختصاصه وليس في علمهم بصحة ما اخبر به ما يقتضي العلم بنبوته ضرورة بل بعده
درجات ومراتب لا بد من الاستدلال عليها حتى يحصل العلم بنبوته ووجه آخر وهو انه لا يمتنع ان يكون للملائكة لغات مختلفة
وكل قبيله منهم تعرف اسماء الاجناس في لغته دون لغة غيره الا ان يكون احاطة عالم واحد باسماء الاجناس في جميع لغاتهم
خارقة للعادة فلما اراد الله تعالى التنبيه على نبوة آدم عليه السلم علمه جميع تلك الاسماء فلما اخبرهم بها علم كل طريق مطابقه
ما خبر به من الاسماء للغته وعلم مطابقه ذلك لباقي اللغات بخبر كل قبيل وعلى هذا الجواب فيكون معنى انبئوني باسماء هؤلاء ليخبرني كل
قبيل منكم بجميع الاسماء وهذان الجوابان مبنيان على انه لم يتقدم لهم بنبوته وان اخباره بالاسماء كان مفتتح معجزاته لانه لو كان
نبيا قبل ذلك وكانوا قد علموا نبوته بمعجزات تقدم ظهورها على يده لم يحتج الى هذين الجوابين لانهم يعلمون مطابقة الاسماء
للمسميات بعد ان لم يعلموا بقوله الذي علموا انه حق وصدق قوله تعالى وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا
إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ‍• آية القراءة قرا ابو جعفر وحده للملائكة اسجدوا بضم التاء حيث وقع وكذلك
قل رب احكم بضم الباء ضمة الجيم وقيل انه نقل ضمة الهمزة لو ابتدى بها والاول اقوى لان الهمزة تسقط في الدرج اللغة
السجود الخضوع والتذلل في اللغة وهو في الشرع عبارة عن عمل مخصوص في الصلوة كالقنوت والركوع وغيرهما وهو وضع
الجبهة ويقال سجد يسجد اذا خضع قال الاعشى مر يهوده يسجد غير مثبت اذا عمم فوق الراس او خضعا وقال آخر وكلتاهما
خرت واسجد راسها كما سجدت نصرانة لم تحنف ونساء سجدا اذا كن فاترات الاعين قال ولهوى الى حور المدامع سجد والاسجاد
الاطراق وادامة النظر في فتور وسكون قال اعزك معنى ان ذلك عندنا واسجاد عينك الصيودين ذابح والى معناه ترك
الطاعة وامتنع والاباء والترك والامتناع بمعنى ونقيض ابا اجاب وابى من قوم اباه وليس الاباء بمعنى الكراهة لان
العرب تمدح بانها تابى الضم ولا مدح في كراهة الضم وانما المدح في الامتناع منه كقوله تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره اي
يتم نوره اي يمنع الكافر من اطفاء نوره والاستكبار من التكبير والتعظيم والتجبر نظاير وضده التواضع وحقيقة الاستكبار
الانفه مما لا ينبغي ان يونف منه وقيل حقيقة الرفع للنفس الى منزلة لا يستحقها فاصل الباب الكبر وهو العظم ويقال على وجهين
كبر الجثة وكبر الشان والله سبحانه الكبير من كبر الشان وذلك يرجع الى سعة مقدوراته ومعلوماته فهو القادر على ما يتناهى
من جميع اجناس المقدورات والعالم بجميع المعلومات وابليس اسم اعجمي لا ينصرف في المعرفة للتعريف والعجمة قال الزجاج
وغيره من النحويين هو اسم اعجمي معرب فاستدلوا على ذلك بامتناع صرفه وذهب قوم الى انه عربي مشتق من الابلاس ووزنه افعيل
وانشدوا للعجاج يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم اعرفه وابلسا وزعموا انه لم ينصرف استثقالا له من حيث انه اسم لا نظير له في
الاسماء العرب فشبهه العرب باسماء العجم التي لا تنصرف وزعموا ان اسحق من اسحقه الله واسحاقا وايوب من آب يؤوب وادريس
من الدرس واشباه ذلك وغلطوا في جميع ذلك لان هذه الالفاظ معربة وافقت الالفاظ العربية وكان ابو بكر السراج يمثل ذلك على
جهة التبعيد بمن زعم ان الطير ولد الحوت وغلطوا ايضا في انه لا نظير له في اسماء العرب لانهم يقولون ازميل للمشفرة واعريض
للطلع واحريض لصبغ احمر ويقال هو العصفر وسيف اصليت ماض كثير الماء وثوب اصريح مشبع الصبغ وقالوا هو من الصفرة
خاصه ومثل هذا وسبيل ابليس انجيل في انه معرب غير مشتق الاعراب قوله وان في موضع نصب لانها معطوفة على اذ الاولى
وقوله لآدم آدم في موضع جر باللام لا ينصرف في النكرة لانك اذا نكرته فقد اعدته الى حال كان فيها لا ينصرف وقال الاخفش اذا سميت
به فقد اخرجته من باب الصفة فيجب اذا نكرته ان تصرفه فتقول وآدم آخر وقوله اسجدوا الاصل في همزة الوصل ان تكسر لالتقاء

الساكنين

الساكنين ولكنها ضمت لاستثقال الضمة بعد الكسرة وابليس نصب على الاستثناء المتصل من الكلام الموجب فى مذهب من جعله من
الملئكة وعلى الاستثناء المنقطع فى مذهب من جعله من غير الملئكة المعنى ثم ذكر ما اتاه ادم عليه السلم من الاعظام والاجلال و
الاكرام فقال واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم والظاهر يقتضى ان الامر بالسجود له كان لجميع الملئكة حتى لجبرئيل وميكائيل كقوله
فسجد الملائكة كلهم اجمعون وفى هذا تاكيد للعموم وقيل ان الامر كان خالصا لطايفة من الملائكة كانوا مع ابليس طهر الله بهم الارض من
الارض واختلف فى سجود الملئكة لادم على اى وجه كان فالمروى عن ايمتنا عليهم السلم انه على وجه التكرمة لادم عليه السلم والتعظيم لشانه
وتقديمه عليهم وهو قول قتادة وجماعة من اهل العلم واختاره على بن عيسى الرمانى ولهذا جعل اصحابنا رضى الله عنهم هذه الاية دلالة
على ان الانبياء افضل من الملئكة من حيث انه سبحانه امرهم بالسجود لادم وذلك يقتضى تعظيمه وتفضيله عليهم واذا كان المفضول
لا يجوز تقديمه على الفاضل علمنا انه افضل من الملئكة وقال الجبائى وابو القسم البلخى وجماعة انه جعله قبلة لهم فامرهم بالسجود الى
قبلتهم وفيه ضرب من التعظيم وهذا غير صحيح لانه لو كان على هذا الوجه لما امتنع ابليس من ذلك ولما استعظمته الملائكة وقد
نطق القرآن بان امتناع ابليس عن السجود انما هو لاعتقاده تفضيله به وتكرمته مثل قوله ارايتك هذا الذى كرمت على وقوله
انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ولو لم يكن الامر على هذا الوجه لوجب ان يعلمه الله تعالى بانه لم يامره بالسجود على
جهة تعظيمه وتفضيله عليه وانما امره على الوجه الذى لا تعظيم فيه ولم يجز اغفال ذلك فانه سبب معصية ابليس وضلالته
فلما لم يقع ذلك علمنا ان الامر بالسجود له لم يكن الا على وجه التعظيم والتفضيل والاكرام والحصل ثم اختلف فى ابليس هل كان من
الملائكة ام لا فذهب قوم انه كان منهم وهو المروى عن ابن عباس وابن مسعود وقتاده واختاره الشيخ السعيد ابو جعفر الطوسى رحمه الله
قال وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلم والظاهر فى تفسيرنا ثم اختلف من قال انه من الملائكة فمنهم من قال انه كان خازنا على
الجنان ومنهم من قال كان له سلطان سماء الدنيا وسلطان الارض ومنهم من قال انه كان يسوس ما بين السماء والارض وقال
الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد النعمان قدس الله روحه انه كان من الجن ولم يكن من الملائكة قال وقد جاءت الاخبار بذلك
متواترة عن ايمة الهدى عليهم السلم وهو مذهب الامامية والمروى عن الحسن البصرى وهو قول على بن عيسى والبلخى وغيره واحتجوا
على صحة هذا القول باشياء احدها قوله تعالى الا ابليس كان من الجن ومن اطلق لفظ الجن لم يجز ان يعنى به الا الجنس المعروف وكل
ما فى القرآن من ذكر الجن مع الانس يدل عليه وثانيها قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فنفى المعصية عنهم
نفيا عاما وثالثها ان ابليس له نسل وذرية قال الله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو وقال الحسن ابليس
ابو الجن كما ان آدم عليه السلم ابو الانس وابليس مخلوق من النار والملئكة روحانيون خلقوا من الريح وفى قول بعضهم من النور
وفى قول الحسن لا يطعمون ولا يشربون ورابعها قوله تعالى جاعل الملئكة رسلا ولا يجوز على رسل الله الكفر ولا الفسق ولو جاز عليهم
الفسق لجاز عليهم الكذب وقالوا ان استثناء الله تعالى اياه منهم لا يدل على كونه من جملتهم وانما استثناه منهم لانه كان مامورا بالسجود
معهم فلما دخل معهم فى الامر جاز اخراجه بالاستثناء منهم وقيل ان الاستثناء هنا منقطع كقوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع
الظن وانشد سيبويه والحرب لا يبقى لجاحمها التخيل والمراح الا الفتى الصبار فى النجدات والفرس الوقاح وكقول النابغة
وما بالربع من احد الا اوارى ويؤيد هذا القول ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله فى كتاب النبوة باسناده عن ابن
ابى عمير عن جميل بن دراج عن ابى عبد الله عليه السلم قال سالته عن ابليس اكان من الملئكة او كان يلى شيئا من امر السماء قال لم يكن من
الملائكة ولم يكن يلى شيئا من امر السماء وكان من الجن وكان مع الملئكة وكانت الملائكة ترى انه منها وكان الله سبحانه يعلم انه
ليس منها فلما امر بالسجود لادم عليه السلم كان منه الذى كان وكذا رواه العياشى فى تفسيره واما من قال انه كان من الملائكة فانه
احتج بانه لو كان من غير الملائكة لما كان ملوما بترك السجود فان الامر انما تناول الملائكة دون غيرهم وقد مضى الجواب عن هذا و
يزيده بيانا قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك فعلمنا انه من جملة المامورين بالسجود وان لم يكن من جملتهم وهذا كما اذا قيل
امر اهل البصرة بدخول الجامع فدخلوها الا رجلا من اهل الكوفة فانه يعلم من هذا ان غير البصرة كان مامورا بدخولها غير ان اهل البصرة

خصوا بالذكر لكونهم الاكثر فكذلك القول فى الآية واجاب القوم عن الاحتجاج الاول وهو قوله تعالى كان من الجن بان الجن جنس من
الملئكة سموا بذلك لاجتنانهم عن العيون قال الاعشى قيس بن ثعلبه ولو كان شئ خالدا ومعمرا لكان سليمن البرى من الدهر براه الهى
واصطفاه عباده وملكه ما بين ثريا الى مصر وسخر من جن الملائك تسعة قياما لديه يعملون بلا اجر وقد قال الله تعالى وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا لانهم قالوا الملئكة بنات الله واجابوا عن الثانى وهو قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم الآية بانه صفة
لخزنة النيران لا لجميع الملائكة فلا يوجب عصمة لغيرهم من الملئكة واجابوا عن الثالث بانه يجوز ان يكون الله تعالى ركب فى ابليس
شهوة النكاح تغليظا عليه فى التكليف وان لم يكن ذلك فى باقى الملئكة ويجوز ان يكون الله تعالى لما اهبطه الى الارض تغيرت حاله
عن حال الملائكة قالوا واما قولكم ان الملئكة خلقوا من الريح وهو مخلوق من النار فان الحسن قال خلقوا من النور والنار سواء وقولكم
ان الجن يطعمون ويشربون فقد جاء عن العرب انهم لا يطعمون ولا يشربون انشد ابن دريد قال انشد ابو حاتم ونار قد حضأت
بعيد وهن بدار ما اريد بها مقاما سوى ترحيل راحلة وعين اكالئها مخافة ان تناما اتوا نارى فقلت منون انتم فقالوا الجن قلت
عموا ظلاما فقلت الى الطعام فقال منهم زعيم نحسد الانس الطعاما لقد فضلتم فى الاكل فينا ولكن ذاك يعقبكم سقاما فهذا يدل على
انهم لا ياكلون ولا يشربون لانهم روحانيون وقد جاء فى الاخبار النهى عن التمسح بالعظم والروث لان ذلك طعام الجن وطعام دوابهم
وقد قيل انهم يتشممون ذلك ولا ياكلونه واجابوا عن الرابع وهو قوله جاعل الملائكة رسلا هذه الآية معارضة لقوله الله
يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس لان من للتبعيض وكلا القولين مروى عن ابن عباس وروى عنه انه قال ان الملئكة كانت
تقاتل الجن فسبى ابليس وكان صغيرا فكان مع الملائكة وتعبد معها بالامر بالسجود لادم عليه السلم فسجدوا وابى ابليس فلذلك قال
الله تعالى الا ابليس كان من الجن وروى مجاهد وطاوس عنه ايضا انه قال كان ابليس قبل ان يرتكب المعصية ملكا من الملئكة اسمه
عزازيل وكان من سكان الارض وكان سكان الارض من الملئكة يسمعون الجن ولم يكن من الملائكة اشد اجتهادا ولا اكثر علما
منه فلما تكبر على الله وابى السجود لادم عليه السلم وعصاه ولعنه وجعله شيطانا وسماه ابليس واما قوله تعالى وكان من الكافرين
فمعناه كان كافرا فى الاصل وهذا القول يوافق مذهبنا فى الموافاة وقيل معناه وصار من الكافرين كقوله تعالى وكان من المغرقين
واستدل بعضهم بهذه الآية على ان افعال الجوارح من الايمان فقال لو لم يكن كذلك لوجب ان يكون ابليس مؤمنا بما معه من
المعرفة بالله تعالى وان فسق باباءه وهذا ضعيف لانا اذا علمنا كفره بالاجماع علمنا انه لم يكن ايمان معه اصلا كما انا اذا راينا من يسجد
للصنم علمنا انه كافر وان كان نفس السجود ليس بكفر واختلف فى صفة امر الله تعالى الملئكة بالسجود فقيل كان بخطاب من الله تعالى
للملئكة ولابليس وقيل بوحى من الله الى من بعثه اليهم من رسله لان كلام الرسول كلام المرسل وقيل ان الله تعالى اظهر فعلا دلهم
به على انه امرهم بالسجود فان قيل لم حكم الله بكفره مع ان من ترك السجود الان لا يكفر قلنا لانه رجع الى ترك السجود خصالا من الكفر
منها انه اعتقد ان الله تعالى امره بالقبيح ولم ير امره بالسجود حكمة ومنها انه امتنع من السجود تكبرا وتمردا على الله تعالى ومن ترك
الآن كذلك يكفر ايضا ومنها انه استخف بنبى الله وازدراه وهذا لا يصدر الا عن معتقد الكفر وفى هذه الآية دلالة على بطلان
مذهب الجبر من وجوه منها قوله تعالى ابى فدل على قدرته على السجود الذى اباه وتركه والا لم يصح وصفه بالاباء ومنها قوله فسجدوا
فدل على ان السجود فعلهم ومنها انه مدح الملئكة بالسجود وذم ابليس بترك السجود وعندهم لم يسجد لانه لم يخلق فيه السجود والقدرة
الموجبة قوله تعالى وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا
مِنَ الظَّالِمِينَ آية اللغة السكون والاطمينان والسكون بسكن الكاف العيال واهل البيت والسكن بالفتح المنزل والسكن
الرحمة والبركة فى قوله ان صلوتك سكن لهم والزوج بطرح الهاء قال الاصمعى هو اكثر كلام العرب والاكل والمضغ واللقم متقارب
وضد الاكل الازم وسال عمر بن الخطاب الحرث بن كلدة طبيب العرب فقال يا حارث ما الدواء فقال الازم اى ترك الاكل والرغد
النفع الواسع الكثير الذى ليس فيه عناء قال ابن دريد الرغد السعة فى العيش والمشية من قبيل الارادة وكذلك المحبة والتحيا
والايثار وان كان لها شروط ذكرت فى اصول الكلام والقرب الدنو قرب الشئ يقرب قربا وقرب فلانا اهله يقرب قربانا اذا غشيها

وما قربت هذا الامر قربانا والشجرة ما قام على ساق وجمعها اشجار وشجرات وشجر وتشاجر القوم اختلفوا اخذ من الشجرة لاشتباك اغصانها والظلم
والجور والعدوان متقارب وضد الظلم الانصاف وضد الجور العدل واصل الظلم انتقاص الحق قال الله تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها
ولم تظلم منه شيئا اى لم تنقص وقيل اصله وضع الشئ غير موضعه من قولهم من اشبه اباه فما ظلم اى فما وضع الشبه غير موضعه وكلاهما مطرد
وعلى الوجهين فالظلم اسم ذم لا يجوز اطلاقه على الانبياء والمعصومين الاعراب قوله اسكن انت وزوجك يستقبح عطف الظاهر على ضمير
المستكن فى اسكن الذى هو فاعله وزوجك معطوف على موضع انت ولو عطفته على الضمير المستكن لكان اشبه فى الظاهر عطف الاسم
على الفعل فاتى الضمير المنفصل فعطفه عليه ورغدا منصوب لانه صفة لمصدر محذوف كانه قال كلا رغدا اى واسع كثير ويجوز ان يكون
مصدرا وضع موضع الحال من قوله كلا قال الخليل يقال قوم رغد ونساء رغد وعيش رغد ورغيد قال امرؤ القيس بينما المرء
تراه ناعما يامن الاحداث فى عيش رغد فعلى هذا يكون تقديره وكلا منها متوسعين فى العيش وحيث مبنى على الضم كما بنى الغاية
نحو من قبل ومن بعد لانه منع من الاضافة الى مفرد كما منعت الغاية من الاضافة وانما ياتى بعده جملة اسمية او فعلية فى تقدير المضاف
اليه ولا تقربا مجزوم بالنهى والالف ضمير الفاعلين فى قوله فتكونا يحتمل امرين احدهما ان يكون جوابا للنهى فيكون منصوبا باضمار ان وان
مع الاسم فى تاويل اسم مفرد واذا قدر اضمار ان بعد الفاء كان ذلك عطفا على مصدر الفعل المتقدم فيكون تقديره لا يكون منكما قرب
لهذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيكون الكلام جملة واحدة لان المعطوف يكون من جملة المعطوف عليه وانما سميناه جوابا للمشابهة الجزاء
فى ان الثانى شبيه الاول لان معنى الكلام ان تقربا هذه الشجرة تكونا من الظالمين والثانى انه يكون معطوفا على النهى فيكون مجزوما
ويكون الفاء عاطفة جملة على جملة وكانه قال فلا تكونا من الظالمين المعنى ثم ذكر سبحانه ما امر به آدم عليه السلام بعد ان انعم عليه
بان اختصه من العلوم بما اوجب له الاعظام واسجد له الملئكة الكرام فقال عز اسمه وقلنا يا آدم وهذه نون الكبرياء والعظمة
لا نون الجمع يا ادم اسكن انت وزوجك اى اتخذ انت وامراتك الجنة مسكنا وماوى لتاوى اليه وتسكن فيه انت وامراتك واختلف
فى هذا الامر فقيل انه امر تعبد وقيل هو اباحة لانه ليس فيه مشقة ولا يتعلق به تكليف وقوله وكلا اباحة وقوله ولا تقربا تعبد بالاتفاق
وروى عن ابن عباس وابن مسعود انه لما اخرج ابليس من الجنة ولعن بقى آدم وحده فاستوحش اذ ليس معه من يسكن اليه فخلقت
حوى ليسكن اليها وروى ان الله تعالى القى على آدم عليه السلام النوم فاخذ منه ضلعا فخلق منه حوى فاستيقظ آدم عليه السلام
فاذا عند راسه امراة فسالها من انت فقالت امراة قال لم خلقت قالت لتسكن الى فقالت الملئكة ما اسمها يا ادم قال حواء قالوا ولم
سميت حواء قال لانها خلقت من حى فعندها قال الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وقيل انها خلقت قبل ان يسكن آدم ع
الجنة ثم ادخلا معا الجنة وفى كتاب النبوة ان الله تعالى خلق آدم من الطين وخلق حوى من آدم فهمة الرجال الماء والطين وهمة النساء
الرجال قال اهل التحقيق ليس يمتنع ان يخلق الله حوى من جملة جسد آدم عليه السلم بعد ان لا يكون مما لا يتم الحى حيا الا معه لان ما هذه
الصفة لا يجوز ان ينقل الى غيره او يخرج منه حى آخر من حيث يؤدى الى ان لا يمكن ايصال الثواب الى مستحقه لان المستحق لذلك هو
الجملة باجمعها وانما سميت حواء لانها خلقت من حى على ما ذكرناه قيل وقيل لانها ام كل حى واختلف فى الجنة التى اسكن فيها آدم
عليه السلم فقال ابو هاشم هى جنة من جنان السماء غير جنة الخلد بعينها لان جنة الخلد اكلها دايم ولا تكليف فيها وقال ابو مسلم
هى جنة من جنان الدنيا فى الارض وقال ان قوله اهبطوا لا يقتضى كونها فى السماء لانه مثل قوله اهبطوا مصرا واستدل بعضهم
على انها لم تكن جنة الخلد بقوله تعالى حكاية عن ابليس هل ادلك على شجرة فلو كانت جنة الخلد لكان آدم عليه السلم عالما بذلك
ولم يحتج الى دلالة وقال اكثر المفسرين والحسن البصرى وعمرو بن عبيد وواصل بن عطا وكثير من المعتزلة كالجبائى والرمانى وابن الاخشيد
انها كانت جنة الخلد لان الالف واللام للتعريف وصار كالعلم عليها قالوا ويجوز ان يكون وسوسة ابليس من خارج الجنة من
حيث يسمعان قالوا وقول من يزعم ان جنة الخلد من دخلها لا يخرج غير صحيح لان ذلك انما يكون اذا استقرت اهل الجنة فيها
للثواب فاما قبل ذلك فانها تفنى لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله وكلا منها رغدا اى كلا من الجنة كثيرا واسعا لا عناء
فيه حيث شئتما من بقاع الجنة وقيل منها من ثمارها الا ما استثناه ولا تقربا هذه الشجرة لا تاكلا منها وهو المروى عن الباقر عليه السلم

فمعناه لا تقرباها بالاكل ويدل عليه ان المخالفة وقعت بالاكل بلا خلاف لا بالدنو منها ولذلك قال فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما واختلف
في هذا النهي فقيل انه نهي تحريم وقيل انه نهي تنزيه دون التحريم كمن يقول لغيره لا تجلس على الطريق وهو قريب من مذهبنا فان عندنا
ان آدم عليه السلم كان مندوبا الى ترك التناول من الشجرة وكان بالتناول منها تاركا نفلا وفضلا ولم يكن فاعلا لقبيح لان الانبياء
عليهم السلم لا يجوز عليهم الكباير لا كبيرها ولا صغيرها وقالت المعتزلة كان ذلك صغيرة من آدم عليه السلم على اختلاف بينهم في انه
وقع منه على سبيل العمد او السهو او التأويل وانما قلنا انه لا يجوز مواقعة الكباير على الانبياء عليهم السلم من حيث ان القبيح يستحق
فاعله به الذم والعقاب لان المعاصي عندنا كلها كباير وانما تسمى صغيرة باضافتها الى ما هو اكبر عقابا منها لان الاحباط قد دل
الدليل عندنا على بطلانه واذا ابطل ذلك فلا معاصيه الا ويستحق فاعلها الذم والعقاب واذا كان الذم والعقاب منفيين عن
الانبياء عليهم السلم وجب ان ينتفي عنهم ساير الذنوب ولانه لو جاز عليهم شيء من ذلك لنفر عن قبول قولهم والمراد بالتنفير ان
النفس الى قبول قول من لا يجوز عليه شيا من المعاصي اسكن منها الى قول من يجوز عليه ذلك ولا يجوز عليهم ما يكون منفرا عنهم
من الخلق المشوهه والهيئات المستنكره واذا صح ما ذكرناه علمنا ان مخالفة آدم عليه السلم لظاهر النهي كان على الوجه الذي بيناه
واختلف في الشجرة التي نهي عنها آدم عليه السلم فقيل هو السنبله عن ابن عباس وقيل هو الكرمة عن ابن مسعود والسدي وقيل هي
التين عن ابن جريج وقيل هي شجرة الكافور يروى عن علي عليه السلم وقيل هي شجرة العلم علم الخير والشر وقيل هي شجرة الخلد التي كانت
تاكل منها الملائكة عن ابن جدعان وقوله فتكونا من الظالمين اي تكونا من الظالمين لانفسكما ويجوز ان يقال لمن بخس نفسه الثواب
انه ظالم لنفسه كقوله تعالى حكاية عن ايوب اني كنت من الظالمين حيث بخس نفسه الثواب بترك المندوب اليه واختلفوا
اهل كان يجوز ابتداء الخلق في الجنة فجوز البصريون من اهل العدل ذلك قالوا يجوز ان ينعم الله في الجنة تفضلا منه لا على وجه الثواب
لان ذلك نعمة منه تعالى كما ان خلقهم وتعريضهم للثواب نعمه وقال ابو القسم البلخي لا يجوز ذلك لانه لو فعل ذلك لا يخلوا ان
يكونوا متعبدين بالمعرفة او لا يكونوا كذلك فلو كانوا متعبدين لم يكن بد من ترغيب وترهيب ووعد ووعيد وكان يكون لا بد
من دار اخرى يجازون فيها ويخلدون وان كانوا غير متعبدين كانوا مهملين وذلك غير جايز وجوابه انه سبحانه لو ابتدأ خلقهم في
الجنة لكان يضطرهم الى معرفته ويلجيهم الى فعل الحسن وترك القبيح ومتى راموا القبيح منعوا منه فلا يودي الى ما قاله وهذا كما يدخل الله
الجنة الاطفال وغير المكلفين لا على وجه الثواب قوله تعالى فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ آية القراءة قرا حمزة فازالهما بالالف والباقون فازلهما الحجة
من قرا ازالهما قال ان قوله اسكن انت وزوجك معناه اثبتا فثبتا فازالهما الشيطان فقابل الثبات بالزوال الذي هو خلافه
وحجة من قال فازلهما الشيطان انه يحتمل تاويلين احدهما كسبهما الزلة والاخر ازلهما من زل اي عثر ويدل على الوجه الاول ما
جاء في التنزيل من قوله ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وقوله
فوسوس لهما الشيطان الآية وقيل نسب الى الشيطان في قوله انما استزلهما الشيطان واستزل وازل بمعنى واحدا وضد الخطيئة الاصابة
يقال زلت قدمه زلا وزل في مقالته زلة والمزلة المكان الدحض والمزلة الزلل في الدحض وازللت الى فلان نعمه اي اسديت وفي
الحديث من ازلت اليه نعمه فليشكرها قال كثير واني وان صدت لمثن وصادق عليها بما كانت الينا ازلت والاصل في ذلك الزوال
فالزلة زوال عن الحق والهبوط والنزول والوقوع نظاير وهو التحرك من علو الى سفل ويقال هبطته واهبطته والهبوط كالحدور
وهو الموضع الذي يهبطك من اعلى الى اسفل وقد يستعمل الهبوط بمعنى الحلول في المكان والنزول قال الله تعالى اهبطوا مصرا
وكقول القايل هبطنا بلد كذا يريد حللنا قال زهير ما زلت ارمقهم حتى اذا ازلت ايدي الركاب بهم من راكس فلقا والعدو نقيض
الولي والعداوة المصدر واصله من المجاوزة والقرار الثبات والبقاء وضد القرار الانزعاج وضد الثبات الزوال وضد البقاء
الفنا والاستقرار الكون اكثر من وقت واحد على حال والمستقر يحتمل ان يكون بمعنى الاستقرار ويحتمل ان يكون بمعنى المكان الذي
يستقر فيه والمتاع والتمتع والمتعة والتلذذ متقاربة المعنى وكل شيء متعت به فهو متاع والحين والمدة والزمان متقاربة والحين في غير

رم
البلخي

هذا

هذا الموضع ستة اشهر يدل عليه قوله تعالى تؤتى اكلها كل حين باذن ربها والحين يصلح للاوقات كلها الا انه في الاستعمال في الكثير منها اكثر
المعنى ثم بين سبحانه حال ادم عليه السلم فقال ازلهما الشيطان اى حملهما على الزلة نسب الازلال الى الشيطان لما وقع بدعائه ووسوسته
واغوائه عنها اى عن الجنة وما كانا فيه من عظيم الرتبة والمنزلة والشيطان المراد به ابليس فاخرجهما مما كانا فيه من النعمة والدعة ويحتمل ان يكون
اراد اخراجهما من الجنة حتى اهبطا ويحتمل ان يكون اراد من الطاعة الى المعصية واضاف الاخراج اليه لانه كان السبب فيه كما يقال عرفني
فلان عن هذا الامر ولم يكن اخراجهما من الجنة واهباطهما الى الارض على وجه العقوبة لان الدليل قد دل على ان الانبياء عليهم السلام
لا يجوز عليهم القبائح على حال ومن اجاز عقاب الانبياء فقد اساء عليهم الثناء واعظم الفرية على الله سبحانه واذا صح ما قلناه فانما اخرج الله
آدم من الجنة لان المصلحة قد تغيرت بتناوله من الشجرة فاقتضت الحكمة والتدبير الالهى اهباطه الى الارض وابتلاءه بالتكليف و
المشقة وسلبه ما البسه اياه من ثياب الجنة لان انعامه عليه بذلك كان على وجه التفضل والامتنان فله ان يمنع ذلك تشديدا
للبلوى والامتحان كما له ان يفقر بعد الاغناء ويميت بعد الاحياء ويسقم بعد الصحة ويعقب المحنة بعد المحنة واختلف في كيفية وصول
الشيطان الى آدم عليه السلم وحوى حتى وسوس اليهما وابليس كان قد اخرج من الجنة حين ابى السجود وهما في الجنة فقيل ان آدم عليه
كان يخرج الى باب الجنة وابليس لم يكن ممنوعا من الدنو منه فكان يكلمه وكان هذا قبل ان اهبطا الى الارض وبعد ان اخرج من
الجنة عن ابى على الجبائى وقيل انه كلمهما من الارض بكلام عرفاه وفهماه منه وقيل انه دخل في فم الحيوة وخاطبهما من فمها والفم
جانبا اشدق وقيل انه راسلهما بالخطاب وظاهر القرآن يدل على انه شافههما بالخطاب وقوله وقلنا اهبطوا خاطب بخطاب الجمع وفيه
وجوه احدها انه خاطب آدم وحوى وابليس وهو اختيار الزجاج وقول جماعة من المفسرين وهذا غير منكر وان كان ابليس قد اخرج
قبل ذلك بدلالة قوله اخرج منها فانك رجيم فيجمع الخبر للنبي صلى الله عليه وآله لانهم قد اجتمعوا في الهبوط وان كانت اوقاتهم متفرقة فيه
كما يقال اخرج جميع من في الحبس وان اخرجوا متفرقين والثاني انه اراد آدم وحوى والحية وفي هذا الوجه بعد لان خطاب من
لا يفهم الخطاب لا يحسن ولانه لم يتقدم للحية ذكر والكناية عن غير مذكور لا تحسن الا حيث لا يقع ليس مثل قوله حتى توارت
بالحجاب وقوله ما ترك على ظهرها من دابة وقول حاتم اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر والثالث
انه اراد ادم وحوى وذريتهما لان الوالدين يدلان على الذرية وتتعلق بهما والرابع ان يكون الخطاب يختص ادم وحوى عليهما السلم
وخاطب الاثنين على الجمع على عادة العرب وذلك ان الاثنين اول الجمع قال الله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم
شاهدين اراد حكم داود وسليمن وقد تاول قوله تعالى فان كان له اخوة على معنى فان كان له اخوان والخامس ادم وحوى و
الوسوسة عن الحسن وهذا ضعيف وقوله بعضكم لبعض عدو يعني آدم وذريته وابليس وذريته ولم يكن من آدم اليه ما يوجب
عداوته اياه ولكنه حسده الملعون وخالفه فنشأت بينهما العداوة ثم ان عداوة آدم عليه السلم له ايمان وعداوة ابليس له
كفر وقال الحسن يريد بني آدم وبني ابليس وليس ذلك بامر بل هو تحذير يعني ان الله تعالى لا يامر بالعداوة فالامر مختص
بالهبوط والمعادات تجري مجرى الحال لان الظاهر يقتضى انه امرهما بالهبوط في حال عداوة بعضهم بعضا فاما على الوجه الذي يتضمن
ان الخطاب يختص بآدم وحوى فالمراد به ان ذريتهما يعادي بعضهم بعضا وعلق الخطاب بهما للاختصاص بين الذرية وبين اصلها
وقوله ولكم في الارض مستقر اى مقام ومقر وثبوت بان جعل الارض قرارا لكم ومتاع اى استمتاع الى حين الى وقت الموت وقيل
الى يوم القيمة وقيل الى فناء الاجال اى كل امرء مستقر الى فناء اجله وقال ابو بكر السراج لو قال ولكم في الارض مستقر ومتاع لظن
ان غير منقطع فقال الى حين اى حين انقطاعه والفرق بين ذلك القائل ان هذا الى حين وبين قوله الى حين ان الى يدل على
ان الانتهاء ولا بد ان يكون له ابتداء وليس كذلك الوجه الاخر وفي هذه الآية دلالة على ان الله تعالى لا يريد المعصية ولا يصد احدا
عن الطاعة ولا يخرجه عنها ولا يسبب المعصية لانه نسب ذلك الى الشيطان جل ربنا وتقدس عما نسبه الى ابليس والشيطان وتدل
ايضا على ان لوسوسة ابليس تاثيرا في المعاصي قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم
اية القراءة قرا ابن كثير آدم بالنصب كلمات بالرفع وقرا الباقون برفع آدم ونصب كلمات الحجة حجة ابن كثير في نصب آدم

انه في المعنى كالقراءة الاخرى فان الافعال المتعدية على ثلثة اضرب منها ما يجوز فيه ان يكون الفاعل له مفعولا به والمفعول فاعلا نحو ضرب
زيد عمرا ومنها ما لا يجوز ذلك فيه نحو اكلت الخبز ونحوه ومنها ما يكون اشارة الى الفاعل في المعنى كاسناده الى المفعول به نحو نلت واصبت
وتلقيت تقول نالني خير ونلت خيرا واصابني شيء واصبت شيئا وتلقاني زيد وتلقيت زيدا ومثل هذه الاية قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين
وفي حرف عبد الله فيما قيل لا ينال عهدي الظالمون اللغة التلقي نظير التلقن يقال تلقيت منه اي اخذت وقبلت واصله من لقيت خيرا
فيتعدى الى مفعول واحد ثم يعدى الى مفعولين بتضعيف العين نحو لقيت زيدا خيرا كقوله ولقاهم نضرة وسرورا ومطاوعه تلقيته
بالقبول اي قبلته منه ومن ذلك قول مهدي في آيات من القرآن تلقيتها من عمي وعمي تلقاها من ابي هريرة وهو تلقاها من رسول الله صلعم
وتلقيت الرجال اذا استقبلته وتلقاني استقبلني وكلمات جمع كلمة والكلمة اسم الجنس لوقوعها على الكثير من ذلك والقليل قالوا وقال
امرؤ القيس في كلمة يعنون قصيدة وقال قس بن ساعدة في كلمة يعنون خطبته فقد وقعت على الكثير وقيل لكل واحد من الكلم الثلث
كلمة فوقعت على القليل من الاسم المفرد والحرف المفرد واما الكلام فان سيبويه قد استعمله فيما كان مؤلفا من هذه الكلم وعلى هذا جاء
التنزيل قال يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني به قوله فان رجعك الله الى طايفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا
الا ترى الى قوله كذلكم قال الله من قبل يقال كلمه الله تكليما وكلاما تكليما والكلم الجرح يقال كلمته اكلمه واصل الباب التاثير والكلم
اثره على الخارج والكلام اثره على المعنى الذي يحصر والذي حرره المتكلمون في حد الكلام هو انه ما انتظم من حرفين فصاعدا من هذه
الحروف والمعقولة اذا وقع ممن يصح منه او من قبيله الافادة وقال بعضهم هو ما انتظم من الحروف المسموعة المتميزة لتميزه من الكتابة
التي ليست بمسموعة ويتميز من اصوات كثير من الطيور لانها ليست متميزة وينقسم الكلام الى مهمل ومستعمل وانما اراد سيبويه بقوله
ان المهمل لا يكون كلاما انه لا يكون مفيدا اذ الكلام عنده لا يقع الا على المفيد وبه قال ابو القسم البلخي والتوبة والاقلاع والانابة في
اللغة نظاير وضد التوبة الاصرار والله تعالى يوصف بالتواب ومعناه انه يقبل التوبة عن عباده واصل التوبة الرجوع عما سلف والندم
على ما فرط فالله تعالى تائب على العبد بقبول توبته والعبد تائب الى الله تعالى بندمه على معصيته المعنى قوله فتلقى آدم اي قبل و
اخذ وتناول على سبيل الطاعة من ربه ورب كل شيء كلمات واغنى قوله فتلقى عن ان يقول فرغب الى الله بهن وسال بحقهن لان معنى
التلقي يفيد ذلك وينبي عما حذف من الكلام اختصارا ولهذا قال تعالى فتاب عليه لانه لا يتوب عليه الا بان يسال بتلك الكلمات وعلى
قراءة من قرا فتلقى آدم من ربه كلمات لا يكون معنى التلقي القبول بل معناه ان الكلمات تداركته بالنجاة والرحمة واختلف في الكلمات
ما هي فقيل هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية عن الحسن وقتادة وعكرمة وسعيد بن المسيب فيه ان في ذلك اعترافا بالخطيئة
فلذلك وقعت موقع الندم وحقيقة الانابة وقيل هي قوله اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فارحمني انك
خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك لا اله الا الله والله اكبر وقيل هي رواية تختص باهل البيت عليهم السلم ان ادم عليه السلم راى مكتوبا
على العرش اسماء معظمة مكرمة فسال عنها فقيل له هذه اسماء اجل الخلق منزلة عند الله تعالى والاسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين فتوسل آدم عليه السلم الى ربه بهم في قبول توبته ورفع منزلته قوله فتاب عليه فيه حذف اي تاب آدم فتاب الله عليه اي
قبل توبته وقيل تاب عليه وفقه للتوبة وهداه اليها بان لقنه الكلمات حتى قالها فلما قالها قبل توبته انه هو التواب اي كثير القبول
للتوبة يقبل مرة بعد اخرى وهو في صفة العباد الكثير التوبة وقيل معناه انه يقبل التوبة وان عظمت الذنوب فيسقط عقابها وقوله
الرحيم انما ذكره ليدل به على انه متفضل بقبول التوبة ومنعم به وان ذلك ليس على وجه الوجوب وانما قال فتاب عليه ولم يقل عليهما
لانه اختصر وحذف للايجاز والتغليب كقوله سبحانه وتعالى والله ورسوله احق ان يرضوه ومعناه ان يرضوهما وقوله اذا راوا تجارة
او لهوا انفضوا اليها وكقول الشاعر رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن جول الطوي رماني وقال الاخر نحن بما عندنا وانت
بما عندك راض والراي مختلف فكذلك معنى الاية فتاب عليهما وقال الحسن البصري لم يخلق الله آدم عليه السلم الا للارض ولو لم
يعص لاخرجه الى الارض على غير تلك الحال وقال غيره يجوز ان يكون خلقه للارض ان عصى ولغيرها ان لم يعص وهو الاقوى فصل
مختصر في التوبة وشروطها واختلاف فيها اعلم ان من شرط التوبة الندم على ما مضى من القبيح والعزم على ان لا يعود الى مثله

في القبيح

فى القبح فان هذه التوبة اجمع المسلمون على سقوط العقاب عندها واختلفوا فيما عداها وكل معصية لله تعالى فانه يجب التوبة منها والطاعة لا
يصح التوبة منها وعندنا تصح التوبة اذا كانت من ترك الندب ويكون ذلك على الوجه الرجوع الى فعله وعلى هذا يحمل توبة الانبياء عليهم السلم
فى جميع ما نطق به القرآن وقبول التوبة واسقاط العقاب عندها تفضل من الله تعالى غير واجب عليه عندنا وعند جميع المعتزلة واجب
وقد وعد الله تعالى بذلك وان كان تفضلا وعلمنا انه لا يخلف الميعاد واما التوبة من قبيح مع الاقامة على قبيح آخر يعلم او يعتقد قبحه
فعند اكثر المتكلمين هى صحيحة وعند ابى هاشم واصحابه لا تصح واعتمد الاولون على ان قالوا كما يجوز ان يمتنع عن قبيح لقبحه مع انه يفعل
قبيحا اخر وان علم قبحه كذلك يجوز ان يندم من قبيح مع المقام على قبيح يعلم قبحه واختلفوا فى التوبة عند ظهور اشراط الساعة هل تصح ام لا
فقال الحسن يحجب عنها عند الايات الست وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها
والدجال والدخان ودابة الارض وخويصة احدكم يعنى الموت وامر العامة يعنى القيمة وقيل لا شك ان التوبة عند بعض هذه الايات
يحجب وعند بعضها يجوز ان يحجب والله اعلم قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم منى هدى فمن تبع
هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية القراءة قرا يعقوب فلا خوف بنصب الفاء فى جميع القرآن وقرا الباقون بالرفع
والتنوين واجمعوا على اثبات الالف فى هداى وتحريك الياء وروى عن الاعرج بسكون الياء وهو غلط الا ان يكون نوى الوقف
وروى بعضهم هدى وهى لغة هذيل يقلبون الالف الى الياء للياء التى بعدها لان شان ياء الاضافة ان يكسر ما قبلها فجعل
قلب الالف ياء بدل كسرها اذ الالف لا يتحرك فهو مثل على ولدى وقالوا هوى قال ابو ذويب سبقوا هوى واعنقوا بسبيلهم
فتخرموا ولكل جنب مصرع اللغة يستعمل الهبوط فى النزول من موضع عال الى استفال وقد يستعمل فى هبوط المنزلة قال لبيد كل
بنى حرة مصيرهم قل وان اكثروا من العدد ان يغبطوا يهبطوا وان امروا يوما فهم للفناء والفند والاتيان والمجئ نظاير ونقيضه
الذهاب والانصراف والاقتداء والاحتذاء نظاير والتابع التالى وفى الحديث القادة والاتباع والقادة السادة والاتباع الذين
يتبعونهم والتبيع ولد البقرة وثلثه تبعه والجمع اتابيع والتبع الظل والخوف والجزع والفزع نظاير ونقيض الخوف الامن وطريق
مخوف يخافه الناس ومخيف يخاف الناس والحزن والغم والهم نظاير ونقيضه السرور يقال حزن حزنا وحزنته حزنا ويقال حزنه
واحزنه وهو محزون ومحزن وقال قوم لا يقولون حزنه الامر ويقولون يحزنه فاذا صاروا الى الماضى قالوا احزنه وهذا شاذ نادر لانه
استعمل احزن واهمل يحزن واستعمل يحزن واهمل حزن واصل الباب غلظ اللهم الا ان يكون ماخوذ من الحزن وهو ما غلظ من
الارض الاعراب اما هو ان الجزاء دخل عليها ما ليصح دخول نون التاكيد فى الفعل ولو اسقطت لم يجز دخول النون لانها لا تدخل
فى الجزاء الواجب الا فى القسم او ما اشبه القسم كقولك زيد لياتينك ولو قلت بغير لام لم يجز وكذلك تقول لعين ما ياتينك بغير ما لم
يجز فدخول ما ههنا كدخول اللام فى انها تؤكد اول الكلام وتوكد النون آخره والامر والنهى والاستفهام يدخول النون فيه وان
لم يكن معه ما اذا كان الامر والنهى مما تشتد الحاجة الى التوكيد فيه والاستفهام مشبه به اذا كان معناه اخبرنى فالنون انما يلحق
للتوكيد فلذلك كان من مواضعها قال الله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا قال الزجاج وانما فتح ما قبل النون فى قوله
ياتينكم بسكون الياء وسكون النون الاولى قال ابو على ولو كان كذلك لما حرك به فى نحو هل تضربن ونحوه من الصحيح لان الساكنين
لا يلتقيان فى هذا النحو وفى هذا ما يدل على ان هذه الحركة للبناء دون ما ذكره من التقاء الساكنين وجواب الشرط فى الفاء مع الشرط
الثانى وجزاؤه لان الشرط وجوابه بمنزلة المبتداء والخبر فكما ان المبتداء لا يتم الا بخبره فكذلك الشرط لا يتم الا بجزائه ولكن ان يجعل خبر
المبتداء جملة هى مبتداء وخبر كقولك زيد ابوه منطلق فكذلك ان التى للجزاء اذا كان جوابه بالفاء ووقع بعد الفاء الكلام مستانفا
صلح ان يكون جزاء وغير جزاء وتقول ان تاتنى فانت مكرم ولك ان تقول ان تاتنى فمن يكرمك اكرمه فقوله اما ياتينكم شرط وياتينكم
فى موضع الجزم بان وجزاؤه الفاء وما بعده من قوله فمن تبع هداى الآية ومن فى موضع الرفع بالابتداء وتبع فى موضع الجزم بالشرط
وجزاؤه الفاء وما بعده وهو قوله فلا خوف عليهم ولا خوف عليهم جملة اسمية وهم يحزنون جملة اسمية معطوفة على الجملة التى قبلها
والفاء مع ما بعده فى موضع جزم بالجزاء فقوله من تبع هداى والشرط والجزاء مع معنى حرف الشرط الذى تضمنه من فى موضع جزم

بانه جزاء لقوله اما يأتينكم وهذا في المقدمات القياسية تسمى الشرطية المركبة وذلك ان المقدم فيها اذا وجب وجب الثاني المركب عليه
المعنى ثم بين تعالى اهبطهم الى الارض فقال اهبطوا اى انزلوا والخطاب لآدم وحوى على ما ذكرنا من الاختلاف فيه فيما تقدم واختلف
في تكرار الهبوط فقيل الهبوط الاول من الجنة الى السماء وهذا الهبوط من السماء الى الارض عن ابى على وقيل انما كرره للتاكيد وقيل انما كرر
لاختلاف الحالين فقد بين بقوله وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ان الاهباط انما كان في حالة عداوة بعضهم لبعض وبين بقوله
قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى ان الاهباط انما كان للابتلاء والتكليف كما يقال اذهب سالما معافى اذهب مصاحبا
وان كان الذهاب واحدا لاختلاف فاما يأتينكم منى هدى اى بيان ودلالة وقيل انبياء ورسل وهذا على القول الاخير يكون الخطاب
في قوله اهبطوا لآدم وحوى وذريتهما كقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين اى اتينا بما فينا من الخلق
طائعين فمن تبع هداى اى اقتدى برسلى واحتذى بادلتى فلا خوف عليهم من اهوال القيمة والعقاب ولا هم يحزنون على فوات
الثواب فاما الخوف والحزن في الدنيا فانه يجوز ان يلحقهم لان من المعلوم ان المؤمنين لا ينفكون منه وفى هذه الآية دلالة على ان
الهدى قد ثبت وان الاهتداء انما يقع بالاتباع والقبول قوله تعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون آية اللغة الكفر والتكذيب قد مضى معناهما فيما تقدم ذكره والآيات جمع آية ومعنى
الآية في اللغة العلامة ومنه قوله تعالى عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك اى علامة لاجابتك دعانا وكل آية من كتاب الله علامة و
دلالة على المضمون فيها وقال ابو عبيدة معنى الآية انها علامة بانقطاع الكلام الذى قبلها وانقطاعه من الذى قبلها وقيل ان
الآية القصة والرسالة قال كعب بن زهير الا ابلغا هذا المبلغ آية ابقضان قال العول اذ قال ام حلم يبغى رسالة فعلى هذا يكون
معنى الآيات القصص اى قصة تتلو قصة وقال ابن السكيت خرج القوم بآيتهم اى بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئا وعلى هذا يكون معنى الآية
من كتاب الله جماعة حروف داله على معنى مخصوص والاصحاب جمع الصاحب وهو القرين واصل الصحبة المقارنة فالصاحب هو
الحاصل مع اخوته لانه اذا اجتمع معه وقتا واحدا لم يكن صاحبا له لكن يقال صحبه وقتا من الزمان ثم فارقه الاعراب موضع
اولئك يحتمل ثلثة اشياء احدها ان يكون بدلا من الذين او عطف بيان واصحاب النار بيان عن اولئك مجراه مجرى الوصف
والجزء هم فيها خالدون والثانى ان يكون ابتداء وخبرا في موضع الخبر الاول والثالث ان يكون على خبرين بمنزلة خبر واحد كقولك هذا
حلو حامض فان قيل فلم دخلت الفاء في موضع آخر مثل قوله فاولئك لهم عذاب مهين ولم يدخل ههنا قلنا لان ما دخل فيه
الفاء من الخبر الذى واخواته مشبه بالجزاء وما لم يكن فيه فاء فهو على اصل الخبر واذا قلت مالى فهو لك ان اردت بما معنى الذى وجاز
وان اردت به المال لم يجز المعنى الذين كفروا اى جحدوا وكذبوا بآياتنا اى دلالاتنا وما انزلناه على الانبياء فاولئك اصحاب
النار اى ملازموا النار هم فيها خالدون اى دائمون وفى هذه الآية دلالة على ان من مات مصرا على كفره غير تائب منه وكذب بآيات
ربه فهو مخلد في النار وآيات الله دلالاته وكتبه المنزلة على رسله والآية مثل الحجة والدلالة وان كان بينهما فرق في الاصل يقال
دلالة هذا الكلام كذا ولا يقال آيته ومن استدل بهذه الآية على ان عمل الجوارح قد يكون من الكفر بقوله وكذبوا بآياتنا فقوله
يفسد بان التكذيب نفسه وان لم يكن كفرا فهو دلالة على الكفر لانه لا يقع الا من كافر كالسجود للشمس وغيره قوله تعالى
يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واوفوا بعهدى اوف بعهدكم واياى فارهبون آية القراءة القراءة المشهورة اسرائيل مهموز
ممدود مشبع وهو الفصيح وروى في الشواذ عن الحسن والزهرى اسرائيل بلا همز ولا مد وعن الاعمش وعيسى بن عمر كذلك وحكى
عن الاخفش اسرائل بكسر الهمزة من غير ياء وحكى قطرب اسرال من غير همز ولا ياء واسرائين بالنون قال ابو على اذا نطقت بالاعجمى
خلطت فيه وانشد هل تعرف الدار لام الخزرج منها فظلت اليوم كالمزرج بريد المزرجين وهو الخمر من الزرجون قال والنون
في زرجون اصل كالسين في فرنوس فاذا جاز للعرب ان تخلط فيما هو لغتها فكيف فيما ليس من لغتها واختير تحريك الياء في قوله
نعمتى التى انعمت لانه لقيها الف الوصل واللام فلم يكن بد من اسقاطها او تحريكها فكان التحريك اولى لانه ادل على الاصل واشكل
بما يلحق اللام في الاستيناف من فتح الف الوصل واسكان الياء من قوله يا عبادى الذين اسرفوا اذ الاسقاط ههنا اجود لان من حق

ياء

بالان الاثبت فى النداء واذا لم تثبت فلا طريق الى تحريكها والاختيار فى قوله فبشر عبادى الذين يستمعون حذف الياء لانه راس اية وروى
الآى لا يثبت فيها الياء لانها فواصل ينوى فيها الوقف كما يفعل ذلك فى القوافى واجمعوا على اسقاط من قوله فارهبون الا ابن كثير فانه
اثبتها فى الوصل دون الوقف والوجه حذفها لكراهية الوقف على الياء وفى كسر النون دلالة على ذهاب الياء اللغة الابن والولد و
النسل والذرية متقاربة المعانى الا ان الابن للذكر والولد يقع على الذكر والانثى والنسل والذرية يقع على جميع ذلك واصله البناء وهو
وضع الشئ فالابن مبنى على الاب لان الاب اصل والابن فرع والنبوة مصدر الابن وان كان من البناء وكالفتوة مصدر الفتى و
تثنيته فتيان واسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليه السلم وقيل اصله مضاف لان اسر معناه عبد وايل هو الله بالعبرانيه فصار مثل
عبدالله وكذلك جبرائيل وميكائيل والذكر لحفظ الشئ بذكره وضده النسيان والذكر جرى الشئ على لسانك والذكر الشرف فى قوله وانه
لذكر لك ولقومك والذكر الكتاب الذى فيه تفصيل الدين وكل كتاب من كتب الانبياء ذكر والذكر الصلوة والدعاء وفى الاثر كانت
الانبياء اذا حزبهم امر فزعوا الى الذكر اى الى الصلوة واصل الباب التنبيه على الشئ قال صاحب العين تقول وفيت بعهدك وفاء واوفيت
لغة تهامه قال الشاعر فى الجمع بين اللغتين اما ابن فرعون فقد اوفى بذمته كما وفى بقلاص النجم حاديها يعنى به الدبران وهو
التالى والعهد الامر والعهد الوصية والرهبة الخوف وضدها الرغبة وفى مثل رهبوت خير من رحموت اى لان ترهب خير من ان ترحم
الاعراب يا حرف النداء وبنى فى موضع نصب لانه منادى مضاف واسرائيل فى موضع جر لانه مضاف اليه وفتح لانه غير منصرف وفيه سببان
العجمة والتعريف وقوله واياى ضمير منصوب ولا يجوز ان يكون منصوبا بقوله فارهبون لانه مشغول كما لا يجوز ان تقول زيدا فى قولك
زيدا فاضربه منصوب باضرب لكنه يكون منصوبا بفعل يدل عليه ما هو مذكور فى اللفظ وتقديره واياى ارهبوا فارهبون ولا يظهر
ذلك لانه استغنى عنه بما يفسره وان صح تقديره ولا يجوز فى مثل ذلك الرفع على ان يكون الخبر فارهبون اى على تقدير محذوف كما انشد
سيبويه وقايله خولان فانكح فتاتهم وعلى ذلك حمل قوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وفيما فرض عليكم الزانية والزانى فاجلدوا
كل واحد منهما المعنى لما علم الله تعالى جميع الخلق بالحجج الواضحة على توحيده وذكرهم ما انعم به عليهم من ابيهم آدم عليه السلم خص
بنى اسرائيل بالحجج وذكرهم ما اسدى اليهم والى ابائهم من النعم فقال يا بنى اسرائيل اى يا بنى يعقوب نسبهم الى الاب الاعلى كما قال يا بنى
آدم والخطاب لليهود والنصارى وقيل هو خطاب لليهود الذين كانوا بالمدينة وما حولها عن ابن عباس اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم
اراد بذلك النعم التى انعم الله بها على اسلافهم من كثرة الانبياء فيهم والكتب وانجائهم من فرعون ومن الغرق على اعجب الوجوه و
انزال المن والسلوى عليهم وكون الملك فيهم من زمن سليمن عليه السلم وغير ذلك وعد النعمة على ابائهم نعمة عليهم لان الاولاد يتشرفون
بفضيلة الاباء وهذا كما يقال فى المفاخرة قتلناكم يوم الفجار وهزمناكم يوم ذى قار وغلبناكم يوم النسار وذكر النعمة بلفظ الواحد والمراد
بها الجنس كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والواحد لا يمكن عده وقيل المراد بها النعم الواصلة اليهم مما اختصوا به دون
ابائهم واشركوا فيه مع ابائهم وكان نعمة على الجميع فمن ذلك تبقية ابائهم حتى تناسلوا فصاروا من اولادهم ومن ذلك خلقه اياهم
يمكنه معه الاستدلال على توحيده والوصول الى معرفته فيشكروا نعمه ويستحق ثوابه ومن ذلك ما يوصل اليهم حالا بعد حال من الرزق
ويرفع عنهم من المكاره والاسواء وما يسبغ عليهم من نعم الدين والدنيا فعلى القول الاول يكون الاية تذكيرا بالنعم عليهم فى اسلافهم
وعلى القول الثانى تذكيرا بالنعم عليهم ومن النعم على اسلافهم ما ذكره فى قوله واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم
انبياء وجعلكم ملوكا واتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين وقال ابن الانبارى اراد اذكروا ما انعمت به عليكم فيما استودعكم من علم
التورية وبينت لكم من صفة محمد صلى الله عليه وآله والزمتكم من تصديقه واتباعه فلما بعث ولم يتبعوه كانوا كالناسين لهذه
النعم وقوله واوفوا بعهدى اوف بعهدكم قيل فيه وجوه احدها ان هذا العهد هو ان الله تعالى عهد اليهم فى التورية انه باعث
نبيا يقال له محمد فمن تبعه كان له اجران اثنان اجر باتباعه موسى وايمانه بالتورية واجر باتباعه محمدا وايمانه بالقرآن ومن كفر به
تكاملت اوزاره وكانت النار جزاءه فقال اوفوا بعهدى فى محمد اوف بعهدكم ادخلكم الجنة عن ابن عباس وسمى ذلك عهدا لانه تقدم
اليهم فى الكتاب السابق وقيل انما جعله عهدا لتأكيده بمنزلة العهد الذى هو اليمين كما قال الله سبحانه واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب

لتبيننه للناس ولا تكتمونه وثانيها انه العهد الذي عاهدهم حيث قال خذوا ما آتيناكم بقوة اي بجد واذكروا ما فيه اي ما في الكتاب
عن الحسن وثالثها انه ما عهد اليهم في سورة المائدة حيث قال ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني
معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي الآية عن قتادة ورابعها انه اراد جميع الاوامر والنواهي وخامسها انه جعل تعريفه
اياهم نعمه عهدا عليهم وميثاقا لانه يلزمهم القيام بما يامرهم به من شكر هذه النعم كما يلزمهم الوفاء بالعهد والميثاق الذي يؤخذ عليهم والاول
اقوى لان عليه اكثر المفسرين وبه يشهد القرآن وقوله واياي فارهبون اي خافون في نقض العهد وفي هذه الآية دلالة على وجوب
شكر النعمة وفي الحديث التحدث بالنعم شكر وفيها دلالة على عظم المعصية في جحود النعم وكفرانها ولحوق الوعيد الشديد بكتمانها وتدل ايضا
على ثبوت افعال العباد اذ لو لم يكن افعال لما صح العهد والامر والنهي والوعد والوعيد ولادى الى بطلان الرسل والكتب

قوله تعالى وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ

آية اللغة قوله اول كافر قال الزجاج يعني اول الكافرين وفيه قولان قال الاخفش معناه اول من كفر به وقال غيره من البصريين معناه
اول فريق كافر به اي بالنبي صلى الله عليه وآله قال وكلا القولين صواب حسن ونظير قوله اول كافر قول الشاعر واذا طعموا فالام طاعم
واذا هم جاعوا فشر جياع والثمن والعوض والبدل نظائر وبينها فرق فالثمن هو البدل في العين والورق واذا استعمل في غيرهما كان
مشبها بهما ومجازا والعوض هو البدل الذي ينتفع به كائنا ما كان والبدل هو الشيء يجعل مكان غيره وثوب ثمين كثير الثمن والثمين الثمن
والفرق بين الثمن والقيمة ان الثمن قد يكون وفقا وقد يكون زائدا والقيمة لا تكون الا مساوية المقدار للثمن من غير زيادة ولا نقصان
الاعراب مصدقا نصب لانه حال من الهاء المحذوفة من انزلت كانه قال انزلته مصدقا ويصح ان ينتصب بآمنوا كانه قال آمنوا بالقرآن
مصدقا ومعكم صلة لما والعامل فيه الاستقرار الذي استقر معكم والهاء في به عائد الى ما في قوله بما انزلت او الى ما من قوله لما معكم ونصب
اول كافر لانه خبر كان المعنى ثم قال مخاطبا لليهود وآمنوا اي صدقوا بما انزلت على محمد صلى الله عليه وآله من القرآن لانه منزل من السماء
مصدقا لما معكم من التورية امرهم بالتصديق بالقرآن فاخبرهم ان من تصديقهم بالقرآن تصديقا منهم للتورية لان الذي في القرآن
من الامر بالاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وتصديقه نظير الذي في التورية والانجيل فان فيهما البشارة بمحمد وبيان صفته فالقرآن
مصدق لهما وقيل معناه انه مصدق للتورية لان فيه الدلالة على انه حق وانه من عند الله والاول اوجه لانه يكون حجة عليهم بان جاء
القرآن بالصفة التي تقدمت بها بشارة موسى وعيسى عليهما السلم وقوله ولا تكونوا اول كافر به اي بالقرآن من اهل الكتاب لان قريشا
كانت كفرت به بمكة قبل اليهود وقيل المعنى لا تكونوا السابقين الى الكفر فيتبعكم الناس اي لا تكونوا ائمة في الكفر عن ابي العالية وقيل
المعنى ولا تكونوا اول جاحد ان صفة النبي صلى الله عليه وآله في كتابكم فعلى هذا يعود الهاء في به الى النبي صلى الله عليه وآله عن ابن جريج
وقيل المعنى ولا تكونوا اول كافر بما معكم من كتابكم لانكم اذا جحدتم ما فيه من صفة النبي صلى الله عليه وآله فقد كفرتم به قال الزجاج
وقواه بان الخطاب وقع على علماء اهل الكتاب فاذا كفروا كفر معهم الاتباع فلذلك قيل لهم ولا تكونوا اول كافر به قال ولو كان الهاء في به
عائدة الى القرآن فلا فائدة فيهم لانهم اذا كانوا ائمة لهم وقدوة في الضلال كانت ضلالتهم اعظم نحو ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وليس
في نهيه عن ان يكونوا اول كافر به دلالة على انه يجوز ان يكونوا آخر كافر لان المقصود النهي عن الكفر على كل حال وخص اوله بالذكر لما
ذكرناه من عظم موقعه كما قال الشاعر من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع وليس يريد ان فيهم سوء الجلد وقوله
ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا اي عن ابي جعفر عليه السلم في هذه الآية قال كان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وآخرون من اليهود لهم
ماكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا ابطالها بامر النبي صلى الله عليه وآله فحرفوا لذلك آيات من القرآن فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي
اريد في الآية قال الفراء انما دخل الباء في الآيات دون الثمن وفي سورة يوسف ادخله في الثمن وقوله وشروه بثمن بخس لان العروض
كلها انت مخير فيها ان شئت قلت اشتريت الثوب بكساء وان شئت قلت اشتريت بالثوب كساء ايهما جعلت ثمنا لصاحبه جاز
فاذا جئت الى الدراهم والدنانير وضعت الباء في الثمن كقوله وشروه بثمن بخس لان الدراهم ثمن ابدا والمعنى لا تستبدلوا بآياتي ايماني

التورية من بيان صفة محمد ونعته ثمنا قليلا اى عرضا يسيرا من الدنيا واياى فاتقون اى فاخشونى فى امر محمد لا ما يفوتكم من الثمن
والرياسة وتقييده الثمن بالقلة لا يدل على انه اذا كان كثيرا يجوز شراؤه به لان المقصود منه ان اى شئ باعوا به ايات الله كان قليلا وانه
لا يجوز ان يكون عليه برهان ومثله قوله يقتلون النبيين بغير حق وانما اراد ان قتلهم لا يكون الا بغير حق ونظير ذلك كثيرا ومنه قول
امرء القيس على لاحب لا يهتدى بمناره اذا سافه العود الديافى جرجرا وانما اراد انه لا منار هناك فيهتدى به وفى هذه الآية دلالة على
ان تحريم اخذ الرشى فى الدين لانه لا يخلو اما ان يكون امرا يجب اظهاره فلا خذ على مخالفة كلى الوجهين حرام وهذا الخطاب ايضا
يتوجه على علماء السوء من هذه الامة اذا اختاروا الدنيا على الدين فيدخل فيه الشهادات والقضاء والفتاوى وغير ذلك
قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون ٥ اية اللغة اللبس والتعطيه والتعميه
نظاير والفرق بين التعطيه والتعميه يكون بالنقصان والزيادة وضد اللبس الايضاح واللباس ما واريت به جسدك ولباس
التقوى الحياء واللبس خلط الامور بعضها ببعض والفعل لبس الامر يلبس لبسا ولبس الثوب يلبسه لبسا والفرق بين اللبس و
الاخفاء ان الاخفاء يمكن ان يدرك معه المعنى ولا يمكن مع اللبس ادراك المعنى والاشكال قد يدرك معه المعنى الا انه بصعوبه
لاجل التعقيد وقال امير المومنين عليه السلم للحرث بن حوط يا حار انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله و
الباطل والبطل واحد وهو ضد الحق والبطلان والفساد والكذب والزور والبهتان نظاير وابطلت الشئ جعلته باطلا وابطل
الرجل جاء بباطل الاعراب قوله وتكتمون الحق يحتمل وجهين من الاعراب احدهما الجزم على النهى كانه قال لا تلبسوا الحق ولا تكتموا عطف
جمله على جمله والآخر النصب على الظرف باضمار ان فيكون عطف الاسم على مصدر الفعل الذى قبله وتقديره لا يكن منكم لبس الحق
وكتمانه ودل تلبسوا على لبس كما يقال من كذب كان الكذب شرا قال الشاعر فى مثله لا تنه عن خلق وتاتى مثله عار عليك ولو فعلت
عظيم اى لا تجمع النهى عن خلق والاتيان بمثله المعنى ولا تلبسوا اى لا تخلطوا الحق بالباطل ومعنى لبسهم الحق بالباطل انهم امنوا ببعض
الكتاب وكفروا ببعض لانهم جحدوا صفة النبى صلى الله عليه وآله فذلك الباطل واقروا بغيره مما فى الكتاب وقيل معناه لا تحرفوا الكلم عن
مواضعه والتحريف هو الباطل وتركهم ما فى الكتاب على ما هو به هو الحق وقال ابن عباس لا تخلطوا الصدق بالكذب وقيل الحق التورية
التى انزلها الله على موسى عليه السلم والباطل ما كتبوه بايديهم وقيل الحق اقرارهم ان محمدا مبعوث الى غيرهم والباطل انكارهم ان يكون
بعث اليهم وقوله وتكتموا الحق وانتم تعلمون اى لا تكتموا صفة النبى صلى الله عليه وآله فى التورية وانتم تعلمون انه حق والخطاب متوجه الى
رؤساء اهل الكتاب كما وصفهم بانهم يحرفون الكلم عن مواضعه للتلبيس على اتباعهم فهذا تقبيح لما تفعلونه اى تجحدون ما تعلمونه و
جحد المعاند اعظم من جحد الجاهل وقيل معناه انتم تعلمون البعث والجزاء معناه وانتم وقيل تعلمون ما انزل وسينزل بمن كذب على الله
تعالى وقيل معناه وانتم تعلمون ما نزل ببنى اسرائيل من المسخ وغيره فان قيل كيف يجوز ان يكون هو لا عارفين بنبوة محمد صلى الله عليه
وآله وذلك مبنى على معرفة الله تعالى وعندكم من عرف الله لا يجوز ان يكفر وهو لاء صاروا كفارا وماتوا على كفرهم قلنا لا يمتنع ان يكونوا
عرفوا ذلك الوجه عرفوا الله على وجه لا يستحق به الثواب انما يستحق ان ينظروا من الوجه الذى به يستحق به الثواب فاذا نظروا على غير ذلك
الوجه لا يستحقون الثواب وعلى هذا يجوز ان يكونوا عارفين بالله والتورية وبصفات النبى صلى الله عليه وآله وان لم يستحقوا
الثواب فلا يمتنع ان يكفروا وقال بعض اصحابنا استحقاقهم الثواب على ايمانهم مشروط بالموافاة فاذا لم يوفوا بالايمان يستحقوا
الثواب فعلى هذا يجوز ان يكونوا عارفين وان لم يكونوا مستحقين لثواب يبطل بالكفر فالمعتمد الاول قوله تعالى
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين ٥ آية اللغة اصل الصلوة عند اكثر اهل اللغة الدعاء على ما ذكرناه قبل
ومنه قول الاعشى تقول بنتى وقد قربت مرتحلا يا رب جنب ابى الاوصاب والوجعا عليك مثل الذى صليت فاغتمضى نوما فان
لجنب المرء مضطجعا وقيل اصلها اللزوم من قول الشاعر لم اكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صالى اى ملازم لحرها وكان معنى
الصلوة ملازمة العبادة على الحد الذى امر الله تعالى وقيل اصلها من الصلا وهو عظم العجز لرفعه فى الركوع والسجود ومنه قول النابغة
فآب مصلوه بعين جليه وغودر بالجولان حزم ونايل اى الذى جاء وا فى صل السابق وعلى القول الاول اكثر العلماء وقد بينا معنى اقامة

الصلوة فيها معنى والزكوة والنما والزيادة نظاير في اللغة وقال صاحب العين الزكوة زكوة المال وهو تطهيره وزكاء الزرع وغيره يزكو زكاء ممدود اى نما وازداد وهذا لا يزكو بفلان اى يليق به والزكا الشفع والخسا الوتر واصله تثمير المال بالبركة اى يجعلها الله فيه والركوع والانحناء والانخفاض نظاير في اللغة وقال ابن دريد الراكع الذي يكبو على وجهه ومنه الركوع في الصلوة وقال الشاعر وافلت صاحب فوق العوالى على شغفاء تركع في الظراب وقال صاحب العين كل شي تكبه لوجهه فتمس ركبتيه الارض او لا تمس الا بعد ان تطاطا فهو راكع قال الشاعر ولكني انض العيش نزى اباطلها وتركع بالحزون وقال لبيد اخبر اخبار القرون التي مضت ادب كاني كلما قمت راكع وقيل انه ماخوذ من الخضوع قال الشاعر لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه والاول اقوى وانما يستعمل في الخضوع مجازا وتوسعا **قوله تعالى**

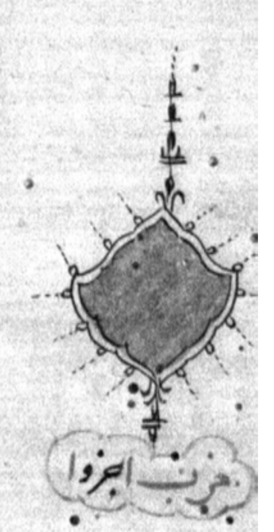
أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون اية اللغة البر في اللغة والاحسان والصلوة نظاير يقال فلان بار وصول محسن وضد البر العقوق ورجل بر وبار وبرت يمينه صدقت وبر حجه وبر لغتان وقوله لا يعرف هرا من بر قال الاخفش معناه لا يعرف من يهر عليه ممن يبره وقال المازني الهر السنور والبر الفارة او دويبة تشبهها والفرق بين البر والخير ان البر يدل على قصد والخير قد يقع على وجه السهو والنسيان والسهو والغفلة نظاير وضد النسيان الذكر وحقيقته غروب الشي عن النفس بعد حضوره وهو عدم فعل ضروري من فعل الله تعالى والسهو قد يقع عما كان الانسان عالما به وعما لم يكن عالما به وقد يكون النسيان بمعنى الترك نحو قوله نسوا الله فنسيهم اى تركوا ذكر الله فخذلهم والتلاوة القراءة تلى يتلو تلاوة اي قرا وتلى يتلو تلوا اى تبع واصل التلاوة منه اتباع بعض القول منه والعقل والفهم والمعرفة واللب نظاير ورجل عاقل فهم لبيب ذو معرفة وضد العقل الحمق يقال عقل الشي عقلا واعقله غيره وقيل لابن عباس انى لك هذا العلم قال قلب عقول ولسان سئول وقال صاحب كتاب العين والعقل ضد الجهل وقيل عقل الجاهل اذا علم وعقل المريض بعد ان هجر وعقل المعتوه ونحوه والعقل الرباط يقال عقلت البعير عقلا اذا شددت يده بالعقال والعقل مجموع علوم لاجلها يمتنع الحي من كثير من المقبحات ويفعل كثيرا من الواجبات وانما سمي تلك العلوم عقلا لانها تعقل العلوم المكتسبة ولا يوصف القديم تعالى بانه عاقل لانه لا يعقله شي عن فعل القبيح وانما لا يختاره لعلمه بقبحه ولانه غني عنه ولانه لا يكتسب علما بشي فيثبت بعض علومه ببعض وقال علي بن عيسى العقل هو العلم الذي يزجر عن قبيح الفعل ومن كان زاجره اقوى فهو اعقل وقيل العقل معرفة يفصل بها بين القبيح والحسن في الجملة وقيل هو التمييز الذي فارق به الانسان جميع الحيوان وهذه العبارات قريبة معاني بعضها من بعض والفرق بين العقل والعلم ان العقل قد يكمل لمن فقد بعض العلوم ولا يكمل العلم لمن فقد بعض عقله فان قيل اذا كان العقل مختلفا فيه فكيف يجوز ان يستشهد به قلنا ان الاختلاف في هيئة العقل لا توجب الاختلاف في قضاياه الا ترى ان الاختلاف في ما العقل حتى ان بعضهم قال معرفة وبعضهم قال قوة لا يوجب الاختلاف في ان المائة اكثر من واحد وان الكل اعظم من الجزء وغير ذلك من قضايا العقول المعنى هذه الاية خطاب لعلماء اليهود وكانوا يقولون لاقربائهم من المسلمين اثبتوا على ما انتم عليه ولا يؤمنون هم والالف للاستفهام ومعناه التوبيخ والمراد بالبر الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وبخهم الله على ما كانوا يفعلون من امر الناس بالايمان وترك انفسهم عن ذلك قال ابو مسلم كانوا يامرون الناس والعرب بالايمان بمحمد صلى الله عليه وآله اذا بعث فلما بعث كفروا به وروى عن ابن عباس ان المراد انهم كانوا يامرون اتباعهم بالتمسك بالتورية وتركوا هم التمسك لان جحدهم النبي صلى الله عليه وآله وصفته فيه ترك للتمسك به وعن قتادة كانوا يامرون الناس بطاعة الله وهم يخالفونه وروى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مررت ليلة اسري على اناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبرائيل فقال هؤلاء خطباء من اهل الدنيا ممن كانوا يامرون للناس بالبر وينسون انفسهم وقال بعضهم انا مرون الناس بالصدقة وتتركونها انتم واذا اتاكم الناس بالصدقة لتفرقوها في المساكين خنتم فيها وقوله وانتم تتلون الكتاب معناه وانتم تقرؤن التورية وفيها صفته ونعته عن ابن عباس وقوله افلا تعقلون اى افلا تفقهون اى ما تفعلونه قبيح في العقول وعن ابي مسلم معناه ان هذا ليس بفعل من يعقل وقيل معناه افلا تعلمون ان الله يعذبكم ويعاقبكم على ذلك وقيل افلا تعلمون ان ما في التورية حق فتصدقوا محمدا او تتبعوه فان قيل اذا كانوا الفعل واجبا والامر به واجبا فلما ذا وبخهم الله تعالى على الامر بالبر قلنا لم يوبخهم الله على الامر بالبر وانما وبخهم على ترك فعل البر المضموم

المعنى وأقيموا الصلوة [illegible] ... [illegible] اى اعطوا ما فرض الله عليكم [illegible] ... [illegible] واركعوا مع الراكعين [illegible] ... [illegible]

لي

الى الامر بالبر لان ترك البر ممن يامر به اقبح ممن لا يامر كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ومعلوم انه لم يرد به النهي
عن الخلق المذموم وانما نهى عن اتيان مثله **قوله تعالى** واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين ○ اية

اللغة الصبر منع النفس عن محابها وكفها عن هواها ومنه الصبر على المصيبة لكف الصابر نفسه عن الجزع ومنه جاء في الحديث وصم شهر الصبر
لشهر رمضان لان الصائم يصبر نفسه ويكفها عما يفسد الصيام وقتل فلان صبرا وهو ان ينصب للقتل ويحبس عليه حتى يقتل وكل من
حبس لقتل او يمين يقال انه قتل صبرا ويمين صبر وصبرته اى حلفته بالله جهد القسم وفي الحديث اقتلوا القاتل واصبروا الصابر وذلك فيمن
امسكه حتى قتله اخر فامر بقتل القاتل وحبس الممسك والخشوع والخضوع والتذلل والاخبات نظاير وضد الخشوع الاستكبار وخشع الرجل
اذا رمى ببصره الى الارض واختشع اذا طاطا راسه كالمتواضع والخشوع قريب المعنى من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والاقرار بالاستخذاء
والخشوع في الصوت والبصر قال سبحانه خاشعة ابصارهم وخشعت الاصوات للرحمن اى سكنت واصل الباب من اللين والسهولة فالخاشع
المتواضع والمتذلل والمستكين بمعنى قال الشاعر لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع **الاعراب** قوله وانها لكبيرة اللام
يدخل في خبر ان ولا يدخل في خبر اخواتها لانها لام التاكيد فهي تشبيهه بان في انها تدخل على المبتداء وخبره كما تدخلان وتدخل بمعنى القسم كما تدخل
ان تقول والله لعمرو خير كما تقول والله انك خارج فاذا كان بينهما هذه المجانسة فاذا دخلت على ان في نحو لانها كبيرة كرهوا ان يجمعوا
بين حرفين متشاكلين في المعنى فاخر اللام الى الخبر ليفصل بين اللام وبين ان بالاسم نحو انها لكبيرة فاما ساير اخوات ان فتغير تركيب ان مع
المبتداء وخبره وخرج المبتدا من صورة المبتداء ويصير قسما آخر فلا يدخل اللام عليه اذا لم يدخل كان بالحرى ان لا يدخل على خبره **النزول** قال
الجبائي انه خطاب للمسلمين دون اهل الكتاب وقال الرماني وغيره هو خطاب لاهل الكتاب ويتناول المؤمنين على وجه التاديب والاولى
ان يكون خطابا لجميع المكلفين لفقد الدلالة على التخصيص ويؤيد قول من قال انه خطاب لاهل الكتاب ان ما قبل الاية وما بعدها
خطاب لهم **المعنى** من قال انه خطاب اليهود قال ان حب الرياسة كان يمنع علماء اليهود من اتباع النبي صلى الله عليه وآله لانهم
خافوا زوال الرياسة اذا اتبعوه فامرهم الله تعالى فقال واستعينوا على الوفاء بعهدي الذي عاهدتكم في كتابكم عليه من طاعتي واتباع
امري وترك ما نهيتكم عنه والتسليم لامري واتباع رسول محمد بالصبر على ما انتم فيه من ضيق المعاش الذي تاخذون الاموال من عوامكم
بسببه وروى عن ائمتنا عليهم السلم ان المراد بالصبر الصوم فتكون فايدة الاستعانة به انه يذهب بالشره وهوى النفس كما قال عليه السلم الصبر
وجاء وفايدة الاستعانة بالصلوة انه يتلى فيها ما يرغب عند الله ويذهب في الدنيا وحب الرياسة كما قال سبحانه ان الصلوة تنهى عن
الفحشاء والمنكر ولانها تقتضي التواضع لله تعالى فيدفع حب الرياسة وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا حزنه امر استعان بالصلوة
والصوم ومن قال انه خطاب للمسلمين قال المراد به استعينوا على تنجيز ما وعدته لمن اتبع النبي صلى الله عليه وآله او على مشقة التكليف
بالصبر اي بحبس النفس على الطاعات وحبسها عن المعاصي والشهوات وبالصلوة لما فيها من تلاوة القرآن والتدبر لمعانيه والاتعاظ
بمواعظه والايتمار باوامره والانزجار عن نواهيه ووجه آخر انه ليس في افعال القلوب اعظم من الصبر ولا في افعال الجوارح اعظم
من الصلوة فامر بالاستعانة بهما وروى عن الصادق عليه السلم قال ما يمنع احدكم اذا دخل عليه امر من امور الدنيا ان يتوضأ ثم يدخل
المسجد فيركع ركعتين يدعو الله فيهما اما سمعت الله تعالى يقول استعينوا بالصبر والصلوة وقوله وانها لكبيرة قيل في الضمير العايد
الى انها وجوه احدها انه عايد الى الصلوة لانها الاغلب والافضل وهو قول اكثر المفسرين وعلى هذا نفى عود الضمير الى واحد وقد
تقدم فيه ذكر اشيين قولان احدهما ان المراد به الصلوة دون غيرها وخصها بالذكر لقربها منه ولانها الاهم والافضل ولتاكيد حالها
وتفخيم شانها وعموم فرضها والاخر ان المراد الاثنان وان كان اللفظ واحدا ويشهد لذلك قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها والله ورسوله احق ان يرضوه وقال الشاعر ان شرخ الشباب والشعر
الاسود ما لم يعاص كان جنونا ولم يقل عاصيا وقول الاخر فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب ويروى وقيارا وقال
اخر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى مختلف وقول الاخر اما الوسامة او حسن النساء فقد اوتيت منه اوان العقل محتنك
ومثل ذلك كثير في الكلام وثانيها انه عايد الى الاستعانة بهما لكبيرة وقوله واستعينوا يدل على الاستعانة ومثله قول الشاعر اذا نهى



حزب

السفيه جري اليه وخالف والسفيه الى الخلاف اى الى السفه ودل السفيه على السفه وثالثها ان الضمير عايد الى محذوف وهو الاجابة للنبي
صلى الله عليه وآله عن الاصم او مواخذة النفس بهما اى تادية الصلوة وضروب الصبر عن القاضي وهذه الخطبة عن ابي مسلم وهذه الوجوه
الاخير كلها ضعيفه لانها لم يجر لها ذكر وقوله لكبيرة اى ثقيله عن الحسن وغيره والاصل فيه ان كل ما يكبر يثقل على الانسان حمله ويقال كلما
يصعب على النفس وان لم يكن من جملة الحمل يكبر عليها تشبيها بذلك وقوله الا على الخاشعين اى على المتواضعين لله تعالى فانهم قد وطنوا انفسهم
على فعلها وعودوها فلا تثقل عليهم وايضا فان المتواضع لا يبالي بزوال الرياسة اذا حصل له الايمان وقال مجاهد اراد بالخاشعين المؤمنين
فانهم اذا علموا ما يحصل من الثواب بفعلهم لم يثقل عليهم ذلك كما ان الانسان يتجرع مرارة الدواء لما يرجو من نيل الشفاء وقال الحسن
اراد بالخاشعين الخائفين قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون آية اللغة الظن المذكور في
الآية بمعنى العلم واليقين كما قال دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد وقال ابو داود رب هم فرجته بعزيم وغيوب
كشفتها بالظنون وقال المبرد ليس من الكلام العرب اظن عند زيد مالا بمعنى اعلم لان العلم المشاهد لا يناسب باب الظن وقد افصح
عن ذلك اوس بن حجر في قوله الالمعي الذي يظن لك الظن كان قد راى وقد سمعا وقال الاخر فالا يأتكم خبر يقين فان الظن ينقص او
يزيد وقال بعض المحققين اصل الظن ما يجول في النفس من الخاطر الذي يغلب على القلب كانه حديث النفس بالشيء ويأول جميع ما في
القرآن من الظن بمعنى العلم على هذا والظن والشك والتجويز نظاير الا ان الظن فيه قوة على احد الامرين دون الاخر وحده ما قوي
عند الظان كون المظنون على ما ظنه مع تجويزه ان يكون على خلافه فبالتجويز ينفصل من العلم وبالقوة ينفصل من الشك والتقليد
وغير ذلك وهو من جنس الاعتقاد عند ابي هاشم وجنس راسه سوى الاعتقاد عند ابي علي والقاضي واليه ذهب المرتضى قدس الله روحه
وضد الظن اليقين والظنين المتهم ومصدره الظنة والظنون الرجل السيء الظن بكل احد والظنون البئر التي يظن بها ماء ولا يكون وظنه
الرجل حيث يألفه ويكون فيه واصل الملاقاة الملاصقة من قولك التقى الخطان اذا تلاصقا ثم كثر حتى قيل التقى الفارسان اذا تحاذيا ولم
يتلاصقا ويقال رجع الرجل ورجعته انا لازم ومتعد واصل الرجوع العود الى الحالة الاولى الاعراب الذين يظنون في موضع الجر صفه
للخاشعين وانهم بفتح الالف لا يجوز غيره لان الظن فعل واقع على معنى انه متعد يتعلق بالغير فيما بينه يكون فعلا وان مفتوحة الهمزة
يكون مع الاسم والخبر في تاويل اسم مفرد وههنا قد سد مسد مفعولي يظن ويكون المفعول الثاني مستغنى عنه عند كثير من الكلام غير
مضمر كما ان الفاعل في قايم الزيدان سد مسد الخبر لطول الكلام والاستغناء به وهذا القول هو المختار عند ابي علي وفيه قول اخر وهو
ان مع الاسم والخبر في موضع المفعول الاول والمفعول الثاني مضمر محذوف لعلم المخاطب فكانه قال الذين يظنون ملاقاة ربهم واقعة
وحذفت النون من ملاقوا ربهم تخفيف عند البصريين والمعنى على اثباتها فان المضاف اليه هنا وان كان مجرورا في اللفظ فهو منصوب
في المعنى فهي اضافة لفظية غير حقيقية ومثله قوله انا مرسلوا الناقة وكل نفس ذائقة الموت وقال الشاعر هل انت باعث دينار لحاجتنا
ام عبد رب اخا عون بن مخراق ولو اردت معنى الماضي لتعرف الاسم بالاضافة ولم يجز فيه اظهار النون البته وقوله وانهم اليه راجعون
في موضع النصب عطفا على الاول المعنى لما تقدم ذكر الخاشعين بين صفتهم فقال الذين يظنون انهم ملاقوا ما وعدهم ربهم عن
الحسن ومجاهد وغيرهما ونظيره قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه وقيل انه بمعنى الظن غير اليقين والمعنى انهم يظنون انهم ملاقوا
ربهم بذنوبهم لشدة اشفاقهم من الاقامة على معصية الله قال الرماني وفيه بعد لكثرة الحذف وقيل الذين يظنون انقضاء عمر
آجالهم وسرعة موتهم فيكون ابدا على حذر ووجل ولا يركنون الى الدنيا كما يقال لمن مات لقي الله ويدل على ان المراد بقوله ملاقوا ربهم
ملاقوا جزاء ربهم قوله تعالى في صفة المنافقين فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه ولا خلاف في ان المنافق لا يجوز ان يرى ربه
وكذلك قوله ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وجاء في الحديث
من حلف على مال امرء مسلم كاذبا لقي الله وهو عليه غضبان وليس اللقاء من الرؤية في شيء يقال لقاك الله محابك ولا يراد به ان يراد
بل ان يراد اشخاصا واعيانا اراد لقي ما يسره وقوله وانهم اليه راجعون يسال هنا فيقال ما معنى الرجوع في الاية وهم ما كانوا قط في
الاخرة فيعودوا اليها فجوابه من وجوه احدها انهم يرجعون بالاعادة في الاخرة عن ابي العالية وثانيها انهم يرجعون بالموت كما كانوا

في

في الحال المتقدمة لانهم كانوا امواتا فاحيوا ثم يموتون فيرجعون امواتا كما كانوا وثالثها انهم يرجعون الى موضع لا يملك احدهم ضرا ولا
نفعا غيره تعالى كما كانوا وثالثها انهم يرجعون الى موضع لا يملك فى يد الخلق لانهم فى ايام حيوتهم قد يملك غيرهم الحكم عليهم والتدبير
لنفعهم وضرهم بين ذلك قوله مالك يوم الدين ويحقق معنى الاية انهم يقرون بالنشاة الثانية فجعل رجوعهم بعد الموت الى المحشر
رجوعا اليه قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين آية المعنى
قد مضى تفسير اول الاية فيما تقدم واني فضلتكم على العالمين قال ابن عباس اراد به على اهل زمانهم لان امتنا افضل الامم
بالاجماع كما ان نبينا صلى الله عليه وآله افضل الانبياء بدليل قوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل المراد تفضيلهم فى اشياء مخصوصة
وهى انزال المن والسلوى وما ارسل الله فيهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب الى غير ذلك من النعم العظيمة من تغريق فرعون والايات
الكثيرة التى يخف بها الاستدلال ويسهل بها المساواة وتفضيل الله اياهم فى اشياء مخصوصة لا يوجب ان يكونوا افضل الناس على
الاطلاق كما يقال فلان حاتم افضل الناس فى السخا ونظير هذه الاية قوله واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب الى
قوله وانتم تنظرون فان قيل فالفائدة فى تكرار قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم قلنا لانه لما كانت نعم الله هى الاصل
فيما يجب شكره احتيج الى تاكيدها كما يقول القائل اذهب اذهب عجل عجل وقيل ايضا ان التذكير الاول ورد مجملا والثاني
ورد مفصلا وقيل انه فى الاول ذكرهم نعمه على انفسهم وفى الثاني ذكرهم نعمه على ابائهم قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون آية القراءة قرا اهل مكة والبصرة لا تقبل بالتاء والباقون بالياء
الحجة فمن قرا بالتاء الحق علامة التانيث ليؤذن بان الاسم الذى اسند اليه الفعل وهو الشفاعة مؤنث ومن قرا بالياء فلان
التانيث غير حقيقي فحمل على المعنى فذكر لان الشفاعة والتشفيع بمنزلة كما ان الوعظ والموعظة والصيحة والصوت كذلك وقد قال
تعالى فمن جاءه موعظة من ربه واخذ الذين ظلموا الصيحة ويقوى التذكير ايضا انه فصل بين الفعل والفاعل بقوله منها و
التذكير يحسن مع الفصل كما يقال فى التانيث الحقيقى حضر القاضى اليوم امراة اللغة الجزاء والمكافاة والمقابلة نظاير يقال جزى
يجزى جزاء وجازاه مجازاة وفلان ذو جزاء اى ذو غناء فكان قوله لا تجزى نفس عن نفس شيئا اى لا تغنى مكروها شيئا لا يدرؤه
عنها ومنه الحديث انه عليه السلام قال لابي بردة فى الجذعة التى امره ان يضحى بها لا تجزى عن احد بعدك وقال عليه السلام البقرة تجزى عن
سبعة اى تقضى وتكفى قال ابو عبيدة هو ماخوذ من قولك جزى عن هذا الامر فاما قولهم اجزانى الشيء اى كفانى فمهموز وقبول الشيء
هو تلقيه والاخذ به خلاف الاعراض ومن ثم قيل لتجاه الشيء قبالته وقالوا قبلت المكواة الدار اى جعلتها قبالته قال واقبلت
افواه العروق المكاويا والقبول والانقياد والطاعة والاجابة نظاير ونقيضه الامتناع والشفاعة ماخوذة من الشفع فكانه
سؤال من الشفيع يشفع سؤال المشفوع له والشفاعة والوسيلة والقربة والوصلة نظاير والشفعة فى الدار وغيرها معروفة وانما
سميت شفعة لان صاحبها يشفع ماله بها ويضمها الى ملكه والعدل والحق والانصاف نظاير ونقيض العدل الجور والعدل
المرضى من الناس الذكر والانثى والجمع والواحد فيه سواء والعدل الفدية فى الاية والفرق بين العدل والعدل ان العدل هو مثل
الشيء من جنسه والعدل هو بدل الشيء وقد يكون من غير جنسه سبحانه او عدل ذلك صياما والنصرة والمعونة والتقوية نظاير وفى
الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما اى امنعه من الظلم ان كان ظالما وامنع منه الظلم ان كان مظلوما وانتصر الرجل اعانه ونصرت
السماء اذا امطرت الاعراب يوما انتصابه انتصاب المفعول لا انتصاب الظرف لان معناه اتقوا هذا اليوم واحذروه وليس معناه
اتقوا فى هذا اليوم لان اليوم لا يؤمر فيه بالاتقاء وانما يؤمر فى غيره من اصله وموضع لا تجزى نصب لانه صفة يوم والعايد الى الموصوف
فيه اختلاف وذهب سيبويه الى ان فيه محذوف من الكلام اى لا تجزى فيه وقال اخرون لا يجوز اضماره فيه لانك لا تقول هذا رجل
قصدت ورغبت وانت تريد اليه او فيه فهو محمول على المفعول على السعة كانه قال واتقوا يوما لا تجزيه ثم حذف الهاء كما يقال رايت
رجلا احب اى احبه وهو قول الزجاج قال ابو على حذف الهاء من الصلة لما بينهما من المشابهة فان الصفة تخصص الموصوف كما
تعمل فى الموصوف ولا تتسلط عليه كما لا تعمل فى الموصول ومرتبتها ان تكون بعد الموصوف كما ان مرتبة الصلة تكون بعد الموصول وقد

تلزم الصفة في اماكن كما تلزم الصلة وذلك اذا لم يعرف الموصول الا بها ولا يعمل قبل الموصول كما تعمل الصلة فيما قبل الموصول كما تعمل
الصلة فاذا كان كذلك حسن الحذف من الصفة كما يحسن من الصلة نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا قال الاخفش شيئا في موضع
المصدر كانه قال لا تجزي جزاء ولا يغني غناء وقال الرماني الاقرب ان يكون شيئا في موضع حقا وجب عليها ولا يقبل منها شفاعة موضع
هذه الجملة نصب بالعطف على الجملة التي هي وصف قبلها ومن ذهب الى انه حذف الجار واوصل الفعل الى المفعول ثم حذف الراجع من
الصفة كان مذهبه في لا تقبل ايضا مثله فيما حذف منه الراجع الى الصفة قول الشاعر وما شيء حميت بمستباح والضمير في منها
عائد الى نفس على اللفظ وفي قوله ولا هم ينصرون على المعنى لانه ليس المراد به المفرد فلذلك جمع المعنى لما بين سبحانه نعمه العظام عليهم
انذرهم في كفرانها بيوم القيمة فقال واتقوا اي احذروا واخشوا يوما لا تجزي اي لا تغني او لا يقضي فيه نفس عن نفس شيئا ولا تدفع
عنها مكروها وقيل لا تؤدي احد عن احد حقا وجب عليه لله او لغيره وانما نكر النفس ليبين ان كل نفس هذا حكمها وهذا مثل قوله
سبحانه واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وقوله ولا يقبل منها شفاعة قال المفسرون حكم هذه الاية
مختص باليهود لانهم قالوا نحن اولاد الانبياء واباؤنا سيشفعون لنا فآيسهم الله من ذلك فخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص
ويدل على ذلك ان الامة اجمعت على ان النبي صلى الله عليه وآله شفاعة مقبولة وان اختلفوا في كيفيتها فعندنا هي مختصة بدفع
المضار واسقاط العقاب عن مستحقيه من مذنبي المؤمنين وقالت المعتزلة هي زيادة المنافع للمطيعين والتائبين دون العاصين وهي
ثابتة عندنا للنبي صلى الله عليه وآله ولاصحابه المنتجبين والائمة من اهل بيته الطاهرين ولصالحي المؤمنين وينجي الله بشفاعتهم كثيرا من
الخاطئين ويؤيده الخبر الذي تلقته الامة بالقبول وهو قوله ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وما جاء في روايات اصحابنا رضي الله
عنهم مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله قال اني اشفع يوم القيمة فاشفع ويشفع علي فيشفع ويشفع اهل بيتي فيشفعون وان ادنى
المؤمنين شفاعة ليشفع في اربعين من اخوانه كل قد استوجب النار وقوله تعالى مخبرا عن الكفار عند حسراتهم على الفائت لهم مما حصل
لاهل الايمان من الشفاعة فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله ولا يؤخذ منها عدل اي فدية وانما سمي الفداء عدلا لانه يعادل
المفدى ويماثله وهو قول ابن عباس ومعناه لا يؤخذ من احد فداء يكفر عن ذنوبه وقيل لا يؤخذ منه بدل بذنوبه واما ما جاء في الحديث
ان الله لا يقبل صرفا ولا عدلا فاختلف في معناه قال الحسن الصرف العمل والعدل الفدية وقال الاصمعي الصرف التطوع والعدل
الفريضة وقال ابو عبيدة الصرف الحيلة والعدل الفدية وقال الكلبي الصرف الفدية والعدل رجل مكانه وقوله ولا هم ينصرون اي
لا يعاونون حتى ينجوا من العذاب وقيل ليس لهم ناصر ينتصر لهم من الله اذا عاقبهم قوله تعالى وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ آية القراءة في الشواذ قرى
يذبحون ابناءكم الحجة قال ابن جني وجه ذلك ان فعلت بالتخفيف قد يكون فيه معنى التكثير وذلك لدلالة الفعل على مصدره
والمصدر اسم الجنس وحسبك بالجنس سعة وعموما وانشد ابو الحسن انت الفداء لقبلة هدمتها ونقرتها بيديك كل منقر فكانه
قال ونقرتها لان قوله كل منقر عليه جاء ولما في الفعل من معنى المصدر الدال على الجنس لم يجز تثنيته ولا جمعه لاستحالة كل واحد
من التثنية والجمع في الجنس الانجاء والتنجية والتخليص واحد والنجاة والخلاص والسلامة والتخلص واحد ويقال للمكان المرتفع
نجوة لان الصائر اليه يتخلص من كثير من المضار وفرق بعضهم بين الانجاء والتنجية فقال الانجاء يستعمل في الخلاص من قبل وقوعه
في المهلكة والتنجية تستعمل في الخلاص بعد وقوعه في المهلكة والآل والاهل واحد وقيل اصل آل اهل لانه تصغيره اهيل حكى
الكسائي اويل فزعموا انها ابدلت كما قالوا هيهات في ايهات وقالوا لا بل هو اصل بنفسه والفرق بين الآل والاهل ان الاهل اعم منه يقال
اهل البصرة ولا يقال آل البصرة ويقال آل الرجل قومه وكل من يؤول اليه بنسب او قرابة ماخوذ من الاول وهو الرجوع واهله كل من
يضمه بيته وقيل آل الرجل قرابته واهل بيته وآل البعير الواحه وآل الخيمة عمدها وآل الجبل اطرافه ونواحيه وقال ابن دريد آل
كل شيء وآل الرجل اهله وقرابته قال الشاعر ولا تبك ميتا بعد ميت احبة علي وعباس وآل ابي بكر وقال ابو عبيدة من اعرابيا فصيحا
يقول اهل مكة آل الله فقلنا ما تعني بذلك قال اليسوا مسلمين المسلمون آل الله تعالى وانما يقال آل فلان للرئيس المتبع وفي شبهه

مكة لانها ام القرى ومثل فرعون في الضلال واتباع قوله فاذا جاوزت هذا فآل الرجل اهل بيته خاصة فقلنا كما تقول للقبيلة آل فلان قال لا الاهل
بيته خاصة وفرعون اسم لملك العمالقة كما يقال لملك الروم قيصر ولملك الفرس كسرى ولملك الترك خاقان ولملك اليمن تبع فهو على هذا
بمعنى الصفة وقيل ان اسم فرعون مصعب بن الريان وقيل محمد بن اسحق هو الوليد بن مصعب يسومونكم سوء العذاب وسامه خسفا اذا اولاه
ذلا قال الشاعر ان سيم خسفا وجهه تربدا وقيل يجشمونكم وقيل يعذبونكم واصل الباب السوم الذي هو ارسال الابل في الرعي وسوء
العذاب واليم العذاب وشديد العذاب نظائر قال صاحب العين السوء اسم العذاب الجامع للآفات والداء يقال سؤت فلانا اسوءه
مساءة ومسائية واستاء فلان من السوء مثل اهتم من الهم والسوءة الفعلة القبيحة والسوءة الفرج والسوءة ايضا كل عمل سيء وتقول
في النكرة رجل سوء كما يقال رجل صدق فاذا عرفت قلت الرجل السوء فلا تضيفه ولا تقول الرجل الصدق وقوله بيضاء من غير سوء
اي من غير برص والذبح والحز والشق نظائر والذبح فري الاوداج والتذبيح التكثير منه واصله الشق يقال ذبحت المسك اذا فتقت
عنه والفك فارة المسك ذبحت في سك والذبح الشيء المذبوح والذباح والذبحة بفتح الباء وتسكينها داء يصيب الانسان في حلقه
ويستحيون اي يستبقون ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم اي استبقوا شبابهم والنساء
والنسوة والنسوان لا واحد لها من لفظها والبلاء والاحسان من النعمة نظائر والبلاء يستعمل في الخير والشر قال سبحانه ونبلوكم بالشر
والخير فتنة وفي الانعام قال وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وقال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو
فالبلاء يكون بالانعام كما يكون بالانتقام واصل البلاء الامتحان والاختبار قال الاحنف البلاء ثم الثناء الاعراب العامل في
اذ من قوله واذ نجيناكم قوله اذكروا من قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت فهو عطف على ما تقدم وقوله يسومونكم يجوز ان يكون
في موضع نصب على الحال من آل فرعون والعامل فيه نجيناكم ويجوز ان يكون للاستئناف والابناء جمع ابن واصل ابن بنو بفتح الفاء
والعين ويدل على ان الفاء كانت مفتوحة قولهم في جمع ابناء على وزن افعال بتسكين بانه كفعل نحو جبل واجبال كما كان فعل بتسكين
العين بانه افعل نحو فرخ وافرخ والمحذوف من الابن الواو على ما قلنا لانها اثقل فهي بالحذف اولى واليه ذهب الاخفش وابو علي الفارسي
المعنى ثم فصل سبحانه في هذه الآية النعم التي اجملها فيما قبل فقال واذكروا اذ نجيناكم اي خلصناكم من آل اي قوم فرعون واهل بيته
يسومونكم سوء العذاب وقيل يذيقونكم ويكلفونكم ويعذبونكم والكل متقارب واختلفوا في العذاب الذي نجاهم الله تعالى منه
فقال بعضهم ما ذكر في الآية من قوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم هذا تفسيره وقيل اراد به ما كانوا يكلفونهم من الاعمال الشاقة
فمنها انهم جعلوهم اصنافا فصنف يخدمونهم وصنف يحرثون لهم ومن لا يصلح منهم للعمل ضربوا عليهم الجزية وكانوا يذبحون ابناءهم
ويستحيون نساءهم مع ذلك ويدل عليه قوله تعالى في سورة ابراهيم عليه السلم يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم فعطفه
على ذلك ويدل على انه غيره وقوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم معناه يستبقونهن ويدعونهن احياء ليستعبدوهن وينكحوهن
على وجه الاسترقاق هذا اشد من الذبح وانما لم يقل بناتكم لانه سماهن بالاسم الذي يؤول حالهن اليه وقيل انما قال نساءكم على التغليب
فانهم كانوا يستبقون الصغار والكبار يقال اقبل الرجال وان كان فيهم صبيان ويجوز ايضا ان يقع النساء على الصغار والكبار
كالابناء قوله وفي ذلكم بلاء اي في سومكم العذاب وذبح الابناء ابتلاء من ربكم عظيم لما خلى بينكم وبينه حتى فعل فيكم هذه الافاعيل
وقيل في نجاتكم من فرعون وقومه نعمة عظيمة من الله القصة والسبب في قتل ابناء بني اسرائيل ان فرعون رأى في منامه كان نارا اقبلت
من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فساءه ذلك ودعا السحرة والكهنة والقافة
فسألهم عن رؤياه فقالوا انه يولد في بني اسرائيل ولد يكون على يده هلاكك وزوال ملكك وتبديل دينك فامر فرعون بقتل كل غلام
يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل من اهل مملكته فقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت
ووكل بهن فكن يفعلن ذلك واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤوس القبط على فرعون فقالوا له ان الموت قد وقع في بني
اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة
التي لا يذبح فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها قوله تعالى وَاِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَاَنْجَيْنَاكُمْ وَاَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَاَنْتُمْ تَنْظُرُونَ

ایة القراءة فی الشواذ قرء الزهری واذ فرّقنا بکم مشدده قال ابن جنی فرّقنا اشد تفریقا من فرقنا فمعنی فرقنا بکم البحر جعلناه فرقا ومعنی
فرقنا بکم البحر شققنا بکم البحر اللغة الفرق هو الفصل بین شیئین اذا کانت بینهما فرجه والفرق الطایفة من کل شیء ومن الماء اذا تفرق
بعضه عن بعض فکل طایفة من ذلک فرق ومنه کل فرق کالطود العظیم والفرق المکوک وفی الحدیث ما اسکر الفرق فالجرعة منه حرام وهو
مکیال یعرف بالمدینة والبحر سمی بحرا لاستبحاره وهو سعته وانبساطه یقال استبحر فی العلم وتبحر فیه وتبحر اذا اتسع وتمکن والباجر الاحمق
الذی اذا کلم بقی کالمبهوت والعرب تسمی الماء الملح والعذب بحرا اذا کثر ومنه قوله مرج البحرین یلتقیان یعنی الملح والعذب واصل الباب
الاتساع واما اللج فهو الذی لا یری حافتیه من فی وسطه لکثرة مائه وعظمه ودجله بالاضافة الی الساقیه بحر وبالاضافة الی الجده وغیرها
لیست ببحر والغرق الرسوب فی الماء والنجاة ضد الغرق کما انها ضد الهلاک واغرق فی الامر اذا جاوز الحد فیه واصله من نزع السهم حتی
یخرج من کبد القوس واغرورقت عینیه غرقت بدمعها والنظر النظر بالعین یقال نظرت الی کذا ونظرت فی الکتاب وفی الامر وقوله
القایل انظر الی الله ثم الیک معناه اتوقع فضل الله ثم فضلک ونظرته وانتظرته بمعنی واحد والنظر التفکر واصل الباب کله الاقبال
نحو الشیء بوجه من الوجوه فالنظر بالعین الاقبال نحو المبصر والنظر بالقلب الفکر به نحو المتفکر فیه والنظر بالرحمة وحقیقة النظر هو
تقلیب الحدقة الصحیحة نحو المرئی طلبا لرؤیته المعنی ثم ذکر سبحانه نعمة اخری فقال واذ فرقنا بکم البحر ای فرقنا بکم الماء حتی
مررتم فیه فکنتم فرقا بینهما تمرون فی طریق یبس وقیل معناه فرقنا البحر لدخولکم ایاه فوقع بین کل فرقتین من البحر طایفة منکم یسلکون طریقا
یابسا فوقع الفرق بینکم ای بسببکم البحر لتمروا فیه فانجیناکم یعنی من البحر والغرق وقوله واغرقنا ال فرعون ولم یذکر غرق فرعون لانه ذکره فی
مواضع کقوله فاغرقناه ومن معه فاختصر لدلالة الکلام علیه لان الغرض مبنی علی اهلاک فرعون وقومه نظیره قول القایل دخل جیش
الامیر البلدة ویکون الظاهر ان الامیر معهم ویجوز ان یرید بال فرعون نفسه کقوله مما ترک ال موسی وال هرون یعنی موسی وهرون وقوله
وانتم تنظرون معناه وانتم تشاهدون انهم یغرقون وهذا ابلغ فی الشماتة واظهار المعجزة وقیل معناه وانتم بمنظر ومشهد منهم حتی لو نظرتم
الیه لامکنکم ذلک لانهم کانوا فی شغل من ان یروهم کما یقال دور بنی فلان تنظر الی دور ال فلان ای هی بازائها بحیث لو کان مکانها ما
ینظر لامکنه ان ینظر الیه وهو قول الزجاج وقریب مما قاله الفراء والاول اصح لانه لم یکن لهم شغل شاغل عن الرؤیة فانهم کانوا قد
جاوزوا البحر وتظاهرت اقوال المفسرین ان اصحاب موسی علیه السلم راوا انفراق البحر والتطام امواجه بال فرعون حتی غرقوا فلا وجه
للعدول عن الظاهر القصة وجملة قصة فرعون مع بنی اسرائیل فی البحر ما ذکره ابن عباس ان الله تعالی اوحی الی موسی علیه السلم
ان یسری ببنی اسرائیل من مصر فسری موسی علیه السلم ببنی اسرائیل لیلا فاتبعهم فرعون فی الف الف حصان سوی الاناث وکان موسی
علیه السلم فی ستمایة الف وعشرین الفا فلما عاینهم فرعون قال ان هؤلاء لشرذمة قلیلون وانهم لنا لغایظون وانا لجمیع حاذرون
فسری موسی علیه السلم ببنی اسرائیل حتی هجموا علی البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا یا موسی اوذینا من قبل ان تاتینا
ومن بعد ما جئتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه فقال موسی علیه السلم عسی ربکم ان یهلک عدوکم ویستخلفکم
فی الارض فینظر کیف تعملون فقال له یوشع بن نون بم امرت قال امرت ان اضرب بعصای البحر قال اضرب وکان الله تعالی اوحی
الی البحر ان اطع موسی اذا ضربک قال فبات البحر له افکل ای رعدة لا یدری فی ای جوانبه یضربه فضرب بعصاه البحر فانفلق وظهر
اثنی عشر طریقا وکان لکل سبط منهم طریقا یاخذون فیه فقالوا انا لا نسلک طریقا ندیا فارسل الله ریح الصبا حتی جففت الطریق
کما قال فاضرب لهم طریقا فی البحر یبسا فجروا فیه فلما اخذوا فی الطریق قال بعضهم لبعض ما لنا لا نری اصحابنا فقالوا لموسی ع این
اصحابنا فقال فی طریق مثل طریقکم فقالوا لا نرضی حتی نریهم فقال موسی ع اللهم اعنی علی اخلاقهم السیئة فاوحی الله تعالی الیه ان قل
بعصاک هکذا وهکذا یمینا وشمالا فاشار بعصاه یمینا وشمالا فظهر کالکوی ینظر منها بعضهم الی بعض فلما انتهی فرعون الی ساحل البحر
وکان علی حصان ادهم فهاب دخول الماء فتمثل له جبرائیل علیه السلم علی فرس انثی ودیق وتقحم البحر فلما راها الحصان تقحم خلفها ثم تقحم
قوم فرعون فلما خرج آخر من کان مع موسی علیه السلم من البحر ودخل آخر من کان مع فرعون البحر اطبق الله علیهم الماء فغرقهم جمیعا ونجی
موسی ومن معه ومما یسال علی ان یقال کیف لم یعط الله تعالی کل نبی مثل ما اعطی موسی من الایات الباهرات لتکون الحجة اظهر والشبهة

ابعد والجواب ان الله ينصب الاعلام الباهرة والمعجزات القاهرة لاستصلاح الخلق وعلى حسب ما يرى لهم من الصلاح وقد كان في قوم
فرعون من بلادة النفس وكمال الحدس ما لم يمكنهم الاستدلال معه بالايات الخفية الا ترى انهم لما عبروا البحر واتوا على قوم يعكفون على اصنام
لهم قالوا بعد ما شاهدوه من هذه الايات اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون وكان في العرب وامة نبينا صلى الله عليه وآله
من جودة القريحة وحدة الفطنة وذكاء الذهن وقوة الفهم ما كان يمكنهم معه الاستدلال بما لا يحتاج فيه الى التامل والتدبر في
الاستضاءة بنور العقل في التفكير فجاءت آياتهم مشاكلة لطباعهم المتوقدة ومجانسة لما ركب في اذهانهم من الدقة والحدة على ان
جميعها من الحجة الظاهرة والبينة الزاهرة ما ينفي خلاج الشك عن قلب الناظر ويفضي به الى فضاء العلم واليقين ويوضح له مناهج
الصدق ويجليه منهج الحق وما يستوي الاعمى والبصير ولا ينبئك مثل خبير **قوله تعالى** وإذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل
من بعده وانتم ظالمون آية **القراءة** قرا اهل البصرة وابو جعفر ههنا وعدنا بغير الف وفي الاعراف وطه وقرا الباقون واعدنا بالالف وقرا ابن
كثير وحفص والبرجمي ورويس اتخذتم واخذتم وما جاء منه باظهار الذال ووافقهم الاعشى فيما كان على افتعلت والباقون يدغمون
الحجة من قرا باثبات الالف انه قال لا يخلو ان يكون قد كان من موسى وعد او لم يكن فان كان وعد فلا اشكال في وجوب القراءة
بواعدنا وان لم يكن منه وعد فان ما كان منه من قبول الوعد والتحري لانجازه والوفاء به يقوم مقام الوعد فالقراءة بواعدنا ذلك لان
من الله على وعده وقبول موسى ولانه اذا حسن في مثل قوله بما اخلفوا الله ما وعدوه والاخبار بالوعد منهم لله تعالى كان هنا الاختيار
واعدنا ومن قرا وعدنا بغير الف قال هذا اشد مطابقة للمعنى اذ كان القبول ليس بوعد في الحقيقة اذ الوعد انما هو اخبار الموعود
بما لم يفعل به من خير وعلى هذا فيكون قوله بما اخلفوا الله ما وعدوه مجازا بما اخبروا انهم فاعلوه وقال بعضهم ان المواعدة في الحقيقة لا تكون
الا بين البشر والله تعالى المتفرد بالوعد والوعيد كما قال وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم والقراءتان جميعا متقاربتان وحجة من ادغم الذال في التاء من اتخذتم ان مخرج التاء قريب من مخرج الذال وحجة من لم يدغم
ان مخرجهما متغاير **اللغة** الوعد والموعد والعدة مصادر وعدته وعدت ويتعدى الى مفعولين يجوز فيه الاقتصار على احدهما كما
اعطيت قال ووعدناكم جانب الطور الايمن فجانب مفعول ثان والعدة والوعد قد يكونان اسما ايضا والوعد والوعيد في الشر
وتجمع العدة على العدات ولا يجمع الوعد والموعد وقد يكونان موضعا ووقتا ومصدرا والميعاد لا يكون الا وقتا وموضعا وقد
يقال وعدته في الشر كقوله تعالى النار وعدها الله الذين كفروا واعدته لا يكون الا في الشر والمكاره وتقول اوعدته بالشر ولا تقول اوعدته
الشر وحقيقة الوعد هو الخبر عن خير يناله المخبر في المستقبل او شر وموسى اسم مركب من اسمين بالقبطية فمو هو الماء وسا الشجر وسمي
بذلك لان التابوت الذي كان فيه موسى عليه السلام وجد عند الماء وجده جواري آسية امراة فرعون وقد خرجن ليغتسلن في
المكان الذي وجد فيه عن السدي وهو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام عن محمد بن اسحق
بن يسار وانما قال اربعين ليلة ولم يقل اربعين ليلة ولم يقل اربعين يوما لتضمن الليالي الايام على قول المبرد يعني بذلك انك اذا
ذكرت الليالي دخل فيها الايام واذا ذكرت الايام لا يدخل فيها الليالي والصحيح ان العرب كانت تراعي في حسابها الشهور والايام
فاول الشهر الليالي فلذلك ارخت بالليالي وغلبتها على الايام واكتفت بذكر الليالي عن الايام فقالت لعشر خلون ولخمس بقين
جريا على الليالي والليلة الوقت من غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني ثم واليوم من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس وليلة
ليلاء اذا اشتدت ظلمتها وليلة تصغير ليلة اخرجوا الياء الاخيرة مخرجها في الليالي وقال بعضهم اصل ليلة ليلاء فقصر والتخذ افتعل
وفعلت فيه تخذت قال وقد تخذت رجلي الى جنب غرزها نسيفا كافحوص القطاة المطرق قال ابو علي وليس اتخذت من اخذت
الهمزة لا تبدل من التاء ولا تبدل منها التاء والعجل البقرة الصغيرة يقال عجل وعجول وهو من العجلة لان قصر المدة كالعجل في الشيء
وقال بعضهم انما سمي عجلا لانهم عجلوا فاتخذوه الها قبل ان ياتيهم موسى **الاعراب** قوله واذ واعدنا موسى اربعين ليلة لا يخلو
تعلق الاربعين بالوعد من ان يكون على انه ظرف او مفعول ثان فلا يجوز ان يكون ظرفا لان الوعد فيها كلها فيكون جوابكم ولا في
بعضها فكان يكون جوابا للمنى وانما الوعد تقتضي الاربعين فاذا لم يكن ظرفا كان انتصابه بوقوعه موقع المفعول الثاني والتقدير

وعدنا موسى القضاء اربعين ليلة فالميقات هو الاربعون وانما هو ميقات وموعد فيكون كقولك تم القوم عشرين رجلا والمعنى
تم القوم معدودون هذا العدد وتم الميقات معدودا هذا العدد وقد جاء الميقات فى موضع الميقات كما جاء الوقت موضع الوعد فى
قوله الى يوم الوقت المعلوم وفى موضع آخر والى يوم الموعود ويبين ذلك قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة وفى الآية واذ واعدنا موسى
اربعين ليلة وليلة تنتصب على التمييز والتبيين للمعدود والاصل فى بيان العدد ان يبين ذكر المعدود وانما انتصب بالاسم الاسم
هنا هو تركيب هذه النون التى تمة معه فاشبه الجملة المركبة من فعل وفاعل من جهة انه متم لشئ آخر وبينهما شبه آخر وهو ان فى
الجملة التى من فعل وفاعل معنى يقتضى المفعول وهو ذكر الفاعل وفى العدد ابهام يقتضى التفسير والتبيان ليفيد اى نوع من الانواع
هو فينتصب على هذا المعنى ولذلك قال سيبويه انه فى هذا الضرب وهو تمام الاسم معنى مجرى الاسم الاول وما يجئ بعد التمام
فالنون فى اربعين هو بمنزلة الفاعل الذى يجئ من ان يسند الفعل الى المفعول فينتصب الى الفاعل وينتصب المفعول لذلك
لذلك والنون يتم الاسم الاول واتخذوا من دون الله الهه وقوله ام اتخذ مما يخلق بنات والاخر يتعدى الى مفعولين كقوله تعالى
اتخذوا ايمانهم جنة فاتخذتموهم سخريا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء وقوله ثم اتخذتم العجل من بعده تقديره اتخذتم العجل الها
فحذف المفعول الثانى لان من صاغ عجلا وعمله لا يستحق الوعيد والغضب من الله تعالى المعنى واذكروا اذ واعدنا موسى ان
تأتيه الالواح فيها التورية والبيان والشفاء على راس اربعين ليلة او عند انقضاء اربعين ليلة وانما قلنا ان قوله اذكروا مضمر كان
الله تعالى قال قبل هذا يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم فاذ هنا معطوف على الايات المتقدمة وهذه الاربعون ليلة
هى التى ذكرها الله تعالى فى سورة الاعراف فقال وعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر وهو ذو القعدة وعشر من ذى الحجة قال
المفسرون انما عاد بنو اسرائيل الى مصر بعد انجائهم من البحر وهلاك فرعون وقومه وعدهم الله انزال التورية والشرايع فخلف
موسى عليه السلم اصحابه واستخلف عليهم هرون فمكث على الطور اربعين ليلة وانزل عليه التورية فى الالواح وقوله ثم اتخذتم
العجل اى اتخذتموه الها لان بنفس فعلهم لصورة العجل لا يكونون ظالمين لان فعل ذلك ليس بمحظور وانما هو مكروه واما الخبر الذى روى
انه عليه السلم لعن المصورين فالمراد به من شبه الله بخلقه او اعتقد فيه انه صورة وقوله من بعده اى من بعد غيبة موسى وخروجه
وقيل من بعد وعد الله اياكم بالتورية وقيل من بعد غرق فرعون وما رايتم من الايات والكل محتمل وانتم ظالمون اى مضرون بانفسكم
بما استحققتم من العقاب على اتخاذكم العجل الها   روى عن ابن عباس قال كان السامرى رجلا من اهل باجرمى وقيل
كان اسمه ميخا وقال ابن عباس كان اسمه موسى بن ظفر وكان من قوم يعبدون البقر وكان احب عبادة البقر فى نفسه وكان قد اظهر
الاسلام فى بنى اسرائيل قال هرون لقومه قد حملتم اوزارا من زينة القوم ال فرعون فتطهروا منها فانها نجسه واوقد لهم نارا وقال اقذفوا
ما معكم فيها فجعلوا ياتون بما كان معهم من تلك الامتعة والحلى فيقذفون به فيها قال وكان السامرى راى اثر فرس جبرائيل عليه السلم
فاخذ ترابا من اثر حافره ثم اقبل الى النار فقال لهرون عليه السلم يا نبى الله القى ما فى يدى قال نعم وهو لا يدرى ما فى يده وظن
انه مما يجئ به غيره من الحلى والامتعة فقذف فيها وقال كن عجلا جسدا له خوار فكان البلاء والفتنة ولم يزد على هذا وقال الحسن صار
العجل لحما ودما وقال غيره لا يجوز ذلك لانه من معجزات الانبياء ومن وافق الحسن قال ان القبضة من اثر الملك كان الله قد
اجرى العادة بانها اذا طرحت على اى صورة كانت حييت فليس ذلك بمعجز اذ سبيل السامرى فيه سبيل غيره ومن لم يجز انقلابه
حيا تأول الخوار على ان السامرى صاغ عجلا وجعل فيه خروقا يدخلها الريح فيخرج منها صوت كالخوار ودعاهم الى عبادته فاجابوه
وعبدوه عن ابى على الجبائى   قوله تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون آية اللغة
العفو والصفح والمغفرة والتجاوز نظاير قال ابن الانبارى عفى الله عنك معناه محى الله عنك ماخوذ من قولهم عفت الريح الاثر
اذا درسته ومحته فعفو الله محوه الذنوب عن العبد وقال الرمانى اصل العفو الترك ومنه قوله فمن عفى له من اخيه شئ اى
ترك فالعفو ترك العقوبة والعفو احد المال واطيبه والعفو المعروف والعقاب والمعتفون طلاب المعروف والعافية من الطير
والدواب طلاب الرزق ومنه الحديث من غرس شجرة مثمرة فما اكلت العافية منها كتب له صدقة والعافية دفاع الله عن العبد

والعفا التراب قال زهير على آثار من ذهب العفاء والشكر الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم قال الرمانى الشكر هو اظهار النعمة
المعنى ثم عفونا عنكم اى وضعنا عنكم العقاب الذى استحققتموه بقبول توبتكم عن عبادة العجل من بعد ذلك اى من بعد ذلك
اى من بعد اتخاذكم اياه الها وقيل معناه تركنا معاجلتكم بالعقاب من بعد اتخاذكم العجل الها لعلكم تشكرون اى لتشكروا الله على عفوه
عنكم وساير نعمه وقيل معناه التعريض اى عرضناكم للشكر وفى هذه الاية دلالة على وجوب شكر النعمة وعلى ان العفو عن الذنوب بعد
التوبة نعمة من الله تعالى على عباده ليشكروا فيه معنى قولنا فى الله انه غفور شكور اى يجازى العبد على طاعاته من غير ان ينقصه شيئا
من حقه فجعل المجازاة على الطاعة شكرا فى مجاز اللغة ولا يستحق الانسان الشكر على نفسه لانه لا يكون منعما على نفسه فالنعمة تقتضى
منعما غير المنعم عليه كما ان القرض يقتضى مستقرضا غير المقرض وقد يصح ان يحسن الانسان الى نفسه كما يصح ان يسئ اليها لان الاحسان
من الحسن فاذا فعل فعلا حسنا ينتفع به كان محسنا اليها بذلك الفعل واذا فعل بها فعلا قبيحا يستضر به كان مسيئا اليها ولا يستحق
الكافر الشكر على الوجه الذى يستحقه المؤمن يستحق الشكر على وجه الاجلال والاعظام والكافر لا يستحقه كذلك وانما يجب له
مكافاة نعمته كما يجب قضاء دينه على وجه الخروج منه من غير تعظيم والفرق بين الشكر والمكافاة ان المكافاة من التكافى وهو
التساوى وليس كذلك الشكر ففى المكافاة للمنعم دلالة على انه قد استوفى حقها وقد يكون الشكر معترفا عنها وان كان ليس على
المنعم عليه اكثر منه الا انه كلما ازداد من الشكر حسن الازدياد وان لم يكن واجبا لان الواجب لا يكون الا متناهيا وذلك
كالشكر لنعمة الله تعالى واستكثر به غاية الاستكثار لم يكن لينتهى الى حد لا يجوز له الازدياد لعظم نعم الله سبحانه وصغر شكر العبد
قوله تعالى وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ آية اللغة مصدر فرقت بين الشيئين
افرق فرقا ويسمى كل فارق فرقانا كما يسمى كتاب الله الفرقان لفرقه بين الحق والباطل وسمى الله تعالى يوم بدر الفرقان لانه فرق فى ذلك
اليوم بين الحق والباطل وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اى يفرق بينكم وبين ذنوبكم المعنى واذكروا اذ آتينا اى اعطينا موسى الكتاب
وهو التورية والفرقان اختلفوا فيه على وجوه احدها وقول ابن عباس ان المراد به التورية ايضا وانما عطفه عليه لاختلاف اللفظين كقول
عنترة اقوى واقفر بعد ام الهيثم وقال عدى بن زيد وقدت لراهشيه والفى قولها كذبا ومينا والمين الكذب وثانيها ان الكتاب عبارة
عن التورية والفرقان انفراق البحر الذى اتاه موسى واصحابه الكافرين باشياء كثيرة منها انه نجى هؤلاء واغرق هؤلاء ورابعها ان المراد
بالفرقان القرآن فحذف ما حذف لدلالة ما ابقاه عليه كما حذف الشاعر راه كان الله يجدع انفا وقال اخر بالبيت علفتها تبنا وماء باردا حتى
غدا متقلدا سيفا ورمحا اراد واحاملا وهو قول الفراء وقطرب وثعلب وضعف قوم هذا الوجه لان فيه حمل القرآن على المجاز من
غير ضرورة مع انه تعالى اخبر انه اتى موسى عليه السلم الفرقان فى قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وقوله لعلكم تهتدون
اى لكى تهتدوا لما فى التورية من البشارة بمحمد صلى الله عليه وآله وبيان صفته قوله تعالى وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ
إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ
إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ آية القراءة قرا ابو عمرو بارئكم ويامركم وينصركم باختلاس الحركة وروى عنه السكون ايضا والباقون بغير
اختلاس ولا تخفيف الحجة قال ابو على حروف المعجم على ضربين احدهما ما اصله السكون فى الاستعمال والاخر ما اصله الحركة فما اصله الحركة
يسكن على ضربين احدهما ان يكون حركة لبناء والاخر ان يكون حركة اعراب وحركة البناء تسكن على ضربين احدهما ان الحرف المسكن
من كلمة مفردة نحو فخذ وسبع وابل وضرب وعلم فمن خفف قال فخذ وسبع وضرب وعلم والاخر ان يكون من كلمتين فتسكن على
تشبيه المنفصل بالمتصل نحو قراءة من قرا ويخش الله ويتقه ومنه قول العجاج فبات منتصبا وما تكردسا الا ترى ان تقه مثل كتف
ومثل قول الشاعر قالت سليمى اشتر لنا سويقا ولا خلاف فى تجويز اسكان حركة البناء فى نحو ما ذكرنا من قول العرب والنحويين واما
حركة الاعراب فمختلف فى تجويز اسكانها فمن الناس من يقول ان اسكانها لا يجوز من حيث كان علما للاعراب واما سيبويه فيجوز ذلك
ولا يفصل بين القبيلتين وروى قول امرئ القيس فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وقول الاخر قد بدا هنك من المئزر
ومن هذا النحو قول جرير سيروا بنى العم فالاهواز منزلكم ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب فشبه ما يدخل على المعرب بما يدخل على

المبنى كما شبهوا حركات البناء بحركات الاعراب نحو نم ثم ادغم نحو رد وفر وعض كما ادغموا الحو يفر ويرد ويعض واعلم ان الحركات التي تكون
للبناء والاعراب قد يستعملون في الضمة والكسرة منها الاختلاس والتخفيف كما يستعملون الاشباع والتمطيط واما الفتحة فليس فيها
الا الاشباع فقط ولم يخفف نحو جبل كما خفف نحو سبع وكتف وعلى هذا المذهب عمل سيبويه قول ابي عمرو الى بارئكم فذهب الى انه اختلس
الحركة ولم يشبعها فهو بزنة حرف متحرك فمن روى عن ابي عمرو الاسكان في هذا النحو فلعله سمعه يختلس فحسبه اسكانا لضعف الصوت به و
الخفاء وعلى هذا قوله ولا يامركم ونحوه اللغة البارى هو الخالق والصانع وبرئ الله الخلق برءهم براء اى خلقهم قال امية بن ابي الصلت
الخالق البارى المصور في الارحام ماء حتى يصير دماء والفرق بين البارى والخالق ان البارى هو المبدع المحدوث والخالق هو المقدر
الناقل من حال الى حال وبرئ من المرض يبرء برءا فهو بارئ والبراءة من العيب والمكروه ولا يقال منه الا برئ بالكسر وفاعله برئ
ورجل براء بمعناه وامراة براء ونسوة براء واما قوله انا براء فهو جمع برئ واصل الباب انفصال الشئ من الشئ ومنه براء الله الخلق اى فطرهم
كانهم انفصلوا من العدم الى الوجود والبرية فعليه بمعنى مفعول ولا يهمز كما لا يهمز وقيل ماخوذ من برئت العدد فلذلك لم يهمزوا
والقتل الحدوه وجمعه اقتال والقتال النفس وناقة ذات قتال اذا كانت وثيقة وقتلت الشئ علما اذا اتقنته وتحققته وفي المثل
قتلت ارض جاهلها وقتل ارضا عالمها وتقتلت الجارية للفتى حتى عشقها كانها خضعت له قال تقتلت لي حتى اذا ما قتلتني
تنسكت ما هذا بفعل النواسك الاعراب يا قوم القراءة بكسر الميم وهو الاختيار لانه منادى مضاف والنداء باب حذف فحذف الياء
لانه حرف واحد وهو في اخر الاسم كما ان التنوين في آخره وبقيت الكسرة تدل عليه ولما كان بالاضافة قد يحذف في حرف النداء الزم حذفه
في النداء ويجوز في الكلام اربعة اوجه يا قوم كما قرئ ولا يجوز غيره في القرآن لان القراءة سنة متبعة ويجوز قومي باثبات الياء وتحريكها
فهذه ثلثة اوجه في الاضافة ويجوز يا قوم على انه منادى مفرد واما قوله يا ليت قومي فان الياء تثبت فيه لانه لم يلحقه ما يوجب حذفه كما لحق
في النداء المعنى واذكروا اذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل عند رجوعه اليهم يا قوم انكم ظلمتم انفسكم اى اضررتم بانفسكم ووضعتم
العبادة غير موضعها باتخاذكم العجل معبودا وظلمهم اياها فعلهم بها ما لم يكن لهم ان يفعلوه مما تستحق به العقاب وكذلك كل من فعل
فعلا يستحق به العقاب فهو ظالم لنفسه فتوبوا الى بارئكم اى ارجعوا الى خالقكم ومنشئكم بالطاعة والتوحيد وجعل توبتهم
الندم مع العزم وقتل النفس جميعا وهنا اضمار واختصار كانه لما قال فتوبوا الى بارئكم قالوا كيف فاقتلوا انفسكم اى ليقتل بعضكم
بعضا بقتل البرئ المجرم عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم وهذا كقوله جل اسمه فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم
اى ليسلم بعضكم على بعض وقيل معناه استسلموا للقتل فجعلهم استسلامهم للقتل قتلا منهم لانفسهم على وجه التوسع عن ابي اسحق
واختاره الجبائى واختلفوا في المامور بالقتل وروى ان موسى عليه السلم امرهم ان يقوموا صفين فاغتسلوا ولبسوا اكفانهم وجاء هرون
باثنى عشر الفا ممن لم يعبدوا العجل ومعهم الشفار المرهفة وكانوا يقتلونهم فلما قتلوا سبعين الفا تاب الله على الباقين وجعل قتل
الماضين شهادة لهم وقيل ان السبعين الذين كانوا مع موسى عليه السلم في الطور هم الذين قتلوا ممن عبدوا سبعين الفا وقيل
انهم قاموا صفين فجعل يطعن بعضهم بعضا حتى قتلوا سبعين الفا وقيل غشيتهم ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضا ثم انجلت
الظلمة فاجلوا عن سبعين الف قتيل وروى ان موسى وهرون عليه السلم وقفا يدعوان الله ويتضرعان اليه وهم يقتل بعضهم بعضا
حتى نزل الوحى برفع القتل وقبلت توبة من بقى وذكر ابن جريج ان السبب في امرهم بقتل انفسهم ان الله تعالى علم ان ناسا منهم
ممن لم يعبدوا العجل لم ينكروا ذلك مخافة القتل مع علمهم بان العجل باطل فلذلك ابتلاهم الله بان يقتل بعضهم بعضا وانما امتحنهم
الله تعالى بهذه المحنة العظيمة لكفرهم بعد الآلات والآيات العظام وقيل الرمانى لا بد ان يكون بالامر بالقتل لطف لهم ولغيرهم
كما يكون في استسلام القاتل لطف له ولغيره فان قيل كيف يكون في قتلهم نفوسهم لطف ولا تكليف عليهم بعد القتل واللطف لا يكون
لطفا فيما مضى ولا فيما يقارنه فالجواب ان القوم اذا كلفوا ان يقتل بعضهم فكل واحد منهم يقصد قتل غيره ويجوز ان يبقى بعده فيكون
القتل لطفا له فيما بعد ولو كان بمقدار زمان يفعل فيه واجبا واحدا او يمتنع عن قبيح وهذا كما نقول في عبادتنا بقتال المشركين وان الله
يعبدنا بان نقاتل حتى نقتل او نقتل ومدحنا على ذلك وكذلك روى اهل السير ان الذين عبدوا العجل تعبدوا بان يصبروا على القتل

حتى

حتى تقتل بعضهم بعضا فكان القتل شهادة لمن قتل وتوبة لمن بقي وانما كانت شبهه لو امروا ان يقتلوا انفسهم بايديهم ولو صح ذلك لم يمتنع ان
يكونوا امروا بان يقعدوا بنفوسهم الجراح التي تفضي الى الموت وان لم يزل معها القتل فيناً في التكليف وما على القول الاخر وهو انهم امروا
بالاستسلام للقتل والصبر عليه فلا مسئلة لانهم ما امروا بقتل نفوسهم فعلى هذا يكون قتلهم حسنا لانه لو كان قبيحا لما امروا بالاستسلام
ولذلك نقول لا يجوز ان يتعبد نبي ولا امام بان يستسلم للقتل مع قدرته على الدفع عن نفسه فلا يدفعه لان في ذلك استسلاما للقبيح
مع القدرة على دفعه وذلك لا يجوز وانما كان يقع قتل الانبياء والائمة عليهم السلام على وجه الظلم وارتفاع التمكن مع المنع غير انه لا يمتنع
من ان يتعبد بالصبر على الدفاع وتحمل المشقة في ذلك وان قتله وان كان قبيحا بحكم العقل فهو مما يجوز تغييره بان يصير حسنا لانه جار
مجرى سائر الالام وليس يجري ذلك مجرى الجهل والكذب في انه لا يصير حسنا قط ووجه الحسن في القتل انه لطف على ما قلناه وايضا فكما
يجوز من الله تعالى ان يميت الحي فكذلك يامرنا باماتته ويعوضه على الالام التي تدخل عليه ويكون فيه لطف على ما ذكرناه وقوله ذلكم
خير لكم عند باريكم اشارة الى التوبة مع القتل لانفسهم على ما امرهم اشارة الى التوبة مع القتل لانفسهم على ما امرهم الله به بدلالة قوله فتوبوا
الى باريكم فاقتلوا انفسكم فقوله توبوا دال على التوبة فكانها مذكورة وقوله فاقتلوا دال على القتل فكانه قال ان التوبة وقتل النفس
في مرضات الله كما امركم به وان كانت فيه مشقة عظيمة خير عند خالقكم من ايثار الحيوة الدنيا لان الحيوة الدنيا لا تبقى بل تفنى وتخلص
بعد الحيوة على عذاب شديد واذا قتلتم انفسكم كما امركم الله به زالت مشقة القتل عن قريب وبقيتم في نعيم دائم لا يزول وانما كرر باريكم
تعظيما الذكر ما اتوا به مع كونه خالقا لهم وقوله فتاب عليكم هنا اضمار تقديره ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم او فقتلتم فتاب عليكم
اي قبل توبتكم انه هو التواب الرحيم اي قابل التوبة عن عباده مرة بعد مرة وقيل معناه قابل التوبة عن الامور العظام الرحيم يرحمكم اذا تبتم و
يدخلكم الجنة وفي هذه الاية دلالة على انه يجوز ان شرط في التوبة سوى الندم مما لا يصح التوبة الا به كما امروا بالقتل **قوله تعالى**
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون آية **اللغة** لن نؤمن لك اي لن نصدقك
تعال آمن به وامن له يدل على ذلك قوله قال فرعون امنتم به وفي موضع آخر آمنتم له والرؤية الادراك بالبصر ثم تستعمل بمعنى العلم تعال
راى ببصره رؤية وراى من الراي ورايت رؤيا حسنة والرواء المنظر في البهاء والجمال والمراة التي ينظر فيها وجمعها المراي وترايت
بالمراة اذا نظرت فيها وجاء في الحديث لا يترای احدكم بالماء اي لا ينظر فيه وترای القوم اذا رای بعضهم بعضا وترای فلان لفلان
اذا تصدى له ليراه ويحذفون الهمزة من رايت في كل كلمة يكون راها ساكنة تقول رايت ارى واريته فلانا ورئيه فانا ارى وهو مرى
والاصل رائيه واثبتوها في موضعين مرأى وارأت الناقة والشاة اذا عرف لون ضرعها انها قد قربت والراي حسن الشارة والهيئة
الجيد وكل قوم لهم زي ومخبر وليس في تقلب راي ولا خبر والجهرة والمعاينة والعلانية نظاير يقال جهر بكلامه وبقراءته جهرا
اذا اعلن ورجل جهير ذو رواء وكلام جهير وصوت جهير اي عال والفعل منه جهر جهارة وجهرت الرجل اي راعني وضد الجهر السر
واصل الباب الظهور وحقيقة الجهرة ظهور الشيء معاينة والفرق بين الجهر والمعاينة ان المعاينة ترجع الى حال المدرك وقد تكون
الرؤية غير جهرة كالرؤية والرؤية بالقلب فاذا قال جهرة لم يكن الا رؤية العين على التحقيق دون التخييل والصاعقة على ثلثة اوجه
احدها نار تسقط من السماء كقوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء والثاني الموت في قوله فصعق من في السموات وقوله
فاخذتكم الصاعقة والثالث العذاب في قوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود **الاعراب** حتى نرى حتى بمعنى الى وهي الجارة للاسم وانتصب
نرى بعدها باضمار ان كما ينتصب الفعل بعد اللام باضمار ان وان مع الفعل في تاويل المصدر في موضع جر بحتى ثم الجار والمجرور في
موضع نصب بانه مفعول لن نؤمن وجهرة مصدر وضع الحال **المعنى** واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك اي لن نصدقك في قولك
انك نبي مبعوث حتى نرى الله جهرة اي علانية فيخبرنا بانك نبي مبعوث وقيل معناه انا لا نصدقك فيما تخبر به من صفات
الله تعالى وما يجوز عليه حتى نرى الله جهرة وعيانا فيخبرنا بذلك وقيل انه لما جاءهم بالالواح وفيها التورية قالوا لن نؤمن بان
هذا من عند الله حتى نراه عيانا وقال بعضهم ان قوله جهرة صفة لخطابهم لموسى ع انهم جهروا به واعلنوه وتقديره واذ قلتم جهرة
لن نؤمن لك حتى نرى الله والاول اقوى فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون اي الموت وانتم تنظرون الى اسباب الموت وقيل ان

النار ولما فرع الله اليهود بسوال اسلافهم الروية من حيث انهم سلكوا طريقهم في المخالفة للنبي الذي لزمهم اتباعه والتصديق بجميع
ما اتى به نجروا على عادة اسلافهم الذين كانوا يسئلون تارة نبيهم ان يجعل لهم الها غير الله ومرة يعبدون العجل من دون الله وطورا
يقولون لا نؤمن لك حتى نرى الله واستدل ابو القسم البلخي بهذه الاية على ان الروية لا تجوز على الله تعالى قال لانها انكار تضمن امرين
ردهم على نبيهم وتجويزهم الروية على ربهم ويؤيد ذلك قوله تعالى فقد سئلوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فدل ذلك على ان
المراد انكار الامر وتدل على هذه الاية ايضا على ان قول موسى ع رب ارني انظر اليك كان سوالا لقومه لانه لا خلاف بين اهل التورية
ان موسى ع لم يسئل الروية الا دفعة واحدة وهي التي سالها لقومه قوله تعالى ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
اية اللغة البعث اثارة الشيء من محله ومنه يقال بعث فلان راحلته اذا اثارها من مبركها للسير وبعث فلانا لحاجتي اذا اقمته من مكانه
الذي هو فيه للتوجه اليها لانه يوم يثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب وبعثته من نومه فانبعث اي نبهته فانتبه والبعث
الجند يبعثون الى وجه او في امر واصل البعث الارسال المعنى ثم بعثناكم اي ثم احييناكم من بعد موتكم لاستكمال اجالكم عن
الحسن وقتاده وقيل انهم سالوا بعد الاقامة ان يبعثوا انبياء فبعثهم الله انبياء عن السدي فيكون معناه بعثناكم انبياء واجمع
المفسرون الا شرذمة يسيرة ان الله تعالى لم يكن امات موسى ع كما امات قومه ولكن غشي عليه بدليل قوله تعالى فلما افاق قال سبحانك
تبت اليك والافاقة انما تكون من الغشيان وقوله لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا الله تعالى على نعمه التي ردت الحيوة اليكم وفي
هذه اثبات معجزة نبينا صلى الله عليه وآله واحتجاج على مشركي العرب الذي كانوا غير مؤمنين بالبعث لانه كان يذكرهم من
اخبار الذين بعثهم الله تعالى في الدنيا فكان يوافقه على ذلك من يخالفه من اليهود والنصارى ويجب ان يكون هؤلاء القوم
وان اماتهم الله سبحانه ثم احياهم غير مضطرين الى معرفة الله عند موتهم وكما يضطر الواحد منا الى معرفته عند الموت بدليل
ان الله تعالى اعادهم الى التكليف والمعرفة في دار التكليف لا تكون ضرورية بل تكون مكتسبة ولكن موتهم انما كان في حكم النوم
فاذهب الله سبحانه عنهم الروح من غير مشاهدة منهم لاحوال الاخرة وليس في الاحياء بعد الامانة ما يوجب الاضطرار الى المعرفة
لان العلم بان الاحياء بعد الامانة لا يقدر عليه غير الله تعالى طريقة الدليل وليس الاحياء بعد الامانة الا قريبا من الانتباه بعد
النوم والافاقة بعد الاغماء في ان ذلك لا يوجب علم الاضطرار واستدل قوم من اصحابنا بهذه الاية على جواز الرجعة وقول من قال
ان الرجعة لا تجوز الا في زمن نبي لتكون معجزا له ودلالة على نبوته باطل لان عندنا بل عند اكثر الامة يجوز اظهار المعجزات على ايدي
الائمة والاولياء والادلة على ذلك مكتوبة في علم الاصول وقال ابو القسم البلخي لا تجوز الرجعة مع الاعلام بها لان فيها اغراء بالمعاصي
من جهة الانكار على التوبة في الكرة الثانية وجوابه ان من يقول بالرجعة لا يذهب الى ان الناس كلهم يرجعون فيصير
اغراء بان يقع الاتكال على التوبة فيها بل لا احد من المكلفين الا ويجوز ان لا يرجع وذلك يكفي في باب الزجر قوله تعالى
وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
اية اللغة الظلة والغمامة والسترة نظاير يقال ظلله تظليلا والظل ضد الضح ونقيضه وظل الشجرة سترها ولا زال الله عنا ظل
فلان اي ستره ويقال اسواد الليل ظل لانه يستر الاشياء قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل والغمام والسحاب والقطعة منها
غمامة سمي لانه يغم السماء اي يسترها وكلما ستر شيئا فقد غمه وقيل ما لا بيض من السحاب والغمه الغطاء على القلب من الغم وفلان
في غمة من امره اذا لم يهتد اليه والمن الاحسان الى من لا يستثيبه والاسم المنة والله تعالى هو المنان علينا والرحيم بنا والمن قطع
الخير ومنه اجر غير ممنون اي غير مقطوع والمنة قوة القلب وفلان ضعيف المنة واصل الباب الاحسان والمن الذي كان يسقط
على بني اسرائيل هو مما من الله عليهم اي احسن به اليهم والسلوى طاير كالسماني قال الاخفش هو الواحد والجمع كقولهم دفلى وقال
الخليل واحدة سلواة كما قال لا تنقص السلواه من طل القطر وقال الزجاج غلط خالد بن زهير في قوله وقاسمها بالله جهرا لانتم الذ
من السلوى اذا ما نشورها فظن ان السلوى السلواه من بلل القطر العبيل وانما هو طاير قال ابو علي الفارسي وقرئ على الزجاج في
مصنف ابي عبيد انه العسل قال والذي عندي فيه ان السلوى كانه ما يسلي عن غيره لفضيلة فيه من غير طبيب او قلة علاج في

اقناعه

اقتاير والعسل لا يمتنع ان يسمى سلوى بجمعه الامر كما سمى الطائر الذى كان يسقط مع المن به ويقال اسلى فلان عن فلان يسلو سلوا اذا
تسلى عنه وفلان فى سلوة من العيش اذا كان فى رغد يسليه الهم والسلوان ماء من شربه ذهب سمه فيما زعموا قالوا شرب السلوان ما سليت
الاعراب موضع كلوا نصب بمحذوف كانه قال وقلنا لهم كلوا وموضع السلوى نصب لانه معطوف على المن وقوله وما ظلمونا انما يتصل بما
قبله ايضا بتقدير محذوف كانه قال فخالفوا ما امروا به وكفروا هذه النعمة وما ظلمونا **المعنى** وظللنا عليكم الغمام اى جعلنا لكم الغمام ظلة
وسترة تقيكم حر الشمس فى التيه عن جماعة المفسرين وانزلنا عليكم المن فيه وجوه احدها انه المن الذى يعرفه الناس يسقط على الشجر عن
ابن عباس وثانيها انه شئ كالصمغ يقع على الاشجار وطعمه كالشهد والعسل عن مجاهد وثالثها انه الخبز المرقق عن وهب ورابعها انه
جميع النعم التى اتتهم مما من الله تعالى به عليهم مما لا تعب فيه ولا نصب وروى عن النبى صلى الله عليه وآله قال الكماة من المن وماؤها
شفاء للعين والسلوى قيل هو السمانى وقيل هو طائر ابيض يشبه السمانى عن ابن عباس وقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم معناه قلنا
لهم كلوا لهم من المشتهى اللذيذ وقيل المباح الحلال وقيل المباح والذى يستلذ اكله الذى رزقناكم اى اعطيناكم وجعلناه رزقا لكم و
قوله وما ظلمونا اى كفروا هذه النعمة وما نقصونا بكفرانهم انعمنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون اى انفسهم ينقصون وانما منفعة الطاعة
الى المطيع ومضرة المعصية الى العاصى **القصة** وكان سبب انزال المن والسلوى عليهم انه لما ابتلاهم الله بالتيه اذ قالوا لموسى
اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون حين امرهم بالسير الى بيت المقدس وحرب العمالقة بقوله ادخلوا الارض المقدسة
فوقعوا فى التيه كلما ساروا تاهوا فى قدر خمسة فراسخ او ستة فكلما اصبحوا ساروا غادين فامسوا فاذا هم فى مكانهم الذى ارتحلوا
منه كذلك حتى تمت المدة وبقوا فيها اربعين سنة وفى التيه توفى موسى وهرون ثم توفى يوشع بن نون وقيل كان الله تعالى يرد
الجانب الذى انتهوا اليه الى الجانب الذى ساروا منه فكانوا يضلون عن الطريق لانهم كانوا خلقا عظيما فلا يجوز ان يضلوا كلهم
عن الطريق فى هذه المدة المديدة فى هذا المقدار من الارض ولما حصلوا فى التيه ندموا على ما فعلوا فالطف الله لهم بالغمام لما شكوا
الحر وانزل عليهم المن والسلوى وكان يسقط عليهم المن من وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس فمن نام فى ذلك الوقت لم ينزل نصيبه فلذلك
يكره النوم فى هذا الوقت بعد طلوع الشمس قال ابن جريج وكان الرجل منهم ان اخذ من المن والسلوى زيادة على طعام واحد فسد الا يوم
الجمعة والسبت لانه كان لا ياتيهم يوم السبت وكانوا يخبزونه مثل القرصة ويوجد له طعم كالشهد المعجون بالسمن وكان الله تعالى
يبعث لهم السحاب بالنهار فيدفع عنهم حر الشمس وكان ينزل عليهم فى الليل من السماء عمود من نور يضئ لهم مكان السراج واذا ولد
فيهم مولود يكون عليه ثوب يطول بطوله كالجلد **قوله تعالى** وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ آية **القراءة** قرا ابو جعفر ونافع يغفر لكم بالياء
مضمومة وقرا ابن عامر تغفر لكم بالتاء مضمومة وقرا الباقون نغفر لكم بالنون وهو الاختيار لانه اشبه بما تقدم من قوله وظللنا وانزلنا
ولان اكثر القراء عليه واجمع القراء على اظهار الراء عند اللام الا ما روى عن ابى عمرو فى رواية اليزيدى الا سجادة من ادغامه الراء
فى اللام واتفق القراء على خطاياكم هنا وان اختلفوا فى الاعراف ونوح فقرا بعضهم هنا خطيئاتكم وذلك لان اللتين فى الاعراف
ونوح كتبتا فى المصحف بغير الف وههنا كتبت بالالف **اللغة** الدخول والولوج والاقتحام نظائر والفرق بين الدخول والاقتحام
ان الاقتحام دخول على صعوبة فى الامر دخل اى فساد ودخل امره اذا فسد وفلان دخيل فى بنى فلان من غيرهم والطعنة على دخلة
امري اذا شبه مكنونك وفلان مدخول اذا كان فى عقله او حسبه دخل والقرية والبلدة والمدينة نظائر قال ابو العباس اصله
لان الجمع وقرية الماء الحوض اقريه قريا والمقراة الجفنة التى يجد فيها العظام للاضياف عظام المقارى جارهم لم يفزع وقال الخليل
القرية والقرية لغتان والكسر لغة يمانية والقرى الظهر من كل شئ وجمعه الاقراء والسجود شدة الانحناء ومنه السجد من النساء
وهن الفاترات الاعين قال الشاعر ولهوى الى حور المدامع سجدا وقال الاخر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وحطة مصدر مثل ردة
وجدة من رددت وجددت قال الخليل الحط وضع الاحمال عن الدواب والوضع والخفض نظائر والحط الحدر من العلو قال امرؤ
القيس كجلمود صخر حطه السيل من عل وجارية محطوطة المتنين ممدودة حسنة والغفران والصفح والعفو نظائر يقال اغفر الله لك غفرانا

اى ستر الله على ذنوبه فالغفر التغطية وثوب ذو غفر اذا كان له زئبر يستر نسجه ويقال المغفرة لتغطيته العنق والغفيرة والمغفرة بمعنى و
الغفارة خرقة تلف على سية القوس والمغفور والمغفار بجرو صمغة العرفط واغفر الشجر اذا ظهر ذلك فيه ومنه الحديث انه ع دخل على عايشة
فقالت يا رسول الله اكلت مغافير تعنى هذا الصمغ ومنهم من يقول مغاثير كما قيل جدف وجدث ويقال جاء والجماء الغفير وجاء
والجماء الغفير وجاء جما غفيرا وجاء الغفير اى مجتمعين جميعا يغطي الارض والغفر ولد الاروى لانه يأوى الجبال ويستتر عن الناس ويقال
اصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ اى استر له واصل الباب الستر وحد المغفرة ستر الخطيئة برفع العقوبة والخطيئة والزلة والمعصية
نظاير يقال خطاء الشيء خطاء اذا لم يرده واصابه واخطا اخطاء اذا اراده فلم يصبه والاول خاطي والثاني مخطي والخطيات جمع خطيئة
مثل صحيفات وسفينات جمع سفينه والخطايا ايضا جمع خطيئة والمحسن الفاعل للاحسان الى غيره واحسن في فعله والفرق
بينهما ان احسن اليه لا يقال الا في النفع فلا يقال احسن الله الى اهل النار بتعذيبهم بالنار بمعنى احسن في فعله وتدبيره ويقال
امراة حسناء ولا يقال رجل احسن وحد الحسن من طريق الحكمة هو الفعل يدعوا اليه العقل وضد القبيح وهو الفعل الذي يزجر عنه العقل
وحد الاحسان هو النفع الحسن وحد الاساءة هو الضر والقبيح وهذا انما يصح على مذهب من يقول ان الانسان يكون محسنا الى
نفسه ومسيئا اليها ومن لم يذهب اليه يزيد فيه الواصل الى الغير مع قصده الى ذلك والاولى في حد الحسن ان يقال هو الفعل الذي
اذا فعله العالم به على وجه لم يستحق الذم الاعراب حيث ظرف مكان مبني على الضم وذكر الوجه في بنائه فيما قبل والجملة بعده في
تقدير المضاف اليه ومما يسال فيه ان يقال كيف بناه على الضم ومضاف الى الجملة على التشبيه بما حذف منه الاضافة وهو قبل
وبعد وجوابه ان حيث مع اضافته الى الجملة لا يمتنع ان يكون شبه قبل ونحوه قياما فيه لانه قد منع الاضافة الى المفرد وان كان
قد اضيف الى الجملة وحق الاضافة ان يقع الى المفرد وان كان كذلك المضاف فكان المضاف اليه محذوف منه كقبل وبعد هذا على
قول من بناه على الضم ومن بناه على غير الضم فقال حيث فلا يدخل عليه ولا يجيء في القرآن الا الضم واما حطة فانما ارتفع على الحكاية
وقال الزجاج تقديره مسالتنا حطة ذنوبنا عنا وقيل تقديره دخولنا الباب سجدا فانما ارتفع حطة لذنوبنا ولو جاز قراته بالنصب
لكان وجهه في العربية حطة عنا ذنوبنا حطة كما يقال سمعا وطاعة اى اسمع سمعا وطاعة ومعاذ الله اى نعوذ بالله معاذا وقوله
نغفر لكم مجزوم لانه جواب الامر وانما الجزم بالشرط فان المعنى ان تقولوا يغفر لكم فحذف الشرط لدلالة الجزاء عليه ووقوع الامر في الكلام
وطوله به وحسن حذفه معه لانه صار كالمعاقب له من حيث اجتمعا في انهما غير موجبين وغير خبرين وهذا كما يحذف المبتدا
دلالة المبتدا عليه قال سيبويه كان اصل خطايا خطائى مثل خطايع فابدل من الياء همزة فصار خطائى مثل خطاعع فيجتمع همزتان
فقلبت الثانية ياء فصار خطائي مثل خطاعي ثم قلبت الياء والكسرة الى الالف والفتحة فصار خطاءا مثل خطاعا كما يجتمع همزتان
فعل بهذا ى فقيل ما ثبت في المذهب الاول وانما اعل هذا لان الهمزة التي بعد الالف عارضة غير اصلية وتقول في جمع مراة مراي
فلا تعل لان الهمزة عين الفعل المعنى اجمع المفسرون على ان المراد بالقرية ههنا بيت المقدس ويؤيده قوله في موضع آخر ادخلوا
الارض المقدسة وقال ابن زيد انها اريحا قرية قريب بيت المقدس وكان فيها بقايا من قوم عاد وهم العمالقة وراسهم عوج بن عنق
يقول اذكروا اذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم اى اشئتم رغدا اى موسعا عليكم مستمعين بما شئتم من طعام القرية
بعد المن والسلوى وقد قيل ان هذه اباحة لهم منه لغنائمها وتملك اموالها اتماما للنعمة عليهم وادخلوا الباب يعني الذي امروا
بدخوله فقيل هو باب حطة من بيت المقدس وهو الباب الثامن عن مجاهد وقيل باب القبة التي كان يصلي اليها موسى عليه و بنى
اسرائيل وقال قوم هو باب القرية التي امروا بدخولها قال ابو علي الجبائي والاية على قول من زعم انه باب القبة ادل منها على قول من
يزعم انه باب القرية لانهم لم يدخلوا القرية في حيوة موسى ع والاخبار الاية تدل على انهم كانوا يدخلون هذا الباب على غيرها
امروا به في ايام موسى ع لانه قال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم والعطف بالفاء التي هي للتعقيب من تراخ تدل على ان
هذا التبديل منهم كان في اثر الامر فدل ذلك على انه كان في حيوة موسى ع وقوله سجدا قيل معناه ركعا وهو شدة الانحناء عن ابن عباس
وقال غيره ان معناه ادخلوا خاضعين متواضعين يدل عليه قول الاعشى يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جوارا

وقيل

وقيل معناه ادخلوا الباب فاذا دخلتموه فاسجدوا لله سبحانه شكرا عن وهب وقولوا حطة قال الحسن وقتادة واكثر اهل العلم حط عنا ذنوبنا
وهو امر بالاستغفار وقال ابن عباس امروا ان تقولوا لا اله الا الله لانها تحط الذنوب وكل واحد من هذه الاقوال مما تحط الذنوب فصح
ان يترجم بحطة وروى عن الباقر عليه السلم انه قال نحن باب حطتكم وقوله نغفر لكم خطاياكم اى نصفح ونعف عن ذنوبكم وسنزيد
المحسنين اى وسنزيدهم على ما يستحقونه من الثواب تفضلا كقوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وقيل ان المراد به ان
نزيدهم الاحسان على ما سلف من الاحسان بانزال المن والسلوى وتظليل الغمام وغير ذلك **قوله تعالى** فبدل الذين
ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون آية **اللغة** التبديل تغيير الشئ على غير حاله
والرجز بكسر الراء العذاب فى لغة اهل الحجاز وهو غير الرجس لان الرجس النتن وقال النبى صلى الله عليه وآله فى الطاعون انه رجز عذب
به بعض الامم قبلكم وقال ابو عبيدة الرجس والرجز لغتان مثل البزاق والبصاق والردع والبدع بمعنى الصدع والرجز بضم الراء عبادة
الاوثان وفسق يفسق والضم اشهر وعليه القراءة ومعنى الفسق فى اللغة الخروج عن القصد وكل من خرج عن شئ فقد فسق الا انه
فى الشرع مخصوص بالخروج عن امر الله تعالى وطاعته **الاعراب** غير الذى انتصب غير بانه صفة لقول واصل غير ان يكون صفة تجرى
بمثل واذا اضيفت الى المعارف ولم يتعرف لما فيها من الابهام لان مثل الشئ يكون على وجوه كثيرة وكذلك غير الشئ اشياء كثيرة مختلفة
المعنى ثم بين سبحانه انهم قد عصوا فيما امروا به فقال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم اى خالف الذين عصوا والذين فعلوا
ما لم يكن لهم ان يفعلوه وغيرها امروا به فقالوا غير ذلك واختلف فى ذلك الغير فقيل انهم قالوا بالسريانية حطا سمعاثا وقال بعضهم
حطا سمعاثا ومعناه حنطة حمراء فيها شعيرة وكان قصدهم فى ذلك الاستهزاء ومخالفة الامر وقيل انهم قالوا حنطة تجاهرا
واستهزاء وامكانوا قد امروا ان يدخلوا الباب سجدا وطوطى لهم ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين على استاههم فخالفوا فى الدخول ايضا
وقوله فانزلنا على الذين ظلموا اى فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم ما امر الله به بالقول والفعل رجزا اى عذابا من السماء عن ابن
عباس وقتادة والحسن بما كانوا يفسقون اى بكونهم فاسقين وبفسقهم كقوله تعالى ذلك بما عصوا اى بعصيانهم وقال ابن زيد
اهلكوا افنات منهم فى ساعة واحدة اربعة وعشرين الفا من كبرائهم وشيوخهم وبقى الابناء فانتقل عنهم العلم والعبادة وكانه يشير
الى انهم عوقبوا باخراج الافاضل من بينهم **قوله تعالى** واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين آية **اللغة**
الاستسقاء طلب السقيا يقال سقيته بمعنى وقيل سقيته من سقى واسقيته دللته على الماء ويقال عصى عصوان وثلث
عصى وجمعه عصى والانفجار الانشقاق والانبجاس اضيق منه فيكون اولا انبجاسا ثم يصير انفجارا والعين من الاسماء المشتركة
فالعين من الماء مشبهة بالعين من الحيوان لخروج الماء منها كخروج الدمع من تلك ويلد قليل العين اى قليل الناس وما بالدار عين
متحركة الياء والعين مطر اقام لا يقلع والعين الذهب والعين الميزان وعين الشمس والعين المتجسس للاخبار وقد تقدم ذكر اناس
وانه لا واحد له من لفظه ولا تعثوا اى لا تفسدوا ولا تطغوا والعثى شدة الفساد يقال عثى يعثى وعثى يعثو عثوا وعاث يعيث
عيثا قال رؤبة وعاث فيها مستحيل عائث **الاعراب** اذ متعلق بكلام محذوف وكانه قال واذكروا اذ استسقى ويجوز ان يكون
معطوفا على ما تقدم ذكره فى الآيات المتقدمة وقوله اثنتا عشرة الشين ساكنة عند جميع القراء وكان يجوز كسرها فى اللغة والكسر
لغة ربيعة وتميم والاسكان لغة اهل الحجاز قال ابن جنى ان الفاظ العدد قد كثر فيها الانحراف وذلك ان لغة اهل الحجاز فى غير العدد
فى نظير عشرة عشرة فيقولون نبقة وفخذ فلما ركبت الاسمان استحال الوضع فقال بنو تميم احد عشرة وثنتا عشرة بكسر الشين وقال
اهل الحجاز عشرة بسكونها وعينا منصوب على التمييز والاسم الثانى من اثنتا عشرة قام مقام النون فى عشرين بدلالة سقوط النون
من اثنتان وان عشرة بعاقبتها وكذلك التقدير فى جميع ذلك وهو الثلث والثلثة من ثلثة عشرة الى تسعة عشرة ان يكون فيها
نون فقام عشر مقامها فلذلك لم يدخلها التنوين واذا لم يدخلها التنوين لم يبن بالاضافة ومفسدين منصوب على التمييز
المعنى ثم عد سبحانه وتعالى نعمة اخرى اضافها الى نعمه الاولى فقال واذ استسقى موسى لقومه اى سأل موسى ان يسقى قومه ماء

السين يعنى الطلب وترك ذكر المسئول ذلك ان كان فيما ذكر من الكلام دلالة على معنى ما ترك كذلك قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت

لان معناه فضربه فانفجرت فترك الخبر عن ضرب موسى الحجر لان فيما ابقى من الكلام دلالة على ما الغاه وهذا كما تقول امرت فلانا بالتجارة فاكتسب مالا

اى فاتجر واكتسب مالا وقوم موسى هم بنوا اسرائيل وانما استسقى لهم ربه الماء فى الحال التى تاهوا فيها فى التيه فشكوا اليه الظما فاوحى الله

اليه ان اضرب بعصاك وهى عصاه المعروفة وكان من اس الجنة دفعه اليه شعيب وكان آدم عم حمله من الجنة معه الى الارض وكان طوله

عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان يتقدان فى الظلمة نورا وبه ضرب البحر فانفلق وهو الذى صار ثعبانا واما الحجر فاختلف فيه فقيل

كان يوتى لهم حجرا من غير الحجارة فيفجر عيونا لكل سبط عينا وكانوا اثنا عشر سبطا ثم تسيل كل عين فى جدول الى السبط الذى امر بسقيهم

عن وهب بن منبه وقيل كان حجرا بعينه خفيفا اذا رحلوا حملوه فى مخلاة فاذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت منه الماء عن ابن عباس

بدلالة الالف واللام للمعهد عليه وقيل كانت حجرة بها اثنتى عشرة حفرة وكان الحجر من الكذان وكان يخرج من كل حفرة عين ماء عذب

فرات فياخذونه فاذا فرغوا واراد موسى عليه السلم حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقى كل يوم ستمائة الف عن ابى جعفر ع

انه كان حجرا مربعا وروى انه كان مثل شكل الراس وكان موسى اذا ضربه بعصاه انفجرت منه فى كل ناحية ثلث عيون لكل سبط عين

وكانوا لا يرتحلون مرحلة الا وجدوا ذلك الحجر بالمكان فيه منهم فى المنزل الاول وقوله فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لا ينافى قوله فى سورة

الاعراف فانبجست لان الانبجاس هو الانفجار الا انه اقل وقيل لا يمتنع ان يكون اول ما ضرب عليه العصى كان ينبجس ثم يكثر حتى يصير

انفجارا وقيل كان ينبجس عند الحمل وينفجر عند الوضع وقوله قد علم كل اناس مشربهم اى قد علم كل سبط وفريق منهم موضع شربهم وقوله كلوا

واشربوا اى وقلنا لهم كلوا واشربوا وهذا كلام مبتداء وقوله من رزق الله كلوا من النعم التى من الله بها عليكم من المن والسلوى وغير ذلك

واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذى ياتيكم من غير مشقة ولا مؤنة ولا تبعة فان الرزق لمن ينتفع به وليس لاحد منعه وقوله ولا

تعثوا اى ولا تعثوا فى الارض فسادا وانما قال لا تعثوا فى الارض مفسدين وان كان العثى لا يكون الا فسادا لانه يجوز ان يكون فعل ظاهره

الفساد وباطنه المصلحة فبين ان فعلهم هو العث الذى هو الفساد ظاهرا وباطنا ومتى سئل فقيل كيف يجتمع ذلك الماء الكثير فى ذلك

الحجر الصغير وهل يمكن ذلك فالجواب ان ذلك من ايات الله الباهرة والاعاجيب الظاهرة الدالة على انها من فعله تعالى المنشئ للاشياء

القادر على ما يشاء الذى تذل له الصعاب وتتسبب له الاسباب لا يبدع من كمال قدرته وجلال عزته لمن يبدع خلق المياه الكثيرة

ابتداء معجزة لموسى ع ونعمة عليه وعلى قومه ومن استبعد ذلك من الملحدة الذين ما قدروا الله حق قدره ولم يعرفوه حقيقة معرفته

فالكلام عليهم انما يكون فى وجود الصانع واثبات صفاته واتساع مقدوراته ولا معنى للمشاغل بالكلام معهم فى الفرع مع خلافهم فى الاصل

قوله تعالى وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا

وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ

وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا

وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ آية القراءة قرا اهل المدينة النبيئين بالهمزة والباقون بغير همز الحجة قال ابو على الحجة ان همز النبى ان يقول

هل اصل الكلمة الا ترى ان ناسا من اهل الحجاز يحققون الهمزة فى الكلام فلم يكن كالبريه ونحوه مما رفضوا استعماله فاما ما روى فى الحديث من

ان بعضهم قال يا نبئ الله فقال صلى الله عليه وآله لست بنبئ الله ولكنى نبى الله فاظن ان من اهل النقل من ضعف اسناد هذا الحديث

ويقوى ضعفه ان من مدح النبى صلى الله عليه وآله فقال يا خاتم النبئاء انك مرسل بالحق خير هدى الاله هداك لم يؤثر عنه

انكار فيما علمنا ولو كان فى واحده تكير لكان الجمع كالواحد وحجة من ابدل ولم يحقق مجى الجمع فى التنزيل على انبياء الذى هو اكثر الامر

للمعتل اللام نحو صفا واصفيا وغنى واغنيا فدل على ان الواحد قد الزم فيه البدل واذا الزم فيه البدل ضعف فيه التحقيق ولا يجوز

اشتقاق النبى من النبوة التى هى الارتفاع او من النباوة لان سيبويه حكى ان جميع العرب يقولون تنبأ مسيلمة بالهمز فدل على ان اصله

الهمز وقال الزجاج يجوز ان يكون من نبا ينبو اذا ارتفع فيكون فعيلا من الرجعة اللغة الطعام ما يتغذى به والطعم بضم الطاء

الاكل والطعم عرض يدرك بحاسة الذوق والطعام من قبيل الاجسام والواحد اول عدد الحساب وحده ما لا يتجزى والله تعالى

واحد

واحد لتفرده بصفاته الحسنى والدعاء اصله النداء عن ابن السراج فكل من يدعوا ربه فهو يناديه وحقيقة الدعاء قول القائل لمن فوقه
افعل والفرق بينه وبين الامر يظهر بالرتبة والانبات اخراج النبات اصله من الظهور فكانه تظهر اذا نبت والبقل ما ينبته الربيع
يقال بقلت الارض وابقلت لغتان فصيحتان اذا انبتت البقل والبقل كل نبات ليس له ساق والقثاء فيه لغتان ضم القاف وكسرها
والكسر اجود وهي لغة القرآن وقد روى عن عيسى الثقفي في الشواذ بالضم والفوم هو الحنطة عن ابن عباس وقتادة والسدي وهو المروي
عن ابي جعفر الباقر عليه السلم وانشد ابن عباس قول احيحة بن الجلاح قد كنت اغنى الناس شخصا واحدا ورد المدينة عن زراعة فوم
وقال الفراء والازهري هو الحنطة تقول العرب فوموا لنا اي اختبزوا وقال قوم هو الحبوب التي تخبز وقال الكسائي هو الثوم ابدل من
الثاء فاء كما قال جدف وجدث قال الفراء وهذا اشبه بما ذكره بعده من البصل قال الزجاج هذا بعيد لانه لا يعرف الثوم بمعنى الفوم ولان
القوم لا يجوز ان يطلبوا الثوم ولا يطلبوا الخبز الذي هو الاصل وهذا ضعيف لانه قد روي في الشواذ عن ابن مسعود وابن عباس
وثومها بالثاء والعدس حب معروف وقوله ادنى اي اقرب واردى كما تقول هذا شيء مقارب اي ردي ويجوز ان يكون من الدناءة وهي
الخسة تقال دنؤ دناءة فهو دني وهو ادنى منه فترك همزها وهو اختيار الفراء وحكى الازهري عن ابن زيد الدني بلا همز الخسيس
والدني بالهمز الماجن واما اشتقاق مصر فقال بعضهم هو من القطع لانقطاعه بالعمارة عما سواه ومنهم من قال هو مشتق من الفصل
بينه وبين غيره وقال عدي بن زيد وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا وضربت عليهم الذلة اي فرضت
وضربت عليهم الذلة والزموها وقولهم ضرب الامام الجزية على اهل الذمة وضرب الامير على عبيده الخراج وقيل ضربت عليهم الذلة اي
حلوا بمنزلة الذل والمسكنة ماخوذ من ضرب القباب قال الفرزدق ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل
واما الذل فمشتق من قولهم ذل يذل ذلا وذلة والمسكنة مصدر المسكين يقال ما فيهم اسكن من فلان وما كان مسكينا ولقد تمسكن
تمسكنا ومنهم من يقول تسكن تسكنا والمسكنة ههنا مسكنة الفاقة والحاجة وهي خشوعها وذلها وقوله وباءو بغضب اي انصرفوا
ورجعوا ولا يقال باء الا موصولا اما بخير واما بشر واكثر ما يستعمل في الشر ويقال باء بذنبه يبوء به قال المبرد اصله المنزلة اي نزلوا منزلة
غضب الله وروي ان رجلا جاء برجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال هذا قاتل اخي وهو بواء به اي مقتول به ومنه قول ليلى
الاخيلية فان تكن القتلى بواء فانكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر وقال الزجاج اصل ذلك التسوية ومنه ما روي عن عبادة بن الصامت
قال جعل الله تعالى الانفال الى نبيه فقسمها بينهم على بواء اي على سواء بينهم في القسم ومنه قول الشاعر فيقتل حرا بامرء لم يكن له
بواء ولكن لا تكايل بالدم وقال قوم هو الاعتراف ومعناه انهم اعترفوا بما يوجب غضب الله ومنه قول الشاعر اني ابوء بعثرتي و
خطيئتي ربي وهل الا اليك المهرب والغضب ارادة ايصال الضرر الى من غضب عليه فاذا اضيف الى الله تعالى فالمراد به انه يريد
انزال العقوبة بالمغضوب عليه نعوذ بالله من غضبه والنبي اشتقاقه من النباء الذي هو الخبر كانه المخبر عن الله سبحانه فان قلت
لم لا تكون من النباوة ومما انشد ابو عثمن قال انشدني في الجوكيان محض الضريبة في البيت الذي وضعت فيه النباوة حلو غير
ممذوق فالقول فيه انه لا يجوز ان يكون منها لان سيبويه زعم انهم يقولون في تحقير النبوة كان مسيلمة نبيؤه سوء وكلهم يقول
تنبأ مسيلمة فلو كان يحتمل الامرين لما اجتمعوا على ذلك قال ابو علي ومما يقوي عندي انه من النباوة الرفعة وكانه قال في البيت
الذي وضعت فيه الرفعة وليس كل رفعة نبوة وقد يكون في البيت رفعة ليست نبوة والمخبر عن الله تعالى المبلغ عنه نبي ورسوله
وهذا الاسم اخص به واشد مطابقة للمعنى المقصود اذا اخذ من النباء والاعتداء تجاوز الحد الذي حده الله لعباده الى غيره والنهاية
وكل مجاوز حد شيء الى غيره فقد تعدى الى ما تجاوزه **الاعراب** قوله يخرج لنا مجزوم لانه جواب امر محذوف لان تقديره ادع لنا
ربك وقل له اخرج لنا وقد ذكرنا فيما قبل ان الاصل فيه انه مجزوم بالشرط وحذف الشرط لان الكلام يدل عليه وقيل ان تقديره ان
يكون يخرج مجزوما باضمار اللام اي ليخرج لنا نحو قوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة اي ليقيموا الصلوة فحذف اللام وانشد
ابو زيد فتضحي صريعا ما يقوم لحاجة ولا يسمع الداعي ويسمعك من دعاء وانشد غيره وقلت ادعي وادع فان اندى لصوت ان
ينادي داعيان اي ولادع وقال آخر محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا اي لتفد وقال المبرد وحدثني المازني قال

جلست في حلقة القراء فسمعته يقول لاصحابه لا يجوز حذف لام الامر الا في شعر ثم انشد من كان لا يزعم اني شاعر فيدن مني تنهه الزواجر
فقلت له لم جاز في الشعر ولم يجز في الكلام قال لان الشعر يضطر فيه الشاعر فيحذف قال فقلت فما اضطره ههنا وهو يمكنه ان يقول
فليدن مني قال فسال عني فقيل المازني فاوسع لي وقوله مما تنبت الارض ههنا للتبعيض لان المراد يخرج لنا بعض ما تنبته الارض
وقال بعضهم ان من هنا زيادة نحو قولهم ما جاءني من احد والصحيح الاول لانه من لا يزاد في الايجاب وانما يزاد في النفي ولان من
المعلوم انهم لم يريدوا جميع ما تنبته الارض وقوله مصرا قرأ جميع القراء مصرا بالالف اراد مصرا من الامصار بغير تعيين لانهم كانوا في تيه
ويجوز ان يكون المراد مصر بعينها البلدة المعروفة وصرفه لانه مذكر وروي عن ابن مسعود انه قرا بغير الف ويجوز ان يكون المراد
مصر هذه بعينها كما قال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وانما لم يصرفه لانه اسم المدينة فهو مذكر سمي به مؤنث ويمكن ان يكون انما
نونه اتباعا للمصحف لانه مكتوب في المصحف بالالف وقوله ذلك بانهم كانوا يكفرون قال الزجاج معناه والله اعلم الغضب حل
بكفرهم واقول في بيانه ان ذلك اشارة الى الغضب في قوله وباءوا بغضب فهو في موضع الرفع بالابتداء وان مع صلته من
الاسم والخبر في موضع جر بالباء والجار يتعلق بخبر المبتدا وهي جملة من الفعل والفاعل حذفت لدلالة ما يتصل بها عليها وكذلك
قوله ذلك بما عصوا فان بما مع صلته في تاويل المصدر لما عدد سبحانه فيما قبل ما ابتدأ اليهم من النعم والاحسان
ذكر ما قابلوا به تلك النعم من الكفران وسوء الاختيار لنفوسهم بالعصيان فقال واذ قلتم اي قال اسلافكم من بني اسرائيل يا موسى لن نصبر
على طعام واحد اي لن نطيق حبس انفسنا على طعام واحد وانما قال على طعام واحد وان كان طعامهم المن والسلوى وهما شيئان لانه اراد
به ان طعامهم في كل يوم واحد اي يأكلون في اليوم ما كانوا ياكلونه بالامس كما يقال ان طعام فلان في كل يوم واحد وان كان ياكل
الوانا اذا لم يغير نفسه على الوان من الطعام لا يعدو عنها الى غيرها وقيل انهم كان ينزل عليهم المن وحده فملوه فقالوا ذلك فانزل
عليهم السلوى بعد ذلك وقوله فادع لنا ربك اي فسل ربك وادعه لاجلنا يخرج لنا مما تنبت الارض من البقل والقثاء وكان سبب
مسئلتهم ذلك ما روي عن قتادة قال كان القوم في البرية قد ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى فملوا ذلك وذكروا عيشا كان
لهم بمصر فسالوا ذلك موسى ع فقال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وتقديره فدعا موسى فاستجبنا له فقلنا لهم اهبطوا مصرا
وقيل انهم قالوا الاصلح لنا على الغنى بان نكون جميعنا اغنياء فلا يقدر بعضنا على الاستعانة ببعض فلذلك قالوا يخرج لنا مما
تنبت الارض ليحتاجوا فيه الى اعوان فيكون الفقير عونا للغني وقوله اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير معناه قال لهم
موسى وقيل بل قال الله لهم اتتركون ما اختاره الله لكم وتؤثرون ما هو دون واردى على ذلك وقيل انهما لما تبدلون تستبدلون
في ذراعته وصناعته بما اعطاكم الله عفوا من المن والسلوى وقيل المراد تختارون الذي هو اقرب اي اقل قيمة على الذي هو اكثر قيمة
والذي اختلف في سؤالهم هذا هل كان معصية فقيل لم يكن معصية لان الاول كان مباحا اخر وقيل بل كان معصية لانهم
لم يرضوا بما اختاره الله لهم ولذلك ذمهم على ذلك وهو اوجه وقوله اهبطوا مصرا اختلف فيه فقال الحسن والربيع اراد
مصر فرعون الذي خرجوا منه وقال ابو مسلم اراد بيت المقدس وروي ذلك عن ابن زيد وقال قتادة والسدي ومجاهد اراد مصرا
من الامصار يعني انما تسالونه انما يكون في الامصار ولا يكون في المفاوز اي اذا نزلتم مدينة ذات طول وعرض فان لكم فيها ما سالتم
من نبات الارض وقد تم الكلام ههنا ثم استانف حكم الذين اعتدوا في السبت ومن قتل الانبياء فقال وضربت عليهم الذلة والمسكنة
اي الزموا الذلة الزاما لا يبرح عنهم كما يضرب المسمار على الشيء فيلزمه وقيل المراد بالذل الجزية لقوله حتى يعطوا الجزية عن يد
وهم صاغرون عن الحسن وقتادة وقيل هو الكشح وزي اليهود عن عطاء وقوله والمسكنة يعني زي الفقر فترى المرء منهم يتبايس
ان يضاعف عليهم الجزية وقال قوم هذه الآية تدل على فضل الغنى لانه ذمهم على الفقر وليس ذلك بالوجه لان المراد به فقر القلب لانه
قد يكون في اليهود مياسير ولا يوجد يهودي غني النفس وقال صلى الله عليه وآله الغنى غنى النفس قال ابن زيد ابدل الله اليهود
بالعز ذلا وبالنعمة بؤسا وبالرضا عنهم غضبا جزاء لهم بما كفروا باياته وقتلوا انبياءه ورسله اعتداء وظلما وباءوا بغضب من الله اي رجعوا
منصرفين متحملين غضب الله وقد وجب عليهم من الله الغضب وحل بهم السخط وقال قوم الغضب هو ما حل بهم في الدنيا من البلاء

والنقمه

والنعمة بدلا من الرخاء والنعمة وقال اخرون هو ما بنا لهم في الاخرة من العقاب على معاصيهم ثم اشار الى ما تقدم ذكره فقال ذلك اي ذلك
الغضب وضرب الذلة والمسكنة حل بهم لاجل انهم كانوا يكفرون بايات الله اي يجحدون حجج الله تعالى وبيناته وقيل اراد بايات الله الانجيل
والقران لذلك قال فباؤا بغضب على غضب الاول لكفرهم بعيسى والانجيل والثاني لكفرهم بمحمد والقران وقيل ايات الله صفة محمد وقوله
ويقتلون النبيين بغير الحق اي بغير جرم كزكريا ويحيى وغيرهما وقوله بغير الحق لا يدل على انه قد يصح ان يقتل النبيون بحق لان هذا خرج مخرج
الصفة لقتلهم وانه لا يكون الا ظلما بغير حق كقوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ومعناه ان ذلك لا يمكن ان يكون عليه
برهان وكقول الشاعر على لاحب لا يهتدى بمناره ومعناه ليس هناك منار فيهتدى به وفي امثاله كثرة وقوله ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون ذلك اشارة لما تقدم ايضا من عصيانهم قتلهم الانبياء وعدائهم في السبت وقيل بنقضهم العهد واعتدائهم في
قتل الانبياء والمراد اني فعلت بهم ما فعلت من ذلك لعصيانهم امري وتجاوزهم حدي الى ما نهيتهم عنه سؤال ان قيل كيف يجوز
التخلية بين الكفار وقتل الانبياء فالجواب انما جاز ذلك لينال انبياء الله سبحانه من رفع المنازل والدرجات ما لا ينالونه بغير القتل
وليس ذلك بخذلان لهم وقال الحسن ان الله تعالى لم يامر نبيا بالقتال فقتل فيه وانما قتل من الانبياء من قتل في غير قتال والصحيح
ان النبي كان لم يؤد الشرع الذي امر بتاديته لم يجز ان يمكن الله سبحانه من قتله لانه لو مكن من ذلك لادى الى ان يكون المكلفون غير
مزاحي العلة في التكليف وفيما لهم من الالطاف والمصالح فاما اذا ادى الشرع فحينئذ يجوز ان يخلي الله بينه وبين قاتليه ولم يجب
عليه المنع من قتله وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اختلفت بنو اسرائيل بعد موسى بخمسمائة سنة حتى كثر فيهم
اولاد السبايا واختلفوا بعد عيسى بمايتي سنة قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين
من آمن بالله واليوم الآخر فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم آية القراءة قرا نافع بترك الهمز من الصابئين والصابئون في كل القران والباقون
يهمزون الحجة ترك الهمز يحتمل وجهين احدهما ان يكون من صبا يصبو اذا مال الى الشيء والاخر قلب الهمز قال ابو علي ولا يسهل
ان ياخذ من صبا يصبو لانه قد يصبو الانسان الى الدين ولا يكون منه تدين به مع صبوة اليه فاذا بعد هذا وكان الصابئون منتقلين
من دينهم الذي اخذ عليهم الى سواه ولم يستقم الا ان يكون من صبات الذي معناه انتقال من دينهم لم يشرع لهم فيكون على قلب الهمز
على هذا الحد لا يجيزه سيبويه الا في الشعر فدل على ان القايل لذلك غير فصيح وانه مخلط في لغته قال اختار الهمز لانه قراءة الاكثر ولانه اقرب
اللغة هادوا اي صاروا يهودا او تابوا اليهودية وهاد يهود هودا اي تاب واختلف في اشتقاق اسم اليهود فقيل هو من
الهود اي التوبة ومنه قوله انا هدنا اليك عن ابن جريج وسموا بذلك لتوبتهم عن عبادة العجل وقال زهير سوى مربع لم يات فيه مخافة
و . انه مهود تائب وقيل انما سموا يهودا لانهم نسبوا الى يهودا اكبر ولد يعقوب ثم قلبت الذال دالا وقيل انما سموا
يهودا لانهم هادوا اي مالوا عن الاسلام وعن دين موسى وقيل سموا بذلك لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التورية ويقولون
ان السموات والارض تحركت حين اتى الله موسى التورية واليهود اسم جمع واحدهم يهودي كالزنجي والزنج والرومي والروم
والنصارى جمع نصران كقولهم سكران وسكارى وندمان وندامى هذا قول سيبويه قال الشاعر تراه اذا كان العشي محنفا ويضحي
لديه وهو نصران شامس وهي المليء غضبا وقيل في مؤنثه نصرانة وهو من ناصرة قرية كان يسكنها عيسى ع فنسبوا اليها وقيل سموا بذلك
لتناصرهم اي نصرة بعضهم بعضا وقيل انما سموا بذلك لقوله ع من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله والصابئون
جمع صابي وهو من انتقل الى دين اخر فكل خارج من دين كان عليه الى آخر غيره سمي في اللغة صابيا وصبا ناب الصبي يصبو صباء
وصبات عليهم تصبا صبوا اذا طلعت عليهم وطرات مثله فكان معنى الصابي التارك دينه الذي شرع له الى دين غيره كما ان الصابي
على القوم تارك لارضه ومنتقل الى سواها والدين الذي فارقوه هو تركهم التوحيد الى عبادة النجوم وتعظيمها قال قتادة وهم
قوم معروفون ولهم مذهب ينفردون به ومن دينهم عبادة النجوم وهم يقرون بالصانع وبالمعاد وببعض الانبياء وقال مجاهد
والحسن الصابئون بين اليهود والمجوس لا دين لهم وقال السدي هم طائفة من اهل الكتاب يقرؤن الزبور وقال الخليل هم قوم
دينهم شبيه بدين النصارى الا ان قبلتهم مهب الجنوب حيال منتصف النهار يزعمون انهم على دين نوح ع وقال ابن زيد هم اهل دين

من الاديان كانوا بالجزيرة جزيرة الموصل يقولون لا اله الا الله ولم يومنوا برسول الله صلى الله عليه وآله فمن اجل ذلك كان المشركون يقولون
للنبي صلى الله عليه واله ولاصحابه هولاء الصابئون يشبهونهم بهم وقال آخرون هم طايفة من اهل الكتاب والفقهاء باجمعهم يجيزون اخذ
الجزية منهم وعندنا لا يجوز ذلك لانهم ليسوا باهل كتاب الاعراب خبر ان جملة قوله من آمن بالله واليوم الاخر الاية معناه من آمن منهم بالله
واليوم الاخر الاية معناه من امن منهم بالله واليوم الاخر فترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه وقوله فلهم اجرهم عند ربهم الى آخر الاية في
موضع الجر وانما رفع فلا خوف لتكرير كقول الشاعر ولا ضربك حتى قلت معلنة لا ناقة لي في هذا ولا جملي وهذا كانه جواب لمن قال اناقة
لك في هذا ام جمل فاما النكرة المفردة ففيه الفتح لا غير نحو لا رجل في الدار وهو جواب هل من رجل في الدار وانما قال من آمن فوحد ثم
قال فلهم اجرهم فجمع لان من يوحد للفظ ويجمع المعنى على ما تقدم بيانه المعنى ان الذين امنوا اختلف في هولاء المومنين من هم
فقال قوم هم الذين امنوا بعيسى ع ثم لم يتهودوا ولم يتنصروا ولم يصبأوا وانتظروا خروج محمد صلى الله عليه وآله وقيل هم طلاب الدين منهم
حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء الشني وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب
والنجاشي امنوا بالنبي صلى الله عليه وآله قبل مبعثه فمنهم من ادركه وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم مومنوا الامم الماضية وقيل هم
المومنون وقال السدي هو سلمان الفارسي واصحابه النصارى الذين كان قد تنصر على ايديهم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله
وكانوا قد اخبروه بانه سيبعث انهم يومنون به ان ادركوه واختلفوا في قوله من آمن منهم بالله واليوم الاخر فقال قوم هو خبر
عن الذين هادوا والنصارى والصابئين والضمير يرجع اليهم لان الذين آمنوا قد كانوا مومنين فلا معنى ان يشترط فيهم استيناف
الايمان فكانه قال ان الذين امنوا من اليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم الاخر فلهم اجرهم وقال آخرون من امن منهم
الضمير راجع الى الكل ويكون رجوعه الى الذين امنوا بمعنى الثبات منهم على ايمانهم والاستقامة وترك التبديل وان الذين هادوا
والنصارى والصابئين بمعنى استيناف الايمان بالنبي وما جاء به وقال بعضهم اراد من امن بمحمد صلى الله عليه وآله بعد الايمان بالله و
بالكتب المتقدمة لانه لم يتم احدهما الا بالاخر ونظيره قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وروي عن ابن عباس
انه قال انها منسوخة بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهذا بعيد لان النسخ لا يجوز ان يدخل الخبر الذي هو متضمن
الوعد وانما يجوز دخوله في الاحكام الشرعية التي يجوز تغييرها وتبديلها بتغيير المصلحة فالاولى ان يحمل على انه لم يصح هذا القول
عن ابن عباس وقال قوم ان حكمها ثابت والمراد ان الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم من المنافقين واليهود والنصارى
والصابئين اذا امنوا بعد النفاق واسلموا بعد العناد كان لهم اجرهم عند ربهم كمن امن في اول استدعائه الى الايمان من غير نفاق
ولا عناد لان قوما من المسلمين قالوا ان من اسلم بعد نفاقه وعناده كان ثوابه انقص واجره اقل فاخبر الله سبحانه بهذه الاية انهم سواء
في الاجر والثواب وقوله بالله اي بتوحيد الله وصفاته وعدله واليوم الاخر يعني يوم القيمة والبعث والنشور والجنة والنار وعمل
صالحا اي عمل ما امره الله من الطاعات وانما لم يذكر ترك المعاصي لان تركها من الاعمال الصالحة فلهم اجرهم اي جزاؤهم وثوابهم عند ربهم
اي معد عنده وقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون مضى تفسيره قبل وقيل معناه لا خوف عليهم فيما قدموا ولا هم يحزنون على
ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم في العقبى ولا يحزنون على الدنيا وفي هذه الاية دلالة على ان الايمان هو التصديق والاعتقاد بالقلب
لانه تعالى قال من آمن بالله ثم عطف عليه بقوله وعمل صالحا ومن حمل ذلك على التاكيد والفضل فقد ترك الظاهر وكل شيء
يذكر ونه مما عطف على الاول بعد دخوله فيه مثل قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومن نوح فان جميع
ذلك على سبيل المجاز الاتساع ولو خلينا والظاهر لقلنا انه ليس يداخل في الاول قوله تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَ
رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ اية اللغة الميثاق هو مفعال من الوثيقة اما بيمين او بعهد
او غير ذلك من الوثايق والطور الجبل قال العجاج داني جناحيه من الطور فمر تقضي البازي اذا البازي كسر وقيل انه اسم جبل بعينه
ناجى الله عليه موسى بن عمران ع عن ابن عباس والقوة القدرة وهو عرض يصير به الحي قادرا وكل جسم قادر بقدرة لا يصح منه فعل
الجسم والاخذ ضد الاعطاء واصل خذ اوخذ وكذا كل اصله اوكل وانما لزم المحذوف فيها تخفيفا لكثرة الاستعمال وكذلك كل اصله اوكل

وانما لزم المحذوف فيها تخفيفا لكثرة الاستعمال وكذلك مر وقد جاء فيه وامر على الاصل الاعراب خذوا ما اتيناكم محله نصب على تقدير
وقلنا لكم خذوا وكما تقول احببت عليه ثم اما اوجبت عليه فقلت ثم قال الزجاج اخذ الميثاق قول ولا حاجة بالكلام الى اضمار القول
فيه غيرانه ينبغي لكل ما خالف القول من الكلام هو بمعنى القول ان يكون معه ان كقوله انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك
قال ويجوز حذف ان موضع ما نصب المعنى ثم عاد سبحانه الى خطاب بني اسرائيل فقال واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم اى عهدكم
والعهد هو الذى فطر الله الخلق عليه من التوحيد والعدل ونصب لهم من الحجج الواضحة والبراهين الساطعة الدالة على ذلك وعلى
صدق الانبياء والرسل وقيل انه اراد به الميثاق الذى اخذه الله على الرسل فى قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وقيل هو اخذ التورية فمن موسى ورفعنا فوقكم الطور قال ابو زيد
هذا حين رجع موسى من الطور فاتى بالالواح فقال لقومه جئتكم بالالواح وفيها التورية والحلال والحرام فاعملوا بها قالوا ومن يقبل
قولك فارسل الله عز وجل الملائكة حتى نتقوا الجبل فوق رؤسهم فقال موسى ع ان قبلتم ما اتيتكم به والا ارسلوا الجبل عليكم فاخذوا
التورية وسجدوا لله تعالى ملاحظين للجبل فمن ثم سجود اليهود على احد شقى وجوههم قيل وهذا هو معنى اخذ الميثاق وكان
فى حال رفع الجبل فوقهم لان فى هذه الحال قيل لهم خذوا ما اتيناكم يعنى التورية بقوة اى بجد ويقين لا شك فيه وهو قول ابن
عباس وقتادة والسدى وقريب ما روى العياشى انه سئل الصادق ع عن قول الله عز وجل خذوا ما اتيناكم بقوة ابقوة بالابدان
ام بقوة بالقلوب فقال بهما جميعا وقيل اخذه بقوة هو العمل بما فيه بعزيمة وجد وقيل بقدرة وانتم قادرون على اخذه عن ابى على
والاصم واذكروا ما فيه يعود الضمير من فيه الى ما من قوله ما اتيناكم وهو التورية يعنى احفظوا ما فى التورية من الحلال والحرام ولا تنسوه
وقيل معناه اذكروا ما فى تركه من العقوبة وهو المروى عن ابى عبد الله ع اقبلوه لعلكم تتقون لكى تتقوا اذا فعلتم ذلك وتخافوا عقابى
وتنتهوا الخطاء وتنزعوا عما انتم عليه من المعصية قوله تعالى ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ
اية اللغة توليتم اعرضتم وهو مطاوع قولهم ولاه فلان دبره اذا استدبر عنه وجعله خلف ظهره ثم يستعمل ذلك فى كل تارك طاعة
امر ومعرض بوجهه عنه فيقال تولى فلان وتولى عن صداقته ومنه قوله فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا اى خالفوا ما وعدوا الله من
قولهم لنصدقن ولنكونن من الصالحين والخاسر هو الذى ذهب راس ماله وراس مال الانسان نفسه وما سواها مما يحصل له من
المكاره فهو كله ربح المعنى معنى الاية ثم نبذتم العهد الذى اخذناه عليكم بعد اعطائكم المواثيق ورآء ظهوركم واعرضتم عنه
فلولا فضل ا[illegible] اى فلولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذى واثقوه اذ رفع فوقكم الطور وانعم عليكم بالاسلام
ور[illegible] اى رحمكم الله بها [illegible]تكم خطيئتكم بمراجعتكم طاعة ربكم لكنتم من الخاسرين وقال ابو العالية فضل الله الايمان
ورحمته القران فيكون معناه لولا اقداره لكم فضلا منه من حيث كان هو الداعى اليه والمقدر عليه والمرغب فيه ويحتمل ان يكون
المعنى ولولا فضل الله عليكم بامهاله اياكم بعد توليكم عن طاعته حتى تاب عليكم برجوع بعضكم عن بعض وتوبته لكنتم من الخاسرين
ويحتمل ان يريد الله ولولا فضل الله عليكم فى رفع الجبل فوقكم للتوفيق واللطف الذى تم عنده حتى زال العذاب عنكم وسقوط الجبل
لكنتم من الخاسرين قوله تعالى وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ اية اللغة علمتم بمعنى
عرفتم هنا تقول علمت اخاك ولم اكن اعلمه اى عرفته ولم اكن اعرفه كقوله تعالى وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم اى لا تعرفونهم
الله يعرفهم والذين اعتدوا فى موضع نصب لانه مفعول به ولا فرق بينه وبين ما يتعدى الى مفعولين اى المعرفة تنصرف الى الذات المسمى
والعلم ينصرف الى احواله فاذا قلت علمت زيدا فالمراد عرفت شخصه واذا قلت علمت زيدا كريما او لئيما فالعلم يتعلق باحواله
من فضله ونقص واعتدوا اى ظلموا وجاوزوا ما حد لهم والسبت من ايام الاسبوع قال الزجاج السبت قطعة من الدهر فسمى بذلك
اليوم وقال ابو عبيدة سمى بذلك لانه يوم سبت فيه خلق كل شئ اى قطع وفرغ وقال قوم انما سمى بذلك لان اليهود يسبتون فيه
اى يقطعون فيه الاعمال وقال آخرون سمى بذلك لما لهم فيه من الراحة لان اصل السبت هو السكون والراحة ومنه قوله وجعلنا
نومكم سباتا ويقال للنايم مسبوت لاستراحته وسكون جسده والقردة جمع قرد والانثى قردة والخاسئ المبعد المطرود يقال خسأت

الكلب اخسأه فخسأ الكلب يخسأ خسوا يقال خسأته فاخسأ قال الراجز كالكلب ان قلت له اخسأ فاخسأ اى ان طردته انطرد المعنى

ثم خاطب سبحانه اليهود فقال ولقد علمتم اى عرفتم الذين اعتدوا منكم فى السبت اى الذين جاوزوا ما امروا به من ترك الصيد يوم السبت

وكان الحيتان تجتمع فى يوم السبت لانهم يحبسونها فى السبت واخذوها فى الاحد فاعتدوا فى السبت واخذوها فى الاحد فاعتدوا فى

السبت اى ظلموا وتجاوزوا ما حد لهم لان صيدها هو حبسها وروى عن الحسن انهم اصادوا يوم السبت مستحلين بعد ما نهوا عنه

فقلنا لهم كونوا قردة كقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ولم يكن هناك قول وانما اخبر عن تسهل

الفعل وتكوينه بلا مشقة قال ابن عباس فمسخهم الله تعالى عقوبة لهم وكانوا يتعاوون وبقوا ثلثة ايام لم ياكلوا ولم يشربوا ولم يتناسلوا

ثم اهلكهم الله تعالى وجاءت ريح فهبت عليهم والقتهم فى الماء وما مسخ الله امة الا اهلكها فهذه القردة والخنازير ليست من

نسل اولئك ولكن مسخ اولئك على هؤلاء يدل عليه اجماع المسلمين على انه ليس فى القردة والخنازير من هو من اولاد آدم ولو كانت

من اولاد الممسوخين لكانت من بنى آدم وقال مجاهد لم يمسخوا قردة وانما هو مثل ضربه الله كما قال كمثل الحمار يحمل اسفارا وحكى عنه ايضا انه

مسخت قلوبهم كقلوب القردة لا تقبل وعظا ولا تتقى زجرا وهذان القولان يخالفان الظاهر الذى اكثر المفسرين عليه من غير ضرورة

تدعوا اليه وقوله خاسئين اى مبعدين من الخير وقيل اذلاء صاغرين مطرودين عن مجاهد وفى هذه الايات احتجاجات من الله

تعالى على اليهود بنعمة المترادفة على ابائهم واخبار للرسول عم عن عناد اسلافهم مرة بعد اخرى وكفرانهم وعصيانهم ثانيه بعد اولى

مع ظهور الايات اللايحه والمعجزات الواضحه تعزية له عم وتسلية اياه عما يقاسيه فى مخالفة اليهود وكيدهم وبراءة من جحودهم وكفرهم

وعنادهم وليكون وقوفهم على ما وقف عليه من اخبار سلفهم تنبيها لهم وحجة عليهم فى اخلادهم الى الهوى والحادهم وتحذيرا لهم

من ان يحل بهم ما حل بابائهم واجدادهم قوله تعالى فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ اية اللغة

النكال الارهاب المغير واصله المنع لانه ماخوذ من النكل وهو القيد وهو ايضا اللجام وسميت العقوبة نكالا لانها تمنع من ارتكاب

مثل ما ارتكبه من نزلت به ونكل فلان بفلان تنكيلا ونكالا والموعظة الوعظ واصله التخويف يقال وعظت فلانا موعظة وعظة

المعنى فجعلناها الضمير يعود الى الامة التى مسخت وهى اهل ايله قرية على شاطى البحر وهو المروى عن ابى جعفر عم او الى المسخة عن

الزجاج او الى العقوبة اى جعلنا تلك العقوبة عن ابن عباس او الى القرية التى اعتدى اهلها فيها نكالا اى عقوبة وقيل اشتهارا وفضيحه

وقيل تذكرة وعبرة وقوله لما بين يديها وما خلفها ذكر فيه وجوه احدها ما روى عن ابن عباس رواه الضحاك عنه لما بين يديها الامم

التى تراها وما خلفها ما يكون بعدها وهو يقارب المانور المروى عن الباقر والصادق عليهما السلم انها قالا لما بين يديها اى لما معها ينظر

اى لما معها ينظر اليها من القرى وما خلفها ولنا فيها موعظة فعلى هذا يكون ما بمعنى من اى نكالا للخلق الذين كانوا معهم والجميع من ياتى بعدهم

الى يوم القيمة لئلا يفعلوا مثل فعلهم وثانيها ان يكون معناه جعلناها عقوبة للذنوب التى مضت فتقدمت على الاصطياد والذنوب

التى مضت تقدمت على الاصطياد والذنوب التى تاخرت عنه وهذا يقتضى ان يكون الله تعالى لم يعاجلهم بالعقوبة عقيب

الاصطياد عن ابن عباس ايضا فيكون اللام بمعنى السبب اى بسبب ذلك وثالثها ان يكون المراد لما بين يديها من القرى وما خلفها

من القرى عن عكرمة عن ابن عباس ورابعها ان يكون المراد لما بين يديها وما مضى من خطاياهم وخلفها خطاياهم التى اهلكوا بها

عن مجاهد وموعظة للمتقين معناه انما يتعظ بها المتقون فكانها موعظة لهم دون غيرهم وهذا كقوله سبحانه هدى للمتقين وفى

هذه الاية دلالة على ان من فعل مثل افعال هؤلاء ممن تقدمهم او تاخر عنهم يستحق من العقاب مثل ما حل بهم من التشويه وتغير الخلقة اذا

كان نكالا لهم جميعا وتحذيرا وتنبيها للمتقين لكى لا يواقعوا من المعاصى ما واقع اولئك فيستحقوا ما استحقوه نعوذ بالله من سخطه

قوله تعالى وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ قَالُوا ادْعُ لَنَا

رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ

تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ

فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون ٭ خمس آيات. القراءة قرأ حمزة واسماعيل عن نافع وعباس عن ابي عمرو هزؤا
وكفؤا بالتخفيف والهمزة في كل القرآن وقرأ حفص عن عاصم بضم الزاء والفاء غير مهموز وقرأ يعقوب هزؤا بضم الزاي كفوا بسكون الفاء
والباقون بالتثقيل والهمز. الحجة ابو الحسن زعم عيسى ان كل اسم على ثلثة احرف اوله مضموم فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه نحو
العسر واليسر والحلم ومما يقوى هذه الحكايات انما كان على فعل من الجموع مثل كتب ورسل قد استمر فيه الوجهان حتى جاء ذلك في
المعتل العين الواوي نحو سوك الاسحل قال وفي الاكف اللامعات سور وحكى ابو زيد قوم قول واما فعل في جمع افعل نحو حمر واحمر
فكانهم الزموا الاسكان للفصل بين الجمعين وقد جاء فيه التحريك في الشعر فاذا كان الامر على هذا وجب ان يكون ذلك مستمرا في نحو
الكفو والهزو فاذا خففت الهمزة مع ثقل العين لزم ان يقلب الهمزة واوا فيقول جزوا ولم يكن له كفوا وان خفف فاسكن العين قال
هزوا فابقى الواو التي انقلبت عن الهمزة لانضمام ما قبلها وان لم يكن ضمة العين في اللفظ لانها مرادة في المعنى كما قالوا لقضو
الرجل فابقوا اللام ولم يرد واللام التي هي ياء من قضيت لان الضمة مرادة في المعنى ولذلك قالوا رضي زيد فيمن قال علم زيد فلم
يرد والواو التي هي لام لزوال الكسرة لانها مقدرة مرادة وان كانت محذوفة من اللفظ وكذلك يقول هزوا وكفوا فبقيت الواو
وان كنت حذفت الهمزة لضمة الوجيبة لاختلافها واذا كانت الامر على هذا فقراءة من قرأ بالضم وتحقيق الهمز بالجواز والحسن
كقراءة من قرأ بالاسكان وقلب الهمزة واوا لان تخفيف قياسي وقد روى ابو زيد عن ابي عمرو انه خير بين التخفيف والتثقيل. اللغة
البقرة اسم للمونث من هذا الجنس واسم الذكر منه الثور وهذا يخالف صيغة الذكر منه صيغة الانثى كالجمل والناقة والرجل والمرأة
والجدي والعناق واصل البقر الشق يقال بقر بطنه اي شقه وسمي الباقر لانه من شانه شق الارض بالكراب والهزء اللعب
والسخرية يقال هزئت به هزوا ومهزاة واعوذ بالله التجاء الى الله عوذا وعياذا وحقيقة العياذ استدفاع ما يخاف من شره بما يطمع ذلك
منه والجهل نقيض العلم وقيل نقض الحلم والصحيح انه اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به كما ان العلم اعتقاد الشيء على ما هو به والتبيين
التعريف واصله من البين وهو الفراق ومن بين شيئا فقد ميزه كما تلبس به حتى يعرف من غيره قال سيبويه ابان الشيء وابنته واستبان و
استبنته والمعنى واحد والفارض الكبيرة المسنة يقال فرضت البقرة تفرض فروضا اذا اسنت قال الشاعر لعمري قد اعطيت جارك فارضا
تساق اليه ما تقوم على رجل وقيل ان الفارض التي قد ولدت بطونا كثيرة فيتسع لذلك جوفها لان معنى الفارض في اللغة
الواسع الضخم وهو قول بعض المتاخرين واستشهدوا بقول الراجز يا رب ذي ضغن على فارض له قروء كقروء الحائض ويقال
لحية فارضة اي عظيمة والبكر الصغيرة التي لم تحمل والبكر من بني آدم والبهائم ما لم يفتحله الفحل والبكر من كل شيء اوله والبكر التي ولدت
واحدا وبكرها اول اولادها قال يا بكر بكرين ويا خلب الكبد اصبحت مني كذراع من عضد وضربة بكر اي قاطعة لا تثنى وحدث ابن
عايشة عن ابيه عن جده قال كانت ضربات علي ابن ابي طالب عليه السلم ابكارا كان اذا اعتلى قد واذا اعترض قط ذكره ابن فارس
في مجمل اللغة والبكر بفتح الباء الفتي من الابل والعوان دون المسنة وفوق الصغيرة وهي النصف التي ولدت بطنا او بطنين قال
الفراء يقال من العوان عونت المرأة تعوينا اذا بلغت ثلثين سنة وقيل الحرب عوان اذا لم يكن اول حرب بين القوم وكانوا قد قاتلوا
قبله وبين يستعمل على ضربين مصدر وظرف قال ابو علي وهما عندي جميعا بابهما يرجعان الى اصل واحد وهو الافتراق والانكشاف
وسياتيك بيانه في الاعراب ان شاء الله تعالى واللون عرض يتعاقب على الجوهر تعاقب المتضاد وهو عبارة عما اذا وجد حصلت
به الجواهر على هيئة مخصوصة لولاه لما حصلت على تلك الهيئة ولا تدخل تحت مقدور العباد وفاقع لونها اي شديدة الصفرة
يقال اصفر فاقع واحمر ناصع واخضر ناضر واحمر قاني وابيض يقق ولهاق واسود حالك وغربيب ودجوجي فهذه كلها صفات
مبالغة في الالوان وقيل انه اراد بصفراء منها سوداء شديدة السواد كما يقال ناقة صفراء اي سوداء قال الشاعر تلك خيلي منه و
تلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب والاول اصح فان الابل وان وصفت به فلا توصف البقر به وايضا فان السواد لا يوصف
بالفقوع وانما يوصف بالحلوكة وغيرها على ما ذكرناه والبقر جمع بقرة وكذلك الباقر جمع كالجامل جمع جمل قال الشاعر وما ذنبه ان عافت
الماء باقر وما ان يعاف الماء الا ليضربا وقال آخر لهم جامل لا يهدي الليل سامره اي جمال ونحو هذا عندهم اسم مفرد موضوع للكثرة

كالاسم للجنس ومثله المعبيد والكليب والضئين فى جمع عبد وكلب وضان وقوله لا ذلول يقال للدابة التى ذللها الركوب والعمل دابة ذلول
بين الذل بكسر الذال ويقال فى مثله من بنى آدم رجل ذليل بين الذل بضم الذال والذلة بكسرها والمذلة والاثارة اظهار الشئ بالكشف وأثار
الارض اى كربها وقلبها والحرث كل ارض ذللة للزرع قال الخليل الحرث قذف البذر فى الارض للازدراع والزرع الانبات والانماء
قال عز اسمه افرايتم ما تحرثون ءانتم تحرثونه ام نحن الزارعون مسلمة مبراة من العيوب مفعلة من السلامة والشية لون الشئ
يخالف عامة لونه والوشى خلط اللون باللون ولا شية فيها اى لا وضح فيها يخالف لون جلدها تعالى وشيت الثوب اشيه
شية ووشيًا ومنه قيل تسعى الوشاة بجنبها وقولهم انك يا ابن ابى سلمى لمقتول يعنى انهم سعولون بالاباطيل ويقولون انه لحق
بالنبى صلى الله عليه وآله فقتله والذبح فرى الاوداج وذلك فى البقر والغنم والنحر فى الابل ولا يجوز فيها عندنا غير ذلك وفيه خلاف
بين الفقهاء وقيل للصادق عليه السلم ان اهل مكة يطعنون البقرة فى اللبة فما ترى فى اكل لحومها فسكت هنيهة ثم قال قال الله تعالى
فذبحوها وما كادوا يفعلون لا تاكل الا ما ذبح من مذبحه الاعراب حذفت الفاء من قوله قالوا اتتخذنا هزوا لاستغناء ما قبله من
حسن الوقت على قوله ان تذبحوا بقرة كما حسن اسقاطها من قوله قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا ولم يقل فقالوا
ولو قيل بالفاء لكان حسنا ولو قلت قمت فقعدت لم يجز اسقاط الفاء لانها عطف لا استفهام يحسن السكوت عليه وقوله هزوًا
لا تخلو من احد امرين ان يكون المضاف محذوفا لان الهزء حدث والمفعول الثانى من يتخذ يكون الاول نحو قوله تعالى لا تتخذوا عدوى
وعدوكم والثانى ان يكون الهزء بمعنى المهموز به مثل الصيد فى قوله تعالى احل لكم صيد البحر ونحوه وكما يقال رجل رضى اى مرضى اقيم
المصدر مقام المفعول واما قوله تعالى لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا فلا يحتاج فيه الى تقدير محذوف مضاف لان الدين
ليس بعين وقوله اعوذ اصله اعوذ فنقلت الضمة من الواو الى الساكن قبلها من غير استثقال لذلك غير انه لما اعلت عين الماضى لتحركها
وانفتاح ما قبلها اعلت عين المضارع ايضا ليجرى الباب على سنن واحد وكذلك القول فى عاذ يعيذ واستعاذ ويستعيذ والاصل
اعوذ يعوذ واستعوذ يستعوذ وقوله لا فارض ولا بكر قال الاخفش ارتفع ولم ينتصب كما ينتصب النفى لانه صفة لبقرة وقوله عوان
مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف كانه قال هى عوان وقال الزجاج ارتفع فارض باضمار هى اى هى لا فارض ولا بكر قال وانما جاز بين
ذلك وبين لا يكون الا مع اثنين او اكثر لان ذلك ينوب عن الجمل تقول ظننت زيدا قايما فيقول القايل قد ظننت ذاك وظننت ذلك
وقال ابو على لا يخلوا ذلك فيما ذكره من قولهم ظننت ذاك من ان يكون اشارة الى المصدر كما ذهب اليه سيبويه او يكون اشارة
الى احد مفعولى ظننت ان يكون نائبه عن الجملة كما قاله ابو اسحق ولا يجوز ان يكون اشارة الى احد المفعولين لانه لا يجوز كذلك الا لزم
ان يذكر الآخر كما انك لو ذكرت اسم المشار اليه للزم فيه ذلك وكما انك اذا ذكرت المبتدأ لزم الخبر ويعلم من الحال مقام
ذكرك له ولا يجوز ان تكون نائبه عن الجملة نحو صلة ومعصف النكرات فيثبت ان ذلك فى قولهم ظننت ذلك اشارة الى المصدر الذى
هو الظن ولا يجوز ان يقع اسم مفرد موقع جمله ولو كان سايغا ان ينوب ذلك عن الجمل لما جاز وقوعه هنا لان هذا الموضع ليس من
مواضع الجمل الا ترى ان ذلك اشارة الى ما تقدم مما دل عليه قوله لا فارض ولا بكر من البكارة والفروض فانما يدل قوله ذلك عليها
فلو كان ذلك واقعا موقع جمله ما دل عليهما لان الجملة سند فيها الحديث الى المحدث عنه وليس واحد من الفروض والبكارة بمسند
الى الآخر الا ترى ان المعنى بين هذين الوضعين وهذا واضح واعلم ان الاسم الذى يضاف اليه بين لا يخلو من ان يكون دالا على
واحد او على اكثر من الواحد فاذا كان دالا على الواحد غير دال على اكثر منه عطف عليه اسم آخر لما ذكرنا من انه صلة الافتراق فكما
يمتنع ان تقول افتراق زيد واجتماع زيد حتى يضاف اليه ما يريد به الافراد ولذلك لا تقول بين زيد حتى تضيف اليه آخر بالواو دون
غيرها من الحروف العاطفة واذا كان الاسم دالا على الكثرة وان كان مفردا جاز ان يضاف بين اليه واما قوله عوان بين ذلك فانما
اضيف فيه بين الى ذلك من حيث جاز اضافته الى القوم وما اشبه ذلك من الاسماء التى تدل على الكثرة وانما جاز ان يكون قولنا ذلك
يراد به مرة الافراد ومرة الجمع والكثرة لمشابهة الموصول كالذى وما الا ترى ان البابين يشتبهان فى دلالة كل واحد منهما على غير شئ بعينه
فجاز ان يراد به الواحد مرة واكثر من الواحد مرة ويدل على ذلك ما ذكرناه من قصدهم بذلك الجمع وما زاد على الواحد ان رؤبة قال لابى عبيدة

فى قوله فيه خطوط من سواد وبلق كانه فى الجلد ولو ليسع البهوا ردت الخطوط وجب ان تقول كانها وان اردت السواد والبلق وجب
ان تقول كانهما اردت كان ذلك فعلم به انهم يتصعدون بذلك غير المفرد ويدل عليه ايضا قول القائل ان للخير وللشر مدى وكلا
ذلك وجه وعمل الا ترى ان كلها لا يضاف الى المفرد فلولا ان المراد بذلك غير الافراد ضيف كلا اليه فكذلك القول فى عوان بين
ذلك المراد بذلك الزيادة على الواحد الا ترى انه اشارة الى ما تقدم من قوله مما دل على الفروض والبكارة وموضع ما من قوله ما هى وما
لونها رفع لانه خبر المبتداء لان تاويله الاستفهام اى شئ هى واى لون لونها قال انه يقول بعد القول من باب ان مكسورا ابدا
كانك لم تذكر القول فى صدر كلامك وان وقعت قلت فى كلام العرب على ان تحكى بها ما كان كلاما يقوم بنفسه قبل
دخولها فتؤدى مع ذكرها ذلك اللفظ تقول قلت زيد منطلق اذا حكيته قلت ان زيدا منطلق وقوم من العرب وهم بنوا
سليم يجعلون باب قلت كباب ظننت وتقول قلت زيدا منطلقا وقوله فاقع لونها بانه فاعل فاعل فاقع لونها ارتفع لونها بانه
فاعل فاقع وهو صفة لبقرة مثل صفراء وكذلك تسر الناظرين جملة مرفوع الموضع بكونها صفة لبقرة ويقال فقع يفقع فقوعا
وفقع يفقع اذا خلصت صفرته وقوله ان البقر تشابه علينا كل جمع يكون واحده بالهاء نحو البقر والنخل والسحاب فانه يذكر ويؤنث
قال الله تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية وفى موضع اخر منقعر والتكثير الغالب وقوله تثير الارض فى موضع رفع بكونه صفة لذلول
وهو داخل فى معنى النفى اى بقرة ليست بذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة ولا شية فيها جملة فى موضع رفع ايضا بانها صفة
لبقرة وصفة مصدر من وشيت واصلها وشيه فلما اسقطت الواو منها عوضت الهاء فى آخرها قالوا وشيته شية كما قالوا وزنته
زنة ووصلته صلة فوزنها علة قالوا الآن فيه وجوه احدها اسكان اللام من الان وحذف الواو من اللفظ وهو قال لان على
الفاء الهمزة وفتح اللام من الآن وترك الواو محذوفة لالتقاء الساكنين ولا يعيد بفتح اللام وحكى قالوا الان باظهار الواو و
بحركة اللام لانهم انما حذفوا الواو لسكونها فلما تحركت ردوها والاجود فى العربية حذفها ولا ينبغى ان يقرا الا بما وردت به رواية
صحيحة فان القراءة سنة متبعة قال ابو على انما بنى الان لتضمنه معنى الحرف وهو تضمن معنى التعريف حكم ان يكون بحرف
وليس بمعرفة بما فيه من الالف واللام لانه لو كان كذلك للزم ان يكون قبل دخول اللام عليه نكرة كرجل الرجل وكذلك الذى
فان فيه الالف واللام وليس يعرف الاسم بهما انما يعرف بغيرهما وهو كونه موصولا مخصوصا ولو كان يعرف باللام لوجب
ان يكون سائر الموصولات المتعرفة بالصلات نحو من وما غير متعرفة ويقوى زيادة اللام ما رواه المبرد من المازنى قال سالت
الاصمعى عن قول الشاعر ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر لم ادخل اللام قال ادخله زيادة للضرورة
كقول الشاعر باعدام العمرو عن بيرنا ولوانشد الاعرابى ياليت ام العمرو كانت صاحبى مكان من انشا على الركايب فكما ان اللام
فى الذى فى هذه الحكاية زائدة كذلك فى الان زائدة وقوله وما كادوا يفعلون كاد يدل على مقاربة مباشرة ويفعلون فى موضع
نصب بانه خبر كان والفصيح لا يدخل عليه ان لان ان حرف يركب مع الفعل فيقوم مقام المصدر وانما يستند الى ان افعال غير نائبه
ولا مستقرة مثل الطمع والرجا نحو عسى ودليل ذلك انه لا يدخل على فعل الحال بل على ما يتوقع فى المستانف فلهذا كانت ان
لازمة بعسى ولا تلزم كاد لان وان كان قريب من الحال وقد استعمل كاد مع ان فى الشعر انشد الاصمعى كاد النفس ان تفيض
اليه اذ ثوى حشو ريطة وبرود القصه كان السبب فى امر الله تعالى بذبح البقرة فيما رواه العياشى مرفوعا الى الرضا عليه السلم ان
رجلا من بنى اسرائيل قتل قرابة له ثم اخذه وطرحه على طريق افضل سبط من اسباط بنى اسرائيل ثم جاء يطلب بدمه فقالوا لموسى ع
سبط ال فلان قتل فلانا فاخبرنا من قتله قال ايتونى ببقرة قالوا اتتخذنا هزوا الآية ولو انهم عمدوا الى بقرة اجزاتهم ولكن شددوا فشدد الله
عليهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك لا صغيرة ولا كبيرة ولا عمدوا الى بقرة لاجزاتهم
ولكن شددوا فشدد الله عليهم قالوا ادع لنا ربك الآية قالوا الآن جئت بالحق فطلبوها فوجدوها عند فتى من بنى اسرائيل فقال
لا ابيعها الا بملء مسكها ذهبا فجاؤا الى موسى ع فقالوا له قال فاشتروها قال وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله بعض اصحابه ان
هذه البقرة ما شانها فقال ان فتى من بنى اسرائيل كان بارا بابيه وانه اشترى سلعة فجاء الى ابيه فوجده نائما والاقليد تحت راسه

فكره ان يوقظه فترك ذلك واستيقظ ابوه فاخبره فقال له احسنت خذ هذه البقرة فهى عوض لما فاتك قال فقال رسول الله ص
انظروا الى البر ما فعل بلغ باهله وقال ابن عباس كان القتيل شيخا مثريا قتله بنو اخيه والقوه على باب بعض الاسباط ثم ادعوا عليهم
القتل فاحتكموا الى موسى ع فسئل من عنده فى ذلك علم فقالوا انت نبى الله وانت اعلم منا فاوحى الله تعالى اليه ان يامرهم بذبح
بقرة فامرهم موسى ع ان يذبحوا بقرة ويضرب القتيل ببعضها فيحيى الله القتيل فيبين من قتله وقيل قتله ابن عمه استبطأ موته فقتله
ليرثه وقيل انما قتل ليتزوج بنته وقد خطبها فلم ينعم له وخطبها غيره من خيار بنى اسرائيل فانعم له فحسده ابن عمه الذى نعم له فقعد له
ثم حمله الى موسى ع فقال يا رسول الله هذا ابن عمى قد قتل فقال موسى ع من قتله قال لا ادرى قال وكان القتل عظيما فى بنى اسرائيل
فعظم ذلك على موسى ع وهذا هو المروى عن الصادق عليه السلم المعنى هذه الآيات معطوفة على الآيات الواردة فى البيان لنعم
الله تعالى على بنى اسرائيل ومقابلتهم لها بالكفران والعصيان فقال واذكروا ايضا من نكثكم ميثاقى الذى اخذته عليكم بالطاعة
واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اى قال قوم موسى له اتستهزئ بنا حيث سالناك عن القتيل
فتامرنا بذبح بقرة وانما قالوا ذلك لتباعد ما بين الامرين فى الظاهر مع جهلهم بوجه الحكمة فيما امرهم به لان موسى ع امرهم بالذبح
ولم يبين لهم ان الذبح لاى معنى فقالوا اى اتصال للذبح البقرة فيما ترافعنا فيه اليك فهذا استهزاء بنا فقال اعوذ بالله ان اكون
من الجاهلين اى معاذ الله ان اكون من المستهزئين وانما قال من الجاهلين لان الاستهزاء لا يصدر الا من جاهل فان من استهزء
بغيره لا يخلو اما ان يستهزئ بخلقته او بفعل من افعاله فاما الخلقة فلا معنى للاستهزاء بها واما الفعل فاذا كان قبيحا فالواجب
ان ينبه فاعله على قبحه ليرتجع عنه فاما ان يستهزئ به فلا لان الاستهزاء على هذا قبيح كبيرة لا تصدر الا عن جاهل به محتاج اليه
فاذا قيل لم امروا بذبح البقرة دون غيرها قيل فيه لانها من جنس ما عبدوه من العجل ليهون عندهم ما كانوا يرونه من تعظيمه
فزوال ما كان فى نفوسهم من عبادته وانما احيا الله القتيل بقتل حى ليكون اظهر لقدرته فى اختراع الاشياء من اضدادها فلما عرفوا ان
ذبح البقرة فرض من الله تعالى سالوا عنها فبعد ما بينها فقالوا ادع لنا ربك اى سل من اجلنا ربك يبين لنا ما هى ولم يظهر فى السؤال
ان المسئول عنه من البقرة وانما ظهر ذلك فى الجواب قال موسى عليه السلم انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اى ليست بكبيرة هرمة
ولا صغيرة عوان بين ذلك اى وسط بين الصغيرة والكبيرة وهى اقوى ما يكون من الدواب عن ابن عباس وقيل وسط ولدت بطنا
او بطنين عن مجاهد فافعلوا ما تؤمرون اى اذبحوا ما امرتم فلما بين سبحانه ما هى من البقر سالوا عن لونها قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما لونها اى سل ربك يبين ما لون البقرة التى امرنا بذبحها قال موسى انه سبحانه وتعالى يقول انها بقرة صفراء حتى قرنها وظلفها
صفراء عن الحسن وسعيد بن جبير فاقع لونها اى شديدة صفرة اللون وقيل خالص الـ[illegible] وقيل حسن الصفرة [illegible] تسر
الناظرين اى تعجب الناظرين وتفرحهم بحسنها عن قتادة وغيره وروى عن الصادق ع انه قال من لبس نعلا صفراء لم يزل
مسرورا حتى يبليها كما قال الله تعالى صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ولما بين سبحانه من البقرة ولونها سالوا عن صفتها فقالوا
يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هى اى من العوامل ام من السوائم ان البقر تشابه علينا اى اشتبه علينا صفة البقرة التى امرنا الله
بذبحها وانا ان شاء الله لمهتدون الى صفة البقرة بتعريف الله ايانا وبما يشاء لنا من اللطف والزيادة فى البيان وروى ابن جريج
وقتادة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله انهم امروا بادنى بقرة ولكن لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم وايم الله لو استثنوا
ما بينت لهم الى آخر الابد قال يعنى موسى عليه السلم انه يعنى الله تعالى يقول انها بقرة التى امرتم بذبحها لا ذلول تثير الارض اى لم
يذللها العمل باثارة الارض باظلافها ولا تسقى الحرث اى لا يستقى عليها الماء فيسقى الزرع مسلمة اى بريئة من العيوب عن قتادة
وعطا وقيل مسلمة من الشية ليس بها لون يخالف لونها عن مجاهد وقيل سليمة من آثار العمل لان ما كان من العوامل لا يخلو
من آثار العمل فى قوائمه وبدنه وقال الحسن انها كانت وحشية لا شية فيها قال اهل اللغة لا وضح فيها يخالف لون جلدها وقيل
لا لون فيها سوى لونها عن قتادة ومجاهد قالوا الآن جئت بالحق اى اظهرت الحق الآن وهى بقرة فلان وهذا يدل على انهم جوزوا قبل
ذلك انه لم يجئ على تفصيل وان اتى به على وجه الجملة وقال قتادة الآن جئت بالحق وهذا يدل على انه كان فيهم من يشك فى ان موسى ع

مابين

ما بين الحق فذبحوها يعني البقرة على ما امروا به وما كادوا يفعلون اى قرب ان لا يفعلوا ذلك مخافة اشتهار فضيحة القاتل وقيل كادوا لا

يفعلون ذلك لغلاء ثمنها فقد حكى عن ابن عباس انهم اشتروها بملاء جلدها ذهبا من مال المقتول وعن السدى بوزنها عشر مرات ذهبا

قال عكرمة وما كان ثمنها الا عشرة دنانير ونذكر هنا فصلا موجزا يجذب الى الكلام فى اصول الفقه اختلف العلماء فى هذه

الآيات فمنهم من ذهب الى ان التكليف فيها متغاير وانهم لما قيل لهم اذبحوا بقرة لم يكن المراد منهم الا ذبح اى بقرة شاؤا من غير

تعيين بصفه ولو انهم ذبحوا اى بقرة اتفقت لهم كانوا قد امتثلوا الامر فلما لم يفعلوا كانت المصلحة ان يشدد عليهم ولما راجعوا

المرة الثانية تغيرت مصلحتهم الى تكليف ثالث ثم اختلفوا هولاء من وجه اخر فمنهم من قال فى التكليف الاخير انه يجب ان يكون

مستوفيا لكل صفة تقدمت فعلى هذا يكون التكليف الثانى والثالث ضم تكليف الى تكليف زيادة فى التشديد عليهم لما فيه من

المصلحة ومنهم من قال انه يجب ان يكون الصفه الاخير فقط دون ما تقدم وعلى هذا القول يكون التكليف الثانى نسخا للاول والتكليف

الثالث نسخا للثانى وقد يجوز نسخ الشئ قبل الفعل لان المصلحة يجوز ان تتغير بعد فوات وقته وانما لا يجوز نسخ الشئ قبل وقت الفعل

لان ذلك يودى الى البداء وذهب آخرون الى ان التكليف واحد وان الاوصاف المتاخرة هى للبقرة المتقدمة وانما تاخر البيان وهو

مذهب المرتضى قدس الله روحه واستدل بهذه الآية على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة قال انه تعالى

لما كلفهم ذبح البقرة قالوا لموسى عليه السلم ادع لنا ربك يبين لنا ما هى فلا يخلوا قولهم ما هى ان يكون كناية عن البقرة المتقدم

ذكرها او عن التى امروا بها ثانيا والظاهر من قولهم ما هى يقتضى ان يكون السوال عن صفة البقرة المامور بذبحها لانه لا علم لهم

بتكلف ذبح بقرة اخرى فيستفهموا عنها اذا صح ذلك فليس يخلوا قوله انها بقرة لا فارض ولا بكر من ان يكون الهاء فيه كناية عن

البقرة الاولى او عن غيرها وليس يجوز ان يكون كناية عن بقرة ثانية لان الظاهر يقتضى ان تكون الكناية متعلقة بما تضمنه

سوالهم ولانه لو لم يكن الامر على ذلك لم يكن جوابا لهم وقوله القايل فى جواب من ساله كذا وكذا انه بالصفة الفلانية صريح فى

ان الهاء كناية عما وقع السوال عنه هذا مع قولهم ان البقر تشابه علينا فانهم لم يقولوا ذلك الا وقد اعتقدوا ان خطابهم مجمل

غير مبين ولو كان الامر على ما ذهب اليه القوم فلو لم يقل واى تشابه عليكم وانما امرتم قبل لابتداء بذبح اى بقرة كانت دفى الثانى بما

يختص بالسن المخصوص وفى الثالث بما يختص باللون من اى البقر كان قال واما قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون فالظاهر

ان ذمهم مصروف الى تقصيرهم او تاخيرهم امتثال الامر بعد البيان وهو غير مقتضى ذمهم على ترك المبادرة فى الاول الى ذبح

بقرة فلا دلالة فى الآية على ذلك قوله تعالى وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها

كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون اللغة ادارأتم اختلفتم واصله تدارأتم فادغمت التاء فى الدال

بعد ان سكنت ثم جعلوا قبلها همزة الوصل ليمكن النطق بالساكن واصل الدرء الدفع ومنه الحديث ادرؤا الحدود بالشبهات

ومنه قوله ويدرؤا عنها العذاب وقال رؤبة ادركتها قدام كل مدره بالدفع عنى درء كل عنجهه وقيل الدرء العوج ومنه قول

الشاعر فكيف عنهم دراء الاعادى وداووا بالجنون من الجنون المعنى ثم بين الله سبحانه المقصود من الامر بالذبح فبدا بذكر

القتل فقال واذ قتلتم نفسا ذكر فيه وجهان احدهما انه متقدم فى المعنى على الآيات المتقدمة فى اللفظ فعلى هذا يكون تاويله

واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسالتم موسى فقال لكم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فقدم المؤخر واخر المقدم ونحو ذلك

يرا فى القرآن والشعر قال سبحانه الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وقال الشاعر ان الفرزدق صخرة

ملمومة طالت فليس ينالها الاوعالا اى طالت الاوعال والوجه الاخر ان الآية قد تعلقت بما هو متاخر فى الحقيقة وهو قوله

فقلنا اضربوه ببعضها الآية فكانه قال فذبحوها وما كادوا يفعلون ولانكم قتلتم نفسا فادارأتم فيها امرناكم ان تضربوه ببعضها

لينكشف امره والمراد اذكروا اذ قتلتم نفسا وهذا خطاب لمن كان على عهد النبى صلى الله عليه وآله والمراد به اسلافهم على عادة العرب

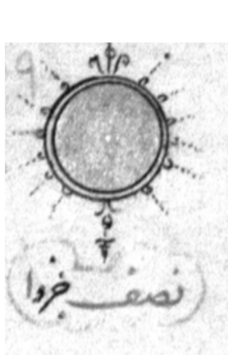
فى خطاب الابناء والاحفاد بخطاب الاسلاف والاجداد والعشيرة بما يكون من احدها فعلت بنو تميم كذا وان كان الفاعل

واحدا ويحتمل ان يكون خطابا لمن كان فى زمن موسى عليه السلم وتقديره وقلنا لهم اذ قتلتم نفسا قيل ان اسم المقتول عاميل

فادارأتم فيها الهاء من فيها تعود الى النفس اى كل واحد دفع قتل النفس عن نفسه وقيل انها تعود الى القتلة اى اختلفتم فى القتلة لان
قوله قتلتم يدل على المصدر وعودها الى النفس ادنى واشبه بالظاهر والله مخرج ما كنتم تكتمون اى مظهر ما كنتم تسرون من قتل وقيل
معناه انه مخرج عن غامض اخباركم ومطلع من مساويكم ومعايب اسلافكم على ما تكتمونه انتم وهو خطاب لليهود فى زمن النبى صلى الله
عليه وآله فقلنا اضربوه ببعضها اى قلنا لهم اضربوا القتيل ببعض البقرة واختلفوا فى البعض من البقرة المضروب به القتيل فقيل
ضرب بفخذ البقرة فقام حيا وقال قتلنى فلان ثم عاد ميتا عن مجاهد وقتادة وعكرمه وقيل ضرب بذنبها عن سعيد بن جبير وقيل
ضرب بلسانها عن الضحاك وقيل ضرب بعظم من عظامها عن ابى العاليه وقيل بالصفة التى بين الكتفين عن السدى وقيل ضرب
ببعض آرابها عن ابن زيد وهذه الاقاويل كلها محتمله الظاهر والمعلوم ان الله سبحانه امرهم ان يضربوا القتيل ببعض البقرة ليحيى القتيل
اذا فعلوا ذلك فيخبر ان فلانا قتلنى ليزول الخلف والتنازع بين القوم والصانع عن اسمه وان كان قادرا على احيائه من دون ذلك
فانما امرهم بذلك لانهم سالوا موسى ان يبين لهم حال القتل وهم كانوا يعدون القربان من اعظم القربات وكانوا جعلوا الربيبا
على حاله لا يدخله الاحيا بهم فامرهم الله بتقديم هذه القربة تعليم منه لكلا غلظ عليه امر من الامور ان يقدم نوعا من القرب
قبل ان يسال الله كشف ذلك عنه ليكون اقرب الى الاجابة وانما امرهم بضرب القتيل ببعضها بعد ان جعل احيا وقت الاحيا
اليهم ليعلموا ان الله سبحانه قادر على احياء الاموات فى كل وقت من الاوقات والتقدير فى الآية فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه
فحيى كما قال سبحانه اضرب بعصاك البحر فانفلق تقديره فضرب فانفلق وكذلك يحيى الله الموتى يحتمل ان يكون حكاية عن
قول موسى عليه السلم لقومه اعلموا بما عاينتموه ان الله قادر على احياء الموتى للجزاء ويحتمل ان يكون خطابا من الله تعالى لمشركى
قريش والاشارة وقعت الى قيام المقتول عند ضربه ببعضه ببعض اعضاء البقرة الا انه روى انه قام حيا واوداجه تشخب دما
فقال قتلنى فلان ابن عمى ثم قبض ويريكم اياته يعنى المعجزات الباهرة الخارقة للعادة من احياء ذلك الميت وغيره وقيل اراد
الاعلام الظاهرة الدالة على صدق محمد لعلكم تعقلون اى لكى تستعملوا عقولكم فان من لم يستعمل عقله وصحة سنده فهو كمن لا عقل
له وقيل لكى تعقلوا ما يجب عليكم من امور دينكم واحتج الله بهذه الآية على مشركى العرب فيما استبعدوه من البعث وقيام
الاموات بقولهم اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا فاخبرهم سبحانه بان الذى استنكروه استبعدوه لا يتعذر
عليه فى اتساع قدرته ونبههم على ذلك بذكر المقتول واحيائه بعد خروجه من الحيوة وانطواء خبر قتله وكيفيته وقيامه بعد القتل
حيا مخاطبا باسم من قتله موريا لهم ان احياء جميع الاموات بعد ان صاروا عظاما باليات لا يصعب [illegible] الله ولا يتعذر بل هو هين
عنده ويتيسر وفيها دلالة على صدق نبوة نبينا صلى الله عليه وآله حيث اخبرهم بغوامض [illegible] بالامم التى لا يجوز ان [illegible] ن توى
كتب الاولين او اوحى اليه من عند رب العالمين وقد صدق عند علماء اليهود فيما اخبر به من هذه الاقاصيص وقد علموا انه لم يقرا
كتابا ولم يرتابوا فى ذلك وهذه آية صادعه وحجه ساطعه فى تثبت نبوته صلى الله عليه وآله قوله تعالى ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط
من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون آية القراءة قرا ابن كثير وحده عما يعملون بالياء والباقون بالتاء واختلفوا فى قوله تعالى
وما الله بغافل عما تعملون فقرءها ابو جعفر وحده بالتاء كل القرآن الا فى الانعام وقرا ابن عامر بالتاء كل القرآن وقرا حمزة والكساى
الاول بالياء والثانى بالتاء وكل القرآن واختلف عن ابن كثير ونافع وعن عاصم وابى عمرو الحجة قال ابو على القول فى ذلك ان
كان قبله خطاب جعل بالتاء ليكون الخطاب معطوفا على الخطاب كقوله ثم قست قلوبكم ثم قال عما تعملون بالتاء ولو كان بالياء
على لفظ الغيبة اى وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء ايها المسلمون لكان حسنا وان كان الذى قبله غيبة حسن ان يحمل على لفظ الغيبة
ويجوز فيه الخطاب ايضا ووجه ذلك ان يجمع بين الخطاب والغيبة فيغلب الخطاب على الغيبة فى باب الضمير وهو موضع ترد
فيه الاشياء الى اصولها نحو ذلك وهو قوله فلانك من اسال ولا اعاما فلما قدموا المخاطب على الغايب فقالوا اعطاك ولم يقولوا
اعطاهوك علم انه اقدم فى الرتبة فاذا كان الامر على هذا فالخطاب فى هذا النحو يعنى به الغيب والمخاطبون فيغلب الخطاب على

الغيب ويجوز فيه وجه اخر وهو ان يراد به وقولهم ايها النبي وما الله بغافل عما تعملون والله اعلم اللغة القسوة ذهاب اللين والرحمة
من القلب يقال قسى قلبه يقسو قسوا وقسوة وقساوة والقسوة الصلابة في كل شيء ونقيضه الرقة والشدة والقوة في الجسم والشدة
صعوبة الامر والشد العقد والنهر المجرى الواسع من مجاري الماء والجدول والسري دون ذلك ويقال نهر ونهر والفتح افصح قال
سبحانه في جنات ونهر وانهار والتفجر التفعل من فجر الماء وذلك اذا نزل خارجا من منبعه وكل سائل شخص خارجا من موضعه ومكانه
فقد انفجر ماء كان او دما او غير ذلك قال عمر بن لجا ولما ان قربت الى جرير ابى ذو بطنه الا انفجارا اي خروجا وسيلانا واصل تشقق
تتشقق ادغمت التاء في الشين وهو ان يتقطع من غير ان يسيل والغفلة السهو عن الشيء وهو ذهاب المعنى عن النفس بعد حضوره و
يقال تغافلت على عمد اي عملت عمل الساهي المعنى لما قدم سبحانه ذكر المعجزات القاهرة والاعلام الظاهرة بين ما فعلوا بعدها من
العصيان والطغيان فقال عز اسمه ثم قست قلوبكم اي وغلظت ويبست من بعد ذلك اي من بعد ايات الله كلها التي اظهرها على
يد موسى ع وقيل انه اراد بني اخي المقتول حين انكروا قتله بعد ان سمعوه منه عند احياء الله تعالى اياه قتله فلان عن ابن عباس
فيكون ذلك اشارة الى الاحياء اي من بعد احياء الميت لكم ببعض من اعضاء البقرة بعد ان تدارأتم فيه فاخبركم بقتله والسبب الذي
من اجله قتله وكان يجب بمن شاهد هذه الاية العجيبة المعجزة الخارقة للعادة ان يخضع ويلين قلبه ويحتمل ان يكون ذلك
اشارة ايضا الى الايات الاخر التي تقدمت كمسخ القردة والخنازير ورفع الجبل فوقهم وانفجار الماء من الحجر وانفراق البحر وغير ذلك
وانما جاز ان يقول ذلك وان كانوا جماعة ولم يقل ذلكم لان الجماعة في معنى الجميع والفريق فلفظ الخطاب موحد في معنى الجميع ولو
قال ذلكم لجاز وقوله فهي كالحجارة شبه قلوبهم بالحجارة في الصلابة واليبس والغلظ والشدة وقد ورد الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسي القلوب وان ابعد الناس من الله القاسي او اشد قسوة
اي وهي اشد قسوة ويجوز ان يكون عطفا على موضع الكاف فكانه قال فهي مثل الحجارة او اشد قسوة اي اشد صلابة لامتناعهم
من الاقرار اللازم لقيام حجته والعمل بالواجب من طاعته بعد مشاهدة الايات وقيل في تاويل او ههنا وجوه احدها ما ذكره
الزجاج ان معناها الاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين فان جالست احدهما او جمعت بينهما فانت مصيب
فيكون معنى الاية على هذا ان قلوبهم قاسية فان شبهت قسوتها بالحجارة اصبت وان شبهتها بما هو اشد اصبت كما ان نحو هذا في
قوله سبحانه او كصيب من السماء وثانيها ان يكون دخلت للتفصيل والتمييز فيكون معنى الاية ان قلوبهم قاسية فبعضها كالحجارة
وبعضها اشد قسوة من الحجارة وقد يحتمل قوله تعالى او كصيب من السماء هذا الوجه ايضا وثالثها ان يكون او دخلت على سبيل
الابهام فيما يرجع الى المخاطب وان كان تعالى عالما بذلك غير شاك فيه فاخبر ان قسوة قلوب هؤلاء كالحجارة او اشد قسوة والمعنى
انها كاحد هذين لا يخرج عنهما كما يقال كلت بسرة او تمرة وهو يعلم ما اكله على التفصيل الا انه ابهم على المخاطب وكما قال لبيد
تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر اراد هل انا الا من احد هذين الجنسين فسبيلي ان افنى كما فنيا ولما
حسن ذلك لان غرضه الذي نحاه هو ان يخبر بكونه ممن يموت ويفنى ولم يخل بقصده الذي اجرى اليه اجمال ما اجمل من
كلامه فكذلك ههنا الغرض الاخبار عن شدة قساوة قلوبهم وانها مما لا تصغي الى وعظ ولا تعرج على خير فسوى كانت
كالحجارة او اشد منها في انه لا يحتاج الى ذكر تفصيله ورابعها ان يكون او بمعنى بل كما قال تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
ومعناه بل يزيدون وروي عن ابن عباس انه قال كانوا مائة الف وبضعا واربعين الف وانشد الفراء بدت مثل قرن الشمس
في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح كما تكون ام المنقطعة في الاستفهام بمعنى بل بقول القائل اضرب عبد الله
ام انت متعنت وقال الشاعر فوالله ما ادري اسلمى تغولت ام النوم ام كل الي حبيب معناه بل كل وقد طعن في هذا الجواب
فقيل كيف يجوز ان يخاطب الله عز اسمه بلفظ بل وهي تقتضي الاستدراك ونقض الكلام الماضي والاضراب عنه وهذا غير
سديد لان الاستدراك ان اريد به الاستفادة او التذكر لما لم يكن معلوما فلا يصح وان اريد به [illegible] في الكلام الماضي ما استيناف
زيادة عليه فهو [illegible] القايد اذا قال اعطيته العائل الفين لم ينقض الاول وكيف ينقضه والاول داخل في الثاني وانما زاد عليه

وانما يكون كان ناقصا لان الثاني لو قال لقيت رجلا بل حمارا لان الاول لا يدخل في الثاني على وجه وقوله تعالى او اشد قسوة عبر ناقص الاول
لانها لا تزيد على الحجارة الا بان تساويها وانما تزيد عليها بعد المساواة وخامسها ان تكون بمعنى الواو كقوله تعالى او بيوت ابائهم قال
جرير نقلبه الفوارس او رياحا عدلت بهم طهية والخشابا اراد ورياحا وقال ايضا نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على
قدر وقال توبة الحميري وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها فان قيل كيف يكون في الاية بمعنى الواو والجمع
للشيء اذا كان على صفة لم يجز ان يكون على خلافها اجيب فيه بانه ليس يمتنع ان يكون قلوبهم كالحجارة في حالة الحر واشد من الحجارة
في حالة اخرى فيصح المعنى ولا يتنافى وفائدة هذا الجواب ان قلوب هؤلاء مع قسوتها ربما لانت بعض اللين وكانت تصغى الى الحق فتكون
في هذه الحال كالحجارة التي ربما لانت وتكون في حال اخرى في نهاية البعد عن الخير فتكون اشد من الحجارة وجواب اخر وهو ان قلوبهم
لا تكون كالحجارة واشد من الحجارة الا بعد ان يكون فيها قسوة الحجارة لان قولنا فلان اعلم من فلان اخبار فقال وان من الحجارة لما يتفجر
منه الانهار ومعناه ان من الحجارة ما هو انفع من قلوبكم القاسية فيتفجر منه انهار الماء واستغنى بذكر الانهار عن ذكر الماء وقيل المراد منه الحجر الذي
كان يتفجر منه اثنتي عشرة عينا وقيل هو عام وقيل هو عام وان منها لما يشقق فيخرج الماء يعني من الحجارة ما يخرج منه الماء فيكون عينا
تابعة لا انها واجارية حتى يكون مخالفا للاول وقال الحسين بن علي المغربي الحجارة الاولى حجارة الجبال منها يتفجر الانهار والحجارة الثانية
حجر موسى عليه السلم كان يضربه فيخرج منه العيون فلا يكون تكرارا وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله الضمير في منها يرجع الى الحجارة
اي من الحجارة ما يهبط من خشية الله اي تخشع وهي قلوب من امن من اهل الكتاب فتكون مستثنى من القاسية قلوبهم ومن قال
ان الضمير يرجع الى الحجارة فانهم اختلفوا في تاويله على وجوه احدها ما روي عن مجاهد وابن جريج ان كل حجر تردى من راس جبل
فهو من خشية الله فمعناه ان الحجارة قد تصير الى الحال التي ذكرها من خشية الله وقلوب هؤلاء لا تخشى ولا تخشع ولا تلين لانهم
عارفون بصدق محمد صلى الله عليه واله لا يؤمنون به قلوبهم اقسى من الحجارة وثانيها ما قاله الزجاج ان الله تعالى اعطى بعض
الجبال المعرفة فعقل طاعة الله نحو الجبل الذي تجلى الله عز وجل له حين كلم موسى فصار دكا وكما روي عن النبي صلى الله عليه واله
انه قال كان حجر يسلم علي في الجاهلية واني لاعرفه الان وهذا الوجه ضعيف لان الجبل اذا كان جمادا فمحال ان يكون فيه معرفة الله
وان كان فيه سمة الحي فانه لا يكون جبلا واما الخبر فان صح فمعناه انه سبحانه احياه فسلم على النبي صلى الله عليه واله ثم اعاده حجرا
وقد يكون معجزا له ع وثالثها انه يدعو المتفكر فيه الى خشية الله الواجب للخشية له بدلالته على صانعه لما يرى فيه من الدلالات
والعجايب واضاف الخشية اليه لان التفكر فيه هو الداعي الى الخشية كما قال جرير بن عطية ... فاما على ومالليه
فنصير فجعل الصفة لليل والنهار وهو يريد صاحبه النبهاني الذي يهجوه بذلك من اجل انه كان فيهما على ما ... ما يعني
رابعها انه انما ذكر ذلك على سبيل ضرب المثل اي كانه يخشى الله سبحانه في المثل لانقياده الى امره ووجد منه ما لو وجد من حي
عاقل لكان دليلا على خشيته كقوله سبحانه فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه اي كانه يريد لانه ظهر فيه من الميل ما لو وجد
من حي لدل على ارادة الانقضاض ومثله قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وكما قال زيد الخيل بجمع يضل البلق في حجراته ترى الاكم
فيها سجدا للحوافر فجعل ما ظهر في الاكم من اثار الحوافر وقلة مرافعتها لها كما ترافع الحجر الصلد سجودا لها ولو كانت الاكم في صلابة
الحديد حتى تمتنع على الحوافر لم يقل انها سجدا للحوافر وقال جرير لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع اي كانها
كذلك وقال جرير ايضا والشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا وكما قال سبحانه لو انزلنا هذا القران على
جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله اي لو كانت الجبال مما تخشع لشيء ما رايته خاشعا ويؤيد هذا الوجه قوله سبحانه و
تلك الامثال نضربها للناس وخامسها ان هبط يجوز ان يكون متعديا قال الشاعر ما راعني الا جناحا هابطا على البيوت قوط
الغلا يطا فاعله بالقوط كما ترى ويكون على هبطت الشيء فهبط فمعناه يهبط غيره من خشية الله اي اذا راه الانسان خشع
لطاعة الله خالقه الا انه حذف المفعول تخفيفا ولدلالة المكان عليه ونسب الفعل الى الحجر لان الطاعة رايته لخالقه بسببها
النظر اليه اي منها لما يهبط الناظر اليه يخضعه ويخشعه وقوله وما الله بغافل عما تعملون ايها المكذبون باياته الجاحدون بنبوة محمد



نصف جزو

صلى الله عليه وآله وقد ذكرناه قبل قوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من
بعد ما عقلوه وهم يعلمون آية اللغة الطمع تعليق النفس بما طمعت من النفع ونظيره الامل والرجا ونقيضه الياس والفريق جمع
كالطايفة لا واحد له من لفظه وهو فعيل من التفرق كما سميت الجماعة بالحزب من التحزب قال اعشى ثعلبة اجدوا فلما خفت ان يتفرقوا فريقين
منهم مصعد ومصوب والتحريف في الكلام تغيير الكلمة عن معناها الاعراب افتطمعون الف استخبار يجري في كثير من مواضع مجرى
الانكار اذا لم يكن معها نفي فاذا جاءت مع النفي فانكار النفي تثبيت ويكون بمعنى الاستدعاء الى الاقرار نحو أليس الله بكاف عبده فجوابه
بلى كقوله الم يأتكم نذير قالوا بلى وجواب افتطمعون لا على ما ذكرناه المعنى هذا خطاب لامة نبينا صلى الله عليه وآله يقول افتطمعون
ايها المؤمنون ان يؤمنوا لكم من طريق النظر والاعتبار والانقياد للحق بالاختيار وقد كان فريق منهم اي ممن هو مثل حالهم من
اسلافهم يسمعون كلام الله ويعلمون انه حق ويعاندونه ويحرفونه ويتأولونه على غير تأويله وقيل انهم علماء اليهود الذين يحرفون
التورية فيجعلون الحلال حراما والحرام حلالا اتباعا لاهوائهم واعانة لمن يرشدهم عن مجاهد والسدي وقيل انهم السبعون رجلا
الذين اختارهم موسى عليه السلم من قومه فسمعوا كلام الله ولم يمتثلوا امره وحرفوا القول في اخبارهم لقومهم حين رجعوا اليهم عن
ابن عباس والربيع فيكون على هذا كلام الله معناه كلام الله لموسى عليه السلم وقت المناجاة وقيل اراد بكلام الله صفة محمد صلى الله
عليه وآله في التورية وقوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون قيل فيه وجهان احدهما ان يكون معناه انهم غيروه من
بعد ما فهموه وانكروه عنادا وهم يعلمون بتحريفه او بتغييره والثاني ان معناه من بعد ما حققوه وهم يعلمون ما عليهم في تحريفه
من العقاب والاول اليق بمذهبنا في الموافاة وانما اراد سبحانه بالاية ان هؤلاء اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه
وآله ان لم يؤمنوا به وكذبوه وجحدوا نبوته فلهم بآبائهم واسلافهم الذين كانوا في زمن عيسى عليه السلم اسوة اذ جروا على طريقتهم
في الجحد والعناد وهؤلاء الذين عاندوا وحرفوا كانوا معدودين يجوز على مثلهم التواطؤ والاتفاق في كتمان الحق وان كان يمتنع
ذلك على الجمع الكثير والجم الغفير فالامر يرجع الى اختلاف الدواعي ويبطل قول من قال انهم كلهم كانوا عارفين معاندين لان الله
سبحانه انما نسب فريقا منهم الى المعاندة وان كانوا باجمعهم كافرين وفي هذه الاية دلالة على عظم الذنب في تحريف الشرع وهو عام في
اظهار البدع في الفتاوى والقضايا وجميع امور الدين قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض
قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون آية اللغة التحديث والخبر والنبأ نظاير
من الحدوث كانه اخبار عن حوادث الزمان والفتح في الاصل فتح المغلق وقد يستعمل في مواضع كثيرة فمنها الحكم يقال اللهم افتح
بيني وبين فلان اي احكم ومنه قوله متى هذا الفتح اي هذا القضاء ويوم الفتح يوم القضاء قال الشاعر الا ابلغ بني عصم رسولا
فاني عن فتاحتكم غني ويقال للقاضي الفتاح ومنها التعليم يقال افتح على هذا اي علمني ما عندك فيه ومنها النصرة يقال استفتحه
طلب منه النصرة ومنه قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ويستعمل في فتح البلدان ويقال فتح المسلمون بلد كذا والمحاجة والمجادلة
والمناظرة نظاير فالمحاجة ان يحتج كل واحد من الخصمين على صاحبه والحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الحجاج ويقال
حاججته فحججته وفي الحديث فحج آدم موسى اي غلبه بالحجة واصله من القصد ومنه الحج وهو القصد الى بيت الله الحرام على وجه
مخصوص فالحجة هي النكتة المقصودة في تصحيح الامر النزول روي عن ابي جعفر الباقر عليه السلم انه قال كان قوم من اليهود ليسوا من
المعاندين المتواطئين اذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التورية من صفة محمد صلى الله عليه وآله فنهاهم كبراؤهم عن ذلك وقالوا
لا تخبروهم بما في التورية من صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيحاجوكم به عند ربكم فنزلت الآية وقال مجاهد نزلت في بني قريظة
لما قال لهم النبي صلى الله عليه وآله يا اخوة القردة والخنازير قالوا من اخبر محمدا بهذا ما خرج هذا الا منكم وقال السدي هؤلاء ناس من
اليهود آمنوا ثم نافقوا فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذب به اسلافهم فقال بعضهم لبعض أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب
ليحاجوكم فيقولون نحن اكرم على الله منكم المعنى ثم ذكر الله سبحانه خصلة اخرى من خصالهم الذميمة فقال وهم الذين اذا لقوا
الذين آمنوا اي راوهم قالوا آمنا اي صدقنا بمحمد انه نبي صادق نجده في كتابنا بنعته وصفته فيما صدقتم به واقررنا بذلك اخبر الله تعالى

عنهم انهم تخلقوا باخلاق المنافقين وتحلوا حليتهم واستنوا بسنتهم واذا خلا بعضهم الى بعض اى خلا بعض هولاء اليهود الذين وصفهم الله الى
بعض منهم فصاروا فى خلاء وهو الموضع الذى ليس فيه غيرهم قالوا يعنى قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم فى كتابكم ان محمدا حق
وقوله صدق وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان معناه قالوا لا تحدثوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم اى لا تقربوا بانه
نبى وقد علمتم ان الله قد اخذ له الميثاق عليكم باتباعه وانه النبى الذى كنا ننتظره ونجده فى كتابنا اجحدوه ولا تقربوا لهم به وقال الكسائى
اتحدثونهم بما بينه الله لكم فى كتابكم من العلم ببعث محمد صلى الله عليه وآله والبشارة به وبعض الاقوال فيه ذكرناه فى النزول واقوى
التاويلات قول من قال اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اى حكم الله به عليكم وقضاه فيكم ومن حكمه عليكم ما اخذ به ميثاقكم من الايمان
بمحمد صلى الله عليه وآله وصفة الموصوف لكم فى التورية ومن قضائه فيكم انه جعل منكم القردة والخنازير وقوله ليحاجوكم به عند ربكم اى
ليكون لهم الحجة عليكم عند الله فى الدنيا والاخرة فى ايمانهم بالنبى صلى الله عليه وآله اذ كنتم مقرين به ومخبرين بصحة امره من كتابكم فهذا
بين حجتهم عليكم عند الله وقيل معناه ليحاجوكم ويقولوا لكم قد اقررتم انه نبى حق فى كتابكم ثم لا تتبعونه وقوله عند ربكم قال ابن الانبارى
معناه فى حكم ربكم كما يقال هذا حلال عند الشافعى اى فى حكمه وهذا يحل عند الله اى فى حكمه وقوله افلا تعقلون اى افلا تفقهون ايها القوم
ان اخباركم محمدا واصحابه بما تخبرونهم به من وجود نعت محمد فى كتبكم حجة عليكم عند ربكم يحتجون بها عليكم وقيل معناه افلا تعقلون ايها
المومنون انهم لا يؤمنون فلا تطمعوا فى ذلك عن الحسن وقيل انه خطاب اليهود اى افلا تعقلون ايها اليهود اذ تقبلون من رؤسائكم
مثل هذا وهذا تحذير لهم عن الرجوع الى قول رؤسائهم قوله تعالى اَوَلَا يَعْلَمُونَ اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ
اية المعنى اولا يعلمون يعنى اليهود ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم فكيف يستجيزون انه يسروا الى اخوانهم النهى عن التحدث بما هو الحق
وهم مقرون بذلك غير جاحدين بان الله يعلم سرهم وجهرهم كالكفار والمنافقين من هذه الجهة اللوم والمذمة لهم الزم عن اكثر
المفسرين وقيل معناه اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من كفرهم وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وآله اذا خلا بعضهم الى بعض وما يعلنون
من قولهم امنا اذا لقوا اصحاب محمد ليرضوهم بذلك عن قتادة وابى العالية قوله تعالى وَمِنْهُمْ اُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ اِلَّا اَمَانِيَّ وَاِنْ هُمْ اِلَّا يَظُنُّونَ
اية القراءة قرا ابو جعفر وشيبة والحسن امانى مخففة والباقون بالتشديد وكذا قوله ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب الحجة
قال ابن جنى الاصل فيه التثقيل واما فى جمع امنية والتخفيف فى هذا النحو كثير والمحذوف منه الياء الاولى التى هى نظيرة ياء المدغم غير الادغام نحو ياء
قراطيس وحواميم واراجيح جمع ارجوحة الا انها قد حذفت فى نحو قوله والبكرات الفسج العطامسا وقوله غير شفع مثل محاجيم
يريد عطاميس ومحاجيم وعلى ان حذف الياء مع الادغام اسهل من حذفها ولا ادغام معه وذلك ان هذه الياء لما ادغمت خفيت
وكادت تستهلك فاذا انت حذفتها فكانك انما حذفت شيئا هو فى حال وجوده فى حكم [illegible] الاُمى الذى لا يحسن
الكتابة وانما سمى امياً لاحد وجوه احدها ان الامة الخلقة فسمى امياً لانه باق على خلقته ومنه قول الاعشى وان معوية الاكرمين
حسان الوجوه طوال الامم وثانيها انه ماخوذ من الامة التى هى الجماعة اى هو على اصل ما عليه الامة فى انه لا يكتب لانه يستفيد الكتابة بعد ان
لم يكن يكتب وثالثها انه ماخوذ من الام اى هو على ما ولدته امه فى انه لا يكتب وقيل انما نسب الى امه لان الكتابة تكون فى الرجال دون
النساء والامنية ذكر فيها وجوه احدها ان معناه التلاوة يقال تمنى كتاب الله اى قرأه وتلى وقال كعب بن مالك تمنى كتاب الله اول ليله
آخره لاقى حمام المقادر وقال آخر تمنى كتاب الله بالليل خاليا تمنى داود الزبور على رسل وثانيها ان المراد بالامانى انهم يتمنون الاحاديث
المفتعلة عن الفراء والعرب تقول انت انما تمتنى هذا القول اى تختلقه وقال بعضهم ما تمنيت منذ اسلمت اى ما كذبت وثالثها ان المراد
بالامانى انهم يتمنون على الله ما ليس لهم مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه وقال المبعاج
اذا قال القائل ما لا يعلمه فكانه انما يتمناه وهذا يستعمل فى كلام الناس يقول للذى يقول ما لا حقيقة له وهو يحبه هذا منا وهذه امنيه
والظن هو ترجيح احد الجايزين على الاخر لامارة صحيحة وليس هو من قبيل الاعتقادات على الصحيح من المذهب الاعراب قال الزجاج
يرتفع اميون بالابتداء ومنهم الخبر وفى قول الاخفش يرتفع اميون عند الاخفش بفعلهم كان المعنى واستقر منهم وقال ابو على ليس
يرتفع اميون عند الاخفش بفعلهم وانما يرتفع بالظرف الذى هو منهم ومذهب سيبويه انه يرتفع بالابتداء ففى منهم عنده ضمير